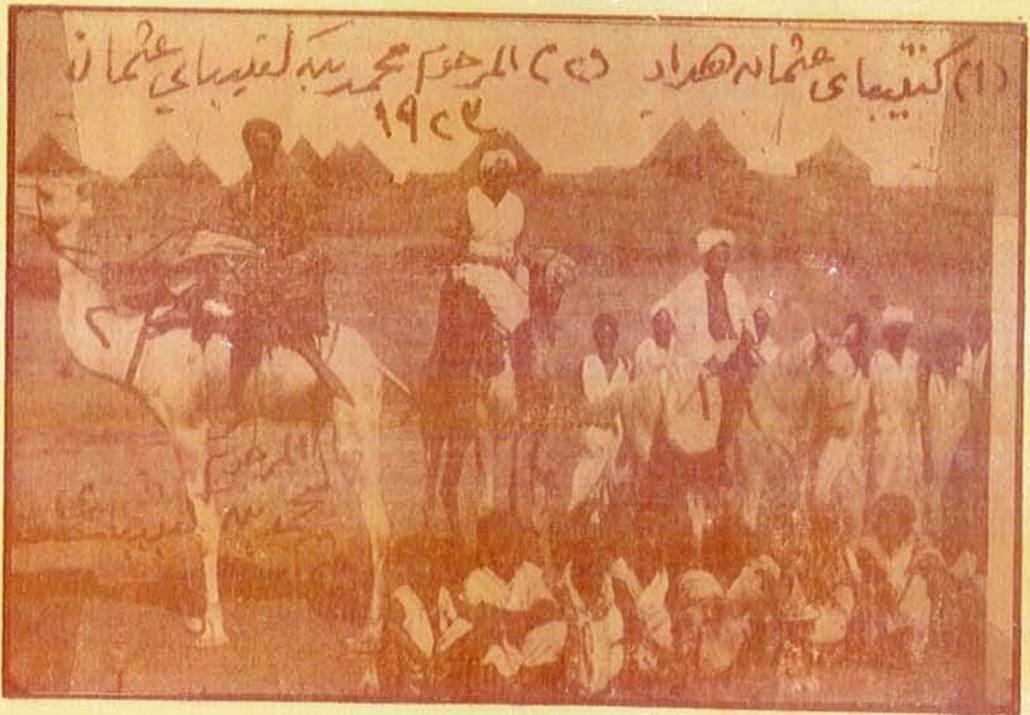


محمد صالح ضرار

تاريخ
قبائل الحجاز واليمن
بالسودان وايتريا



تاریخ

قبائل الحجاز واليمن

بالسُّودان وإريتريا

الدار السودانية

الخرطوم ص . ب . ٢٤٧٣

الطبعة الثانية
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

محمد صالح ضرار

١٨٩٢ - ١٩٧٢

اهتم محمد صالح ضرار بتاريخ كل ما اتصل بإقليم البجة من قبائل وأحداث وتراث ، وكرس وقتاً كبيراً في تدوين كل ما استطاع أن يلم به من تاريخ هذا الإقليم . وكما يبدو من سطور مقدمته ، فإن النفثة الأولى التي جعلته يكتب تاريخ البجة ، هي الكلمات المحاسية التي ألقاها الأستاذ الشيخ ماضي أبو العزائم ، على التلميذ الصغير محمد صالح ضرار ، وهو في مدرسة سواكن . وكان أبو العزائم قد تحدث للتلاميذ حديثاً ثورياً عن أمير الأمراء عثمان أبو بكر دقنه . وجذبت شخصية الأمير المؤرخ محمد صالح ضرار وحملته على دراسة أفعال الأمير وتاريخ قيادته كما حملته على دراسة إقليم البجة .

والكاتب هو ابن الشيخ ضرار علي عمدة قبيلة العجيلات والإفلىنة ، واسمه مركب من اسمين كما جرت عادة كثير من السودانيين في ذلك . ولكنه كان في بعض الفترات يدعى باسم صالح ضرار ، ومن ثم فإن أبناءه كتبت أسماؤهم بدون ظهور اسم محمد فيها . ولكن بعد شبابه أصبح اسم محمد لا يفارق الاسم الثاني وعرف بمحمد صالح ضرار .

كتب مؤرخنا العديد من المؤلفات ، فهو بالإضافة إلى كتاب « سواكن » الذي بين أيدينا ، كتب « حياة تاجوج والحلق » وقد طبع عدة مرات ، وذكر في سنة ١٩٦١ بأن مؤلفاته المعدة للطبع حتى ذلك التاريخ بالإضافة إلى هاذين الكتابين ما يأتي :

٣ - تاريخ أرتريا والصومال باعتبار هاذين القطرين أجزاء من السودان في القرن الماضي .

٤ - تاريخ إقليم البجة .

٥ - تاريخ قبائل الحلقنة والمهندوة والمهيتكناب والسيقولااب والرشايدة .

٦ - تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وأرتريا .

٧ - تاريخ قبائل بني عامر بالسودان وأرتريا .

٨ - تاريخ قبائل الإمارأر والبشاريين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد دوّن حوادث المهديّة في كسلا وكتب صفحات عديدة عن الأمير عثمان أبو بكر دقنه وغير ذلك من المقالات والمحاضرات . وربما كان من المفيد أن أنقل هنا بعض ماكتبه عن نفسه بخط يده في بعض أوراقه :

١ - الاسم : محمد صالح بن ضرار بن علي .

٢ - القبيلة : ملهيتكناب فخذ العجيلاب البكرية .

٣ - القبيلة (العجيلاب) تسكن منطقة عقيتاي جنوب توكر على سواحل البحر الأحمر .

٤ - ولدت بعقيتاي في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣١٠ هـ .

٥ - درست القرآن بالجامع الشافعي بسواكن وأنا ابن عشر سنين .

٦ - دخلت مدرسة سواكن الأميرية سنة ١٩٠٣ ، وأتممت بها تعليمي ، ونلت الشهادة

وقبلت بالثانوي سنة ١٩٠٨ ، فحالت المصاريف دون التحاق بالكلية (كلية

غردون) .

٧ - في سنة ١٩٠٩ م التحقت بالخدمة في شركة التلغراف الشرقي ، Eastern

Telegraph ، وكنت أقضي أوقات فراغي في قراءة الصحف السياسية والمجلات

العالمية والكتب التاريخية التي كانت تزخر بها « غرفة المطالعة الأدبية » بسواكن .

٨ - وكرست من وقتي ساعتين كل يوم لدراسة الفقه وقراءة القرآن بالتجويد على

الشيخ بشير محمد كريت الأرتيقي بجامع السيد محمد عثمان تاج السر .

٩ - وفي أول يناير سنة ١٩١٦ م تركت أكل اللحوم والأسماك وكل ما فيه روح ، واكتفيت باللبن والعدس حتى كانت سنة ١٩١٩ ، فعدت إلى ما قبل سنة ١٩١٦ من الحياة .

١٠ - كلما سافرت إلى أي جهة من إقليم البجة أو اجتمعت بوالدي (ولد سنة ١٨٤٥ تقريباً وتوفي سنة ١٩٢٠ م) وأعمامي وكلهم اشتركوا في جميع حوادث شرق السودان ، وبايعوا الأمير عثمان دقنه سألتهم عن أحداث القبائل وتاريخها .

١١ - دونت أشعاراً كثيرة بلغة بني عامر (تيجري) والبجاوية ، وبعضها يرجع إلى ما قبل أكثر من ثلاثمائة سنة ففيها الحوادث المهمة ، والمواقع الحربية ، والتكتلات القبلية ، ووصف للمراعي ، والمناهل ، والأراضي ، وذكر الشجعان والأجواد ، والبخلاء .. الخ . ووجدت كثيرين ممن يصفون لي الحوادث الواردة في الشعر القديم . وفي لغة التيجري يلتزمون الروي بالقصائد الطويلة أما بالبجاوية فهي مثل الدوبيت (بيتان فقط) .

١٢ - طول خدمتي بهذه الشركة كان سبباً في اتصالي بكل شيوخ سواكن والبوادي خصوصاً نظار القبائل وكلهم كانوا من القراء والكتّاب ، وقد عاصر أكثرهم الحكم التركي والمهدية .

١٣ - كنت تليفراجياً ، ثم اشتغلت محاسباً حتى سنة ١٩٥٣ فأحلت إلى المعاش .

١٤ - كنت أقتني دائماً كتب الأدب والاجتماع والتاريخ خصوصاً ما كان خاصاً بتاريخ السودان ، ومذكرات رواد السودان منذ سنة ١٥٢٠ م حتى يومنا هذا وأكثرها بالعربية والإنجليزية .

١٥ - إجادتي للغتين السابقتين (التيجرية والبجاوية) أعانتني على الاتصال وفهم ما أريد معرفته من مؤرخي القبائل الذين لا يجيدون العربية ، فكل مادوتته من الحوادث معرب إما من اللغة البجاوية أو التيجرية .

١٦ - عاصرت شيوخاً لا يتكلمون إلا في حوادث الماضي البعيد والقريب . ودراستي للأدب العربي على بعض المدرسين حببت إلي البحث عن تاريخ حياة أمة البجة ، بل كل

السودان لأن الأمة التي ليس لها ماضٍ (قديم) ليس لها حاضر (جديد) .
وكرست أبحاثي عن إقليم البجة (شرق السودان) لثقتي بأن لهم تراثاً قديماً يجب أن
يبحث .

١٧ - وفي سنة ١٩١١ م نادى الدكتور « صن يات صن » بالصين للصينيين . وقبله في
سنة ١٨٨١ م نادى السيد أحمد عرابي باشا « مصر للمصريين » فكنت أنادي
« بالسودان للسودانيين » ولم أجدُ عن هذا المبدأ في كتاباتي ومقالاتي منذ سنة
١٩٢٢ م . (وهو أول تاريخ لفاالي عن المهدي وعثمان دقنة) . إذ كان يتلخص في :
« لقد أحسن المهدي صنماً بقتل غردون إذ كفَّ ضغط الجيش الإنجليزي على دقنه
حول سواكن » .

١٨ - أحب طبع كل مؤلفاتي الجاهزة (أولاً) مثل حياة تاجوج والمخلق ، ثم تاريخ
سواكن ، ثم تاريخ أرتريا والصومال ، وتاريخ قبائل الحباب والحماسين (بالسودان
وأرتريا) ، ثم تاريخ قبائل إقليم البجة مثل تاريخ كسلا والحلنقة وبني عامر
والهندونة والإمارار والبشاريين والدقناب (رهط الأمير عثمان دقنة) وحوادث
المهدية ... الخ .

١٩ - لما رأيت أن الأسانيد التاريخية متوفرة لدي من كتب قديمة ومعلومات كثيرة عن
قبائل البجة استحسنت الاشتغال بها .

٢٠ - ابن خلدون لم يذكر شيئاً عن الإقليم الذي أكتب عنه أو وقع عليه اختياري ،
ولكنني أفضل عليه المقريري الذي ألف كثيراً عن العرب والسودان ومصر ، ثم نقل
عن المؤرخ السوداني ابن سليم الأسواني الذي ضاع كتابه عن البجة وعلوة
والنوبة ... الخ .

٢١ - أنا أعتبر أول مؤرخ عربي هو أحمد بن يعقوب الذي كان في أوائل القرن الثالث
للهجرة .

٢٢ - الشاب من العشرين إلى الثلاثين تكون نفسه وثابة ودمه شائراً . ومن الثلاثين حتى
الأربعين يتردد ، ومنها للخمسين يعمل (حساب) أي يعتريه التردد والهواجس

وتربية الأولاد والمنزل ... الخ . ومن الحسین لا یخشی إلا الله ویترفع عن كل الصغائر .

٢٣ - لم یستفد البجة كجموعه أو أفراد من حكومات الأحزاب مؤتلفة أو مختلفة إلا الحزبات والضغائن وكرهية البعض وتحطيم كل المشاريع النافعة لتطویرهم ، ولم تفتح هذه الحكومات عندنا حتى خلوة بسيطة . هذا بخلاف ما أغدقوه على سائر المديریات . انظر كيف كانت وزارة الأحزاب تنتخب من كل مديرية وزيراً وتحرم إقليم البجة من وزير بل من مدير لأي مصلحة ، مع أن الكفاءات جمة وموجودة .

٢٤ - أحب أن یحكم السودان باللامركزية ، أو النظام الذي اقترحه السيد عبد الرحمن علي طه ، كل مديرية أو ولاية على حدتها حتى التعليم الثانوي .

٢٥ - لم أجد أي صعوبة إلا من الوحوش الكاسرة ليلاً في الغابات والأحراش ، وكدت يوماً من الأيام أن أموت عطشاً في سنة ١٩٤٢ لولا أن أدركني رفيقي بالماء من مكان سحيق .

٢٦ - كل بجايوي أو مؤرخ سوداني يستفيد جداً من مؤلفاتي ويمكن لكل باحث أن يعمل منها تحليلات علمية . ولو أنني قد عملت ملخصاً تاريخياً لكل قبائل إقليم البجة ، لأوافق على طبعه أو إخراجه إلا بعد استكمال التاريخ الكبير .

٢٧ - ليس لدي أي وقت لقراءة المؤلفات الحديثة . وأما السودان في قرن فليس فيه أي شيء عن إقليم البجة بتاتاً إلا بعض كلمات عن الأمير عثمان دقنه ، والسبب أن الإقليم المذكور كان منفصلاً عن السودان لغة واتصالاً حتى سنة ١٩٠٥ م إذ وصلت سكة حديد النيل بالبحر الأحمر (لأدري ماذا في سائر الكتب عن الأمير عثمان دقنه الذي كتبت أنا عنه نحو خمسين صحيفة من الفولسكاب بعنوان « حوادث المهدي بكسلا » وستكون بسواكن وضواحيها أضعافاً مضاعفة) . وهذا جاكسون والمدام سارتوريس ، فالأول يمدح قومه ويشنع بالأنصار ، والثانية كانت بالعكس تدم الجيوش التركية المحاربة للأمير عثمان دقنه ، وتمدح خططه الحربية وأساليبه العسكرية . ونحن نكتب في كل شيء الحقيقة المستقاة من الوطنيين الذين اشاركوا

في المعارك . وندع ناحية المستعمر لكتّابهم وما يروق لديهم ولدى أنفسهم فإن كتاباتهم كلها لا تخلو من الإغراض والتشجيع بالوطنيين .

٢٨ - كل الكتب المؤلفة عن السودان مفيدة جداً ، ومن لم يستند عليها أو يقتنيها فلا يصح أن يكتب حرفاً واحداً عن وطنه . ليت جمعية التاريخ بالكلية أو بوزارة الداخلية تسمح بطبع كتاب الشيخ إبراهيم عبد الدافع (الفونج والسلطنة الزرقاء) ، أو تاريخ الشيخ الزبير ود ضوه ، وغيرها من المخطوطات .

٢٩ - الاستعداد الفطري لدراسة التاريخ أولاً ، ثم اقتناء الكتب الخاصة بما يريد المؤلف الكتابة عنه ، وأهم شيء هو المراجع التاريخية .

٣٠ - لا مؤاخذة في تطرفي ضد عهد الأحزاب ، وقد كنت حزياً ولكني رأيتها تقبر الكفاءات وتجعل الشاة وراعي الشاة سيان ، وهذا يتجافى مع ديمقراطيي الإسلامية .

ملحق ملحوظة :

لم أترك مكاناً مأسهولاً ، أو منهلاً مشهوراً في إقليم البجة إلا وزرته ، واجتمعت بسكانه ومشايخه (من عيذاب شمالاً وحلايب حتى قرورة في الجنوب) ، أما نهر أتبره فقد طفته شرقاً وغرباً ، وأقت بين سكانه . ولكل قبيلة نطقها المختلف عن الأخرى لا يدركه إلا الخبير بالألفاظ البجاوية والتيجرية .

كنت أطوف هذا الإقليم وكان محظوراً على مثلي السير خلال ديار البجة لأنها كانت تسمى « مناطق مقفولة » .

محمد صالح ضرار

هذا ماكتبه المؤرخ عن نفسه ، ونعود الآن لنقول :

تبلغ عدد الصفحات التاريخية التي كتبها المؤلف ألفاً ومائتي صفحة من الفولسكاب . وهو بالإضافة إلى تدوين التاريخ والأشعار البجاوية باللغتين التيجرية والبجاوية ، فإنه سجل بعض القصص التراثية ، قصة عمر باشقير البني عامري وغرامياته

وأشعاره باللغة التيجرية ، وقصة محمود الفلج الهدندوي وغرامه ، وتعذيب ممتاز باشا له ، وما جاء على لسان محمود من شعر بجايوي يفيض بالألم والأحزان . كما ترجم ذلك الشعر باللغة العربية .

كان مؤرخ قبائل إقليم البجة بهوى الأدب ، وفي بداية حياته ألف بعض المقامات ، أهمها المقامة الترمسية ، التي كان يذكرها أستاذنا الفاضل الشيخ مجذوب جلال الدين ، عندما كنت طالباً في كلية غردون عام ١٩٣٧ . وكان ينشد قول المؤرخ في المقامة .

كل النباتات الغض دون الترمس ولساكنيه الفخر دون الأنفس

وهي من تراثه الباقي لدينا . كما أنه كان يتلذذ بإخراج المسرحيات التي كان يمثلها علي حمو ومختار البتنوني كأبطالها ، وغيرها من الشباب في بورتسودان ، واتسع وقته لإنهاض كرة القدم في إقليم البجة ، فكان مستشار فريق السواكنيين في بورتسودان منذ سنة ١٩٢٦ م وكذلك في سنكات ، فقامت على أكتافه وأقرانه نهضة رياضية تظهر بجلاء في الصور الفوتوغرافية التي احتفظ بها والتي مازالت باقية مع مخطاته .

بذل هذا المؤرخ جهداً في الحصول على السيوف الأثرية في شرق السودان ، وكان يجمع العصي النادرة أيضاً ، ويهدي من هذه وتلك لزواره في البيت مع ما يأخذون من علم دفاق في ساحته .

وما زلت أذكر مارأيته في طفولتي في منزلنا من حشود لأفراد قبائل البجة ، من شيب وشيوخ أكل الدهر عليهم وشرب ، وهم يسكنون في منزلنا حيث تقوم أمي (رحها الله) بإعداد الفطور لهم ، من اللقيات بالسكر أو العسل ، ومن العصيدة التي تعوم في السمن البلدي وقد تكدس السكر فيها أو طغى على جدرانها العسل . ولم تكن تقدم لهم الفول أو البيض ، لأنهم لا يأكلون الأول ، ويحتقرون الثاني احتقارهم للدجاج وأكليه . وكانت أمي - عليها الرحمة - تملأ الأطباق باللحم والأرز والسمن ليأكل هؤلاء الأعراب . وكنت أشاهد أبي المؤرخ وهو يجلس الساعات الطوال على برش الصلاة أمام أحد الأعراب يستمع إليه وهو يتحدث بلغة غير العربية وينقل ما يقول في أوراق أمامه ، عرفت فيما بعد أنها باللغة العربية . لقد كان يؤم دارنا آحاد وعشرات من أولئك الشيوخ لينقل عنهم مؤرخنا . وكان في آخر النهار يدفع للواحد منهم عشرة قروش نظير ما أعطى

من أخبار . لقد كان يقدر ما عندهم من أخبار قدراً عظيماً ، وما كانوا يعلمون أن ما قصوه عليه يساوي كل ذلك المبلغ . كان ذلك على ما ذكر حوالي سنة ١٩٢٩ م وما بعدها ، أما ما كان قبل ذلك فلا تعيه ذاكرتي .

إن ما كتب المؤلف من مخطوطات نأمل أن تظهر قريباً تبعاً حتى نظهر للعلم الحديث العطايا القيمة التي وهبها هذا المؤرخ لعالم التاريخ والاجتماع . والقراء والدارسون سيحددون قيمة العطايا التي قدمها محمد صالح ضرار . وسيرة هذا المؤرخ قد سارت بعيداً عند علماء الغرب بحكم اهتمامهم واتصالهم به منذ بعيد والاعتراف بدائرة تخصصه ، فما من دارس للدرجات العليا إلا وجلس إليه واستمع منه إلى ما لديه من معرفة وأحاديث .

وهذا الكتاب « تاريخ قبائل الحباب والحماسين بالسودان وإرتريا » إنما هو نموذج آخر من ذلك الجهد الذي بذله المؤلف في إخراج عطائه العلمي لطلاب الحقيقة وناشدي العلم .

ضرار صالح ضرار
ابن المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

هذا هو تاريخ قبائل الحباب والحماسين وهم من أكبر القبائل التي تسكن إقليم البجة الذي تبدأ حدوده من جنوب القصير المصرية وتنتهي عند ميناء مصوع . وتسكن الحباب على سواحل البحر الأحمر عند وادي قروره شمالا ووادي أدهرا جنوبا وشرقا بالبحر الأحمر وغربا بمحدود كرن « سنهيت » . وقد فرغت من تبييضه في أول جمادى الثاني سنة ١٣٧٢ هجرية الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣ م .



محمد صالح بن ضرار علي يانقي بن ضرار بن عجيل
ابن جميل العجيلاني الملهيتكناني البكري
بورتسودان صندوق البريد نمرة ٩٩

أصل الجباب

يقول كنتيبياي^(١) حسن بن محمود بن حامد إن الجباب قبائل كثيرة ومتنوعة ، وكل قبيلة تنتمي إلى أصل يختلف عن الأخرى . وأما بيت النظاره فينتسبون إلى الفضل بن العباس بن عتبة^(٢) بن أبي لهب^(٣) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . والفضل هو أحد شعراء بني هاشم المشهورين وفصحائهم المعدودين وكان شديد السواد^(٤) وهو القائل :

وأَنْبُأَ الأَخْضَرَ مِنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرَ الْجَلْبُودِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

قيل ، قدم الوليد بن عبد الملك حاجا في إحدى السنين وهو خليفة للمسلمين ، فدخل عليه الفضل وشكا إليه كثرة العيال ، وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقا ، فلما مات الوليد وتولى أخوه سليمان ، لم يعطه شيئا^(٥) .

واشتهر أحفاده من الجباب بنظم الشعر بلغتهم الجبابية ويقال لها التيقرية^(٦) والبني عامرية ، وبني عامر يجيدونها كما يجيدون البجاوية .

(١) لا يطلق لقب كنتيبياي إلا على الرئيس الذي يتولى في مدينة تقفة على قبائل الجباب بإريتريا بعد الحكم التركي سنة ١٥١٧ م على سواحل السودان ومصر .

وحسن بن كنتيبياي يستحق هذا اللقب لأنه طالب به منذ سنة ١٨٩٨ م ، وسجنته حكومة إيطاليا في عصب ثم أطلقت سراحه ، فسكن مع والده المقيم بالسودان . وخلفه على الوظيفة ، ولكن لدى الحكومة السودانية يلقب بالشيخ . كذلك أخوه حسين محمود كنتيبياي من بعده .

(٢) أسلم يوم فتح مكة المكرمة ، وقد أكل السبع أخاه عُنَيْبَةَ بدعوة من رسول الله ﷺ .

(٣) اسمه عبد القُرَى .

(٤) تفتخر العرب دائما بأنها سمر وسود .

(٥) الأغاني جزء ١٥ قيل إن الفضل لما وفد على عبد الملك أعطاه عشرة آلاف درهم .

(٦) وهي مخالفة للجبابية التي أطلق المؤرخون التيقرية عليها ، ويتكلمها سكان جنوب وشرق أسمره ، وبعضهم نسبها إلى بني عامر ، وهذا أيضا خطأ ، لأن لمة الأخيرين هي البجاوية واقتبسوا الجبابية من الحماسين وبعض مجاوري الجباب .

قال كنتيبياي حسن : إن ابن الفضل الأكبر استأجر سفينة بعد وفاة والده وعبر البحر الأحمر إلى الضفة الغربية بأهله ونياقه ، ورسد السفينة في ميناء تكلاي TAKLAI ، ثم ساروا إلى داخلية جبال إرتريا واندمجوا في أهلها حتى صاروا منهم . وكانت المسيحية هي الديانة الرسمية لكل الأحباش . ولكن الناس كانوا أقرب إلى الوثنية . ولذلك ضعفت عقائدهم الدينية وعوائدهم الإسلامية وأصبح الأحفاد أقرب إلى الوثنيين .

أما الأسماء العربية الإسلامية ، فإن الحباب كسائر قبائل إقليم البجة تنحوا عنها وابتعدوا منها كما نسوا لغتهم العربية . وأكبر مثال على سرعة اندماج العرب فيهم يساكنهم نضربه هو قبيلة الرشايدة (الزبيد) التي هاجرت من جزيرة العرب سنة ١٨٦٩ . فقد وجدت منها عائلات كثيرة تنتمي إلى البراطيخ^(١) BARATIKH في سنة ١٩٢٥ م بإرتريا قد تخلقت جميعها بأخلاق الحباب جيرانها في كل شيء ، ويجيد شبابهم اللغة الحبائية . وقد تزوجوا في الحباب ففقدوا سجاياهم وقوميتهم العربية بخلاف رشايدة السودان إذ ما زالوا محتفظين بلغتهم وعوائدهم وأخلاقهم التي هاجروا بها . ويندر أن يندمجوا في أي قبيلة أو يصاهروها^(٢) .

ولنعد إلى أبناء الفضل فإن الحباب يجهلون بعض الأسماء التي توصل نسبهم إلى الفضل . ولولا أشعار الأقدمين منهم لما تحصلنا على هذه الأسماء التي أقرها كل أبناء أسقدي ASGADI . ولنبدأ بناظر الحباب الحالي في إرتريا حيث أن أكثرية القبيلة منضمة تحت لوائه . كما وأن عاصمة الحباب (نقفة NAQFA) مقر ملكه وأحكامه وهو أيضا ابن عم والد كنتيبياي حسين المقيم بالسودان .

فهو كنتيبياي عثمان بن ك^(٣) هداد بن ك حسن بن ك هداد بن فكاك بن ناوؤ NAWOD بن آداد نَقُوسُ بَحْرُ NEGUS BAHAR (أي ملك سواحل البحر) ابن فكاك بن هَيْسُ HITTEIS بن مَفْلَسُ MAFLAS ابن يعقوب بن أبيب بن جَرْجيس GARGEES بن

(١) تسكن غالبيتهم في إرتريا في سهول الحباب تحت نظارة كنتيبياي عثمان بن هداد . ولفظة كنتيبياي حبشية تطلق على نظار القبائل الكبيرة مثل الحباب .

(٢) صاهر الذنبيات العجيلاب وبعضاً من أهل الدامر ، وهم بيت نظارة الرشايدة منذ هجرتهم .

(٣) « ك » هي اختصار لفظة كنتيبياي وكذلك كلمة نقفة تكتب أحيانا نقفا .

سَمَرْ عَرَعُوْر SAMARA 'R - ACUR بن قَبْرِ كِتوس GABIR KITTOUS بن كِ دافلي DAFLI
 ابن أسقدي ابن كِ بِئْمَنْتُ BE - IMNAT ابن كِ حدمبس HADAMBAS ابن داناي DANAI
 بن طِنَعَاي بن طِنَعُ دَقْلِي DAGLE ابن دَانَهْوِي DANHOY (بَعَلُ تِقَارَتُ) (صاحب
 النقارة) ابن جِمَّجان CJIMMIJAN ابن فالوقُ FALOUG ابن مِرُون MIROON ابن راس
 حَمَسِينَاي ابن أسقدي .

إلى هنا انتهى ما تحصلنا عليه من سلسلة نسب الحباب^(١) المفقود منها نحو سبعة
 أجداد حتى تتصل بالفضل وتركنا إتمام البحث لمن يأتون من بعدنا من أبناء أسقدي الذين
 سينتشر التعليم في بلادهم وعصرهم . ومن أشعار الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

مهلا بني عنما مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
 لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا
 مهلا بني عنما من نحت أثلتنا سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
 الله يعلم أننا لا نجكم ولا نلصومكم إن لم تحبوننا
 كل له نية في بغض صاحبه بنعممة الله تقليكم وتقلوننا

وكنتياي حباب استمر تابعا للنجاشي حتى احتل الأتراك مدينة مصوع فجعل
 محافظها التركي كل القبائل الإسلامية تابعة لنائب مصوع . وقبل كنتياي وسائر المشايخ
 الرئاسة الجديدة التي استمرت حتى ثلاثة أرباع القرن التاسع عشر للميلاد (سنة ١٨٧٢ م)
 إذ انفصلت كل قبائل الحباب عن نايب مصوع وذلك في زمن كنتياي حامد وسنوضحه في
 عصره .



(١) في سنة ١٩٥٥ نشر المستر كروفورد سلسلة نسب الحباب في رسائل ومدونات السودان ووجدناه قد حذف
 أسماء بعض رؤساء الحباب المهمين وهذا يدل على أنه أخطأ في كل ما دَوَّن بذلك العدد .

كنتيبا بئمت

اتخذ جبل رورا ROURA عاصمة له وهو أول جد لرؤساء قبائل الحباب ، وكانوا قبله خاضعين لسلطان عدة رؤساء حتى جاء إليهم في سنة ٨٠٠ هجرية شاب اسمه أسقدي بن بئمت فأقام بينهم زمناً ، ثم أحضر أباه من جبال أسمره وسكن بينهم ، وهنالك جاءهم مندوب النجاشي لتحصيل الضرائب ، وأمر بئمت بتحصيلها وتسليمها إليه ، فامتثل هذا واستمر على تأديتها سنوياً . فانعم عليه النجاشي بلقب « كنتيباي حباب » وأعطاه تقاره تسمى « منصوره » تفاؤلاً بالنصر .

ورزق بئمت أربعة أولاد وهم : (١) أسقدي (٢) أتكمي ATKAMI وهما أشقاء ، وأمهما من ماريما الحمراء (قَيْحُ) (QAYAH) (٣) بَحَايَلَايَ BAHAYLAI والرابع (٤) قَعْدَاذُ GÉADAD وأمهما من ماريما السوداء^(١) (طلام TALLAAM) ، ثم توفي والدم بئمت فورث أسقدي لقبه ، واستقل بجايلاي وشقيقه ببعض العريان حسب وصية والدم وهي : أن كل القبائل التي تسكن في الجبال يرأسها أسقدي ، وأما المجاورة لسواحل البحر الأحمر فيرأسها بجايلاي^(٢) ، إننا نجمع هذه المعلومات من أناس لا يعرفون لفظة عربية ولذلك نقلها عن الرواة ونعربها ثم ندونها . وهذا هو ديدننا أيضاً في اللغة البجاوية عندما نروي عنهم . وكذلك في الأمثال والأشعار باللغتين فإننا نعربها ونكتب ألفاظها

(١) ذكرنا تاريخ الماريما في قبائل الحماسين .

(٢) لقد استعمر هذا الجزء من تاريخ قبائل الحماسين المستر كيرلوس الاسكندر لي C. A. LEA وترجمه إلى اللغة الانجليزية ، وكذلك تاريخ الحباب الذي استعان به في فصل القضايا . وفي سنة ١٩٤٣ م علمت منه أن هذه الترجمة الثينة فقدت منه ، وأظن أن أحد الطليان سرقتها من مكتبته في كرن أو أسمره ، وليتكرم كل من يعثر عليها أن يقدمها له في إنجلترا أو لشخصي أو لأبنائي من بعدي وأوراق هذين التاريخين موضوعة في دوسيه ضخم وهي مكتوبة بالآلة الكاتبة وربما وجد في مدن أو بوادي إريتريا أو توكر .

بالحروف اللاتينية حتى يسهل نطقها لمن لا يجيدون النطق بالكلمة الحبابية أو البجاوية .

هذا بخلاف سائر المؤرخين الذين يبحثون عن المترجمين ، وغالبيتهم ممن يجهلون القراءة العربية والكتابة ، ونحن بحمد الله تعالى سهمنا وافر جداً في معرفة أصول ودخائل هذين اللسانين . وستأتي أجيال بعدنا كثيرة فتقدر هذا المجهود وتضلعنا في الكلام بالسنة أهل إقليمنا . وقد أخذ عنا من المستشرقين بحكومة السودان أمثال المستر كيرلوس الكزنردلي C.A.LEA والمستر اندروپول ANDREW PAUL ونشروا بعض ما نقلوه في كتب ومجلات أفرنجية .

ونأتي هنا على أسماء القبائل التي حضرت مع كنتيياي بئنت وهي :

زين أو دين ZEIN OR DEIN

كازين أو كادين KAZEIN OR KADEIN

سلوين قوين SALWEIN GAWEIN

داقر HAZO DAGIR حزو

ويقول الكونت روسيني CONT ROSSINI الايطالي أن أسقدي بن بئنت ظهر في سنة ١٥٠٠ م وكانت بلاد الحباب خاضعة لسلطة البلو^(١) .

كنتييا أسقدي

تولى النظارة بعد وفاة والده واختار مدينة تقفه NAQFA مقراً لنظارته بدلاً من زورا ، ثم عقد معاهدة عدم اعتداء مع ملك البجه (وهو من البلو) وأخرى مع قبائل باريا BARYA وكانوا أكثرية عظيمة بالجهة الغربية من خور بركة .

واشتهر أسقدي بالتساهل مع كل من يرغب في السكنى مع الحباب خصوصاً العائلات العربية التي تهاجر من جزيرة العرب إلى إرتريا ، أو التي تلجأ إليه من اضطهاد

(١) قدموا الطاعة للملك عمارة دتقس (ملك سنار) .

الأحباش ، حتى دنت وفاته فأوصى ابنه أسقدي ، كي يحافظ على المعاهدات التي ارتبط بها ، ويجعل مقر ملكه تقفا . والمرء يعجب من هذا الرجل العصامي الذي خلق أمة ارستقراطية اشتهرت بالسيادة والرئاسة على كل من جاورها وانشأت لنفسها عادات تميزها عن سائر البشر الذين تحت حكمها ، وكلما تولى منهم سيد الرئاسة خلف سلفه سار على نفس الوتيرة ، وأيد ملكه وزاد في سيادة أقاربه على القبائل التي تحت رئاسته . ولما نادى الإمام المهدي في سنة ١٢٠٠ هجرية بحرية السودان واستقلاله والمساواة بين سكانه لم يتمكن دعوته من التركيز في أهل إرتريا إذ احتلتها إيطاليا وتركت كل شيء على ما كان عليه من السيادة والاستعباد ، وكذلك صار الحال في شرق السودان (فقط في بني عامر) حتى كانت سنة ١٩٤٥ م .

فنشرت مجلة مدونات ومذكرات السودان SUDAN NOTES & RECORDS للكبشاشي = نادلر NADLER حاكم أغردت وكرن ما يقاسيه من سوء المعاملة هؤلاء المستعبدون تحت سلطة العجيلاب وبيت أسقدي والناياب تقلا عن الشيخ علي بن محمود شريف عمدة عد (أكد) . وانتشرت الصحيفة بين الأدباء السودانيين وأكثروا علي من الأسئلة إن كان ما نشر حقيقة وأول من اتصل بي في ذلك هو صاحب السيادة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي - إذ اعترفت بصحة ما نشر وطلب مني أن أكرس وقتي لإزالة هذه الفوارق السيئة بين أبناء الوطن الواحد ، فامتثلت لأمر سيادته واتصلت بمفتش توكر المستر اندروبول A. PAUL وأعنته على رد كل قبيلة إلى أصلها وضم أخواتها إليها . وحقيقة إن في ذلك صعوبة هائلة إذ أن نظام الاستعباد مضى عليه أكثر من خمسة أو ستة قرون حتى أصبح أبناء الرجل الواحد يجهلون أبناء عمومته أو من تفرع منهم . وأول عمل اتخذته هو أن اتفقت مع أخي عمدة الأفلندة والعجيلاب الشيخ محمد ضرار علي يانقي على تحرير من تحت سلطته من العربان فوافق هو وجميع العجيلاب . ثم أخرجت عدة نشرات أرد فيها كل عائلة إلى أقاربها وبني عمومها . واعتمدت هذه النشرات في السودان وإرتريا لدى ولاية الأمور والإداريين . وطبعاً استاء من عملي عموم بيت أسقدي من كنتيبياي إلى الأفراد ، وكذلك الناياب من دقلل إلى أدنام ولم أكثرث لاستيائهم لأنني أرضيت ربي وضميري ، وكسبت محبة أناس كانوا مضطهدين منذ قرون . وقد رفع بعضهم قضايا على القبائل التي

تحررت مدعياً أنها استعبدت لقتلها جماعة من الرؤساء ، ولكنها باءت بالفشل . وتم التحرير وأصبحنا إخواناً على سرر متقابلين كنا سودانيون وإريتريون متساوون ومتكاتفون في السراء والضراء .

☆ ☆ ☆

DAFLI كُنْتِيَا دَافِلِي

حافظ على كل ما كان مرتبطاً به والده مع القبائل المجاورة للحياب وساوى بين أقاربه والعربان ومنع كل تعد أو استبداد يصدر من قوي على ضعيف وبذلك أرضاهم جميعاً .

وبيت أسقدي اعتبرت أعماله هذه دليل على ضعف إرادته لأنهم لا يرتاحون إلا للرئيس القاهر الذي يأخذ الأمور بالشدة والعنف .

فهذه الحرية التي اتخذها كنتيياي دافلي ونفذها بالقوة حتى تحررت جميع القبائل المستعبدة في تلك العصور المظلمة حاول مسنجر باشا حكدار شرق السودان أن ينفذها سنة ١٨٧٢ م فلم ينجح إذ لم يجد لها استعداداً عند القبائل ، حتى كانت سنة ١٨٨١ م فقام الإمام المهدي وارسل منشوراته بتحرير كل المستعبدين . وأول من نفذ تلك التعليمات في قبائله الشيخ ضرار علي يانقي إذ أعطى لكل عائلة حريتها في القول والعمل وإخراج الزكاة والقيام للجهاد . ولكن جاءت حكومة إيطاليا في إرتريا سنة ١٨٨٤ م فسلبت الحرية من المستعبدين وأخضعتهم لرؤسائهم الأقدمين . ولما فتحت مصر والمجتراتا السودان حذت حذو إيطاليا ، ونحن نعتبر كنتيياي دافلي هو أول من ساوى بين الرعية .



إمام الهدى - الإمام محمد أحمد المهدي

هو الإمام محمد أحمد المهدي الذي نادى باستقلال السودان وأهله وحطم قيود الاستعمار حتى انتقل إلى جوار ربه في سنة ١٨٨٥ م بأمر درمان .

وقد رثاه الشيخ محمد بن الشيخ الطاهر المجذوب بقصيدة تقتطف منها الآيات الآتية :

دهتنا دواه يضرس القلب نايها ويوقد في الأحشاء نارا منايها
غداة نعى الناعون نور الوجود من به ملة الإسلام جل مصايها

إمام الهدى المهدي أفضل من دعا
 إلى الله مفتاح النجاة وبها
 الأقد أصبنا إذ عدنا حبيينا
 وضافت بنا الأرض الوسع رحاها
 ليك له الدين الخفيف وملة
 ابان هداها حين تم خراها
 إلى أن يقول :

عزاء إلى الآل الكرام أولي التقى
 على الله هاتيك الرزايا احتساها
 والحقنا المهدي في جنة العلى
 ليذهب عن هذي القلوب اكتساها
 الا ابلغوا عنا ضريح أبي الهدى
 تحايا إلى الله الكريم انتساها

كنسيا قبركتوس

كانت مدته كلها رخاء وسعادة للحباب ولم يغير أي شيء في أحوال القبيلة أو أراضيها ، وتتبع خطوات سلفه وله من الأولاد سمر عرعور وجرجيس .

ك سمر عرعور SAMAR AR - AOUR

تولى النظارة بعد وفاة والده قبركتوس . وحدث بينه وبين أخيه جرجيس نزاع على النظارة ، وانقسمت قبائل الحباب بين الأخوين ، وأصبحت كفة جرجيس راجحة على أخيه الذي اضطر للخروج من نقفه بنقارته ومعه شزيمة قليلة من الرجال ، فتعقبهم جرجيس وأنصاره . فلما أدركهم حفر سمر عرعور عدة حفر في إحدى الأودية وخبأ فيها النقاره (منصور الكبرى والوسطى والصغرى)^(١) عن أعين خصومه . وكان يريد أن يلجأ بها إلى البجة (اللبّت) ، ولكن حال دون مرامه وصول جرجيس وأنصاره إليه . فاعتقله وعاد به إلى نقفه . ثم أجرى معه تحقيقاً عن محل إخفاء النقاره ، فرفض أن يبوح بمحل

(١) يقولون إنها من هدايا ملوك الفونج ، أما الباقية اليوم مع ك حنين فهي التي أهداها لهم النجاشي ، وهذا يؤيد خضوع الحباب للسلطنة الزرقاء كغيرهم من قبائل شرق السودان ، ولولا احتلال إيطاليا لبلادهم لبقوا كما كانوا سودانيين ، ولكن قاتل الله مطامع الاستعمار الأوروبية فإنها قضت بالفرقة بين أبناء الوطن الواحد .

دفنها ، وبعد بحث وتنقيب في الأودية لم يُعثر عليها للآن . وهذا يذكرني بما فعله الشيخ أحمد موسى بك (شيخ مشايخ الهدندوة)^(١) إذ دفن نقارة الهدندوة (منصور الكبرى) لما انتشرت المهدية في السودان خوفاً من أمرائها حتى لا يستولوا عليها عنوة ، فلما انتهت المهدية بحثوا عنها وحفروا أراضي واسعة في إيلا بلّي EILA BILLI ولكنهم لم يقفوا لها على أثر لليوم .

ك جرجيس

بعد اعتقاله لأخيه سمرعور تولى نظارة الحباب ووافقت جميع القبائل على ذلك .

وفي أيام نظارته ظهرت سلطة بني عامر على قبائل البجة ، وزالت مملكة البلو ، وتفرقت شمل عائلاتهم الكبيرة ، ولجأت عائلات كثيرة إلى الحباب أمثال كفلو KIFLOU وشوار SHOWAR وكلاهما من رؤساء البلو خصوصا العائلة الأخيرة لا تزال محتفظة بأرستقراطيتها . ولجأت عدة عائلات إلى مصوع وما حولها أمثال أبناء نايب^(٢) وأبناء موسى^(٣) .

وخلف كنتيياي جرجيس من الأولاد (أيب) ويعقوب وك جرجيس هذا هو الذي أنشأ (دقي حباب) وكان يقال له إلى زمن قريب (دقي جرجيس) نسبة إلى منشئه المذكور .

(١) كان الناظر أخاه محمد بك موسى سنة ١٢٠٠ هـ .

(٢) أنشؤوا مملكة البجة بمصوع وهم أصحاب السلطة لليوم (سنة ١٩٥٢ م) .

(٣) هم قَمَهوت GOMHOUT ثم غَسوسُ ASSOUS ثم عايلت AYLAT وغيرها من أقاربها الذين أنشؤوا دقا مَحْرَاز

وطايّ DAGA MAHARRAD- WATAI بقرب جبل أم كَلُو OMKULLOU (أم الكل) .

كأسيب بن جرجيس

ABEEB

تولى رئاسة الحباب بعد وفاة والده جرجيس وثار عليه أبناء عمه سمرعور ولكنه انتصر عليهم وشدد عليهم الرقابة ، فاستجاروا بأخيه يعقوب ، فلم يجرم بل ضيق عليهم الخناق ، فاضطروا للرحيل من جوارهما وبقوا في أرض بعيدة حتى توفي ك أسيب ، فعادوا إلى نفقه . ولما توفي ك أسيب دعا إليه رؤساء الحباب وقال لهم : « إن أنجالي صفنا جدا ولا يقدر على القيام بمهام منصب كنتيبياي ولذلك تقتضي مصلحة القبيلة أن يتولى الرئاسة بعد وفاتي أخي يعقوب ، فيأتي واثق من عطفه عليكم وعلى أطفال الصغار » فأجابوه بلسان واحد : « نحن نوافق على اقتراحكم » ، وكان أكبر أبنائه مفلس MAFLAS ثم تماريام TIMARYAM .

كيعقوب بن جرجيس

تولى النظارة عقب دفن أخيه ، وسار في القبائل بأحسن سيرة واعتنى بتربية أبناء أخيه حتى أدرك كبيرهم مفلس سن الرشد ، فعينه شيخا على عموم مشايخ الحباب ، وكان يتواطأ معهم على خلعهم . ولما سمع العم (يعقوب) بما يدبره له ابن أخيه كان يجيب الناس أنا لا آخذ ابن أخي بأقوالكم ، فإذا أنس في نفسه الكفاءة للقيام بهذا المنصب فإنه مركز والده ، وأنا لا أمنعه إياه أو أزاحه عليه . ولكن مفلس أساء الظن بأقوال عمه وأيده أخوه تماريام وناصرته كل القبائل . وبينما عمه يجمع الضريبة من القرى النائبة هجم هو وأخوه تماريام وأخذ النقارة من منزل عمه ك يعقوب إلى منزله . فلما رجع الأخير سلم ما جمعه من الضرائب لابن أخيه وقال له : « إن هذا المال يتبع النقارة والنظارة » . وتنازل عن كل ما كان في عهده ولزم باب بيته حتى توفي إلى رحمة الله .

ك مفس بن أسيب

بعد تنحي عمه يعقوب أصبح منصب كنتيبياي من حقوقه لم يعترضه عليه أحد إلا أخاه تماريام فإنه طلب من ك مفس أن يتنازل له عن بعض القبائل لأنه وقف في صفه وناصره على خلع عمه . فعرض مفس الموضوع على شيوخ القبيلة فرفضت أغلبية المشايخ ، ولكن ثلاثة منهم وافقوا على رغبة تماريام ، فتنازل كنتيبياي عن المشايخ الثلاثة وقبائلهم ، وفرح تماريام ونصب خيمته في وسط قراهم وأصبح اسمهم عدتماريام^(١) .

وسنذكر ما لدينا من تاريخهم بعد ك عثمان إن شاء الله .

ولما توفي مفس ترك هتيس HITTEIS ثم تكليس TAKLEIS وشكر SHIKKAR ويقال له دَمْ طَمَمْ DAM TAMMIM أي يمص الدم ، ورابع انجال مفس يقال له ادريس ويلقب طقاماي TAGAMAI ولكل منهم ذرية في الحجاب .

ك هتيس بن مفس

تولى النظارة عقب وفاة والده ، واشتهر بالحلم والصبر . وكان لا يثق بأحد ممن كانوا ملتفين حوله من بني عمومته . ولم تمض على ولايته نحو عشر سنين إلا وانفصل عنه أخوه تكليس ببعض العربان ، وعمل كما عمل تماريام ، وسميت القرى والقبائل الخباضة لسلطته عد تكليس AD TAKLEIS فاستاء هتيس من عمل تكليس ، وأصيب بمرض ألزمه الفراش حتى مات^(٢) .

وله من الأولاد : فِكَاكُ وطواقي TIWAGE ودافلي DAFLE وعلي عجيل .

(١) انفصل بنحو ربع العربان .

(٢) يقال إنه بقي طريق الفراش نحو خمسة عشر عاما ، وكانت إدارة الحجاب بيد ابنه فكاك .

كفكاك نيقونس

FIKAK NEGUS BAHAR

كان مضرب الأمثال في جميع القبائل التي يعلم فيها الضعف والقلّة ، وكانت بينه وبين قبائل البجة عدة وقائع حتى تألفت من القبيلتين عصابات تقلق الآمنين من الفريقيين . ولم تنتشر هذه الشرور إلا عندما بدأت بيت بحايلاي في الاضمحلال ، ومرارا ما أمره نجاشي الحبشة بأن يؤمن الطرق والسبل التي تجاوره أو تحت سلطته ، ولكن البجة لم تتمكن من تنفيذ تعليمات رئيسه الأعلى حتى وفد عليه في إحدى السنين رجل من الملهيكتناب MALHEETKINAB البكريين^(١) مهاجر من قرية تندلاي TINDILAI بالقاش بأقاربه ومعه جماعة اتبعوه من الطريق بأمر دقلل DIGLAL (ناظر بني عامر) ، فأكرمهم كنتيباي جدا وأقطعه من أراضي الجباب الشمالية ، وهب له بعض عائلات من عربانه وأكثرها من اسفده ASFADAH واشترط عليه أن يكون حائلا بينه وبين العصابات البجاوية . وإن أي عائلة تجاوره أو تسكن معه فإنها ملك له . وارتحل بكل من معه إلى جهة رحيب^(٢) وبريطي BAREETE حتى عدوبنة وتقدره ADOUBANA, TAQDARA فاستتب الأمن والاطمئنان بين القبائل ، وإلى أن تحررت القبائل المستعبدة سنة ١٩٤٧ م لم أسمع أن كنتيباي حباب طلب أي عربي من قبيلته أن يعود إليه ممن انضموا تحت سلطة العجيلاب أما النائباب فهم والعجيلاب دائما في قضايا العربان ، وإذا احتكوا إلى ناظر بني عامر وهو ابن عمهم نابتاي إما أن يطلب من العجيلاب أن يعطوه هو العربي أو يأمر النائباب بأداء اليمين بملكيتهم ثم تكفير اليمين^(٣) ، ولدي شواهد كثيرة لهذه الحوادث فالحمد لله

(١) هو الشيخ محمد بن ضرار بن بُلُقَوَة BALTAGWA جد عموم قبائل العجيلاب رهط كاتب هذه الأحرف والذي أنشأ قبيلة الأفلنده AFLANDA .

(٢) أول محل نزل فيه عند حضوره هو ملوط MILOUT وأمبوتي OMBOUTI .

(٣) يقول كنتيباي حسن بن محمود حامد إن كل عربي يكون تحت سلطتهم تشبهه كل القبائل إلا نحن الجباب

فتمتبه لأنه عندنا .

الذي جعل حرية القبائل أمراً صادراً من عنده ولم تنفع اعتراضات المعارضين على الحيلولة دون تنفيذه .

وترك فكاك بعد وفاته ستة أنجال هم أداد ثم جرجيس ويلقب إيراغبو EIRA GONBOU ثم هتيس ثم ملهيت ثم عاليأي أو عايلاي . ولجميع هؤلاء عقب بالحباب وتوكر وبورتسودان .

ك إداد IDAD بحرقوس

اتفقت قبائل الحباب على أن يخلف والده كما أيد النجاشي سلطته البحرية بأن جعل لقبه (كنتيباي إداد بحرقوس) مثل والده فكاك ، ولم تكن تعطى هذه الوظيفة لأحد غير رؤساء الحباب وحاكم سواحل بلاد الصومال على المحيط الهندي^(١) . واقتنى إداد خطوات والده في حسن الخلق مع إخوانه وأبناء عمومته حتى إنه لم يمكنهم من انتحال أي عذر للانفصال عنه ببعض العربان . وازدادت قبائل الحباب في أيامه بمن انضم إليها من عربان مملكة بيت بحايلاي وبعض الحماسين ، ومات ك إداد بيد أبناء عمه عد تكليس^(٢) ، فقد قتلوه هو وابنه أكد وانتزعوا النقارة من بيته^(٣) وهي ثلاثة أقداح من النحاس الجيد يقال لكبراها (منصورة) والوسطى (حَلِيَيْتُ) والصغرى (بنت منصورة) ، وكانت لهم رابعة تسمى بنت حلييت لا يعلم عنها أي شيء إذ دفنوها وضلوا عن مدفنها مثل نقارة سمرعرعور .

ومما يؤسف له أن أبناء عم (ك) إداد انضموا إلى عد تكليس وأعانوهم على نزع النقارة ، والتزموا الحياد عندما بدأ القتال . وترك إداد من الأولاد ناود ومدين وإشحق (رهط الخليفة علي نور بن إدريس علي نور وكيل عمومية الحباب ببورتسودان) .

(١) اكتشاف منابع النيل بالانجليزية للمسترجيس بروس المسمى (يعقوب الحكيم) .

(٢) سنفصل ذلك في عد تكليس .

(٣) يؤخذ عليه أنه مثل حامد عثمان أكد لا يزال يحلم بعودة سلطة بيت أسقدي والنااتب على القبائل التي

تحررت من سلطتهم .

كناود NOWOD

أو ناوِدُ NAWID كان يافعاً يوم مقتل أبيه وأخيه ، فتحمل الصدمة بصبر وجلد ، وضعفت الروح المعنوية في عموم قبائل الحباب ، وصار الرجل من أبناء تكليس يأخذ ما يشاء من أموال عربان الحباب بدون أي معارضة . واستمر هذا الضغط عدة سنين ، حتى رجع المنشقون على كنتيباي إلى أهلهم ، وعمل لهم اجتماعاً عاماً للنظر في إعادة تقاربتهم إليهم من أبناء تكليس . ودام الاجتماع عدة أيام ثم اتفقوا على الآتي :

أولاً - عدم مجاعة نسائهم ما لم يستردوا نقارة أجدادهم .

ثانياً - عدم قص أظافرهم .

ثالثاً - عدم حلق شعر عاناتهم (لأنهم في حالة حزن وحداد)^(١) .

رابعاً - عدم النوم على أي شيء بل يفتشون الثرى .

خامساً - اجتماع كل الحباب في تقفه والاستعداد للقتال .

واستمر كنتيباي في جمع الأسلحة وتوزيعها على الرجال حتى أتم كافة استعداداته . وبعد ذلك وقع على محالفة مع دقلل حامد أود AWAD (عوض) ناظر بني عامر الذي أعد الخيل والفرسان على مقربة من عد تكليس في انتظار يوم الهجوم^(٢) . ولم يكن أبناء تكليس أقل همة من ك ناود ، بل استعدوا للقتال وارتبطوا بمحالفات هجومية دفاعية مع قبائل المحاسين الساكنة حول جبال كرن . وسنأتي على وصف استرداد النقارة في عد تكليس .

أهم الحوادث في أيامه غير استرداده النقارة حادثان أولهما طواف السيد حامد بن أحمد نافعوتاي في ديار الحباب وبني عامر الشرقية (العجيلاب والماسرين) بعد عودة سيادته من أبي حراز التي تلقى فيها العلوم والمعارف مع الشريف محمد بن فايد (جد

(١) لفقد أهمهم وهي النقارة ، وربما كانت أم من الأم . ولما ضربوها بعد استردادها كان الواحد منهم يرقص عليها ويقول يمّ : وتمريبها أمّاه .

(٢) جاء دقلل إلى عد تكليس من الخلف فقتل الرجال ودمر القرى .

الأشراف بنحور بركة حيث خلافتهم الكبرى) ، والشيخ عبد الله أبو الرايات من السادة الحلقا وصاحب القبة المشهورة بضواحي كسلا في طريق دلتا القاش .

وثانيها هو اتحاد أبناء عمه (وأقرب الناس إليه) مع أبناء تكليس وهم الذين نزعوا من والده النحاس وتلقب زعيمهم بلقب آبائه وأجداده (كنتيباي)^(١) وقتلوا إخوانه وأشهر رجال قبيلته الشجعان ، فكان يكتم غيظه ويحصر همه في التأهب لاسترداد نقارته وأخذ ثار ابنه وإخوانه وفرسانه . فلما أنس في نفسه القدرة على قتالهم غزا ديارهم ، وانتصر ، ثم هجم على منازلهم وانتزع منهم نحاس أجداده . ولكن أبناء تكليس ألبوا عليه كل القبائل القاطنة حول إقليم كَرْنُ من المحاسين والأمويين وسواهم . وقد علم بما بيتوه له فاستنجد (كنتيباي) بدقلل حامد أود (عوض^(٢)) ناظر بني عامر لكي يأتيهم من الغرب ، وتولى الحجاب الهجوم من الشرق وأعملوا في أبناء تكليس وحلفائهم الرماح والصوارم ، وشتوا جموعهم في الجبال والوديان .

وكانت هذه آخر محالفة مع أقوى خصومهم (بني عامر) وخلف ناود من الأنجال الآتية أسماؤهم :

فكاك FIKAK وإدريس ، وأيبب ABEEB وهتيسُ HITTEIS وتياريام

. TIMARYAM

قيل إن اسم ناود أخذه الحباب من اسم أحد ملوك الحبشة الأقدمين الذي اشتهر بتأسيس كنيسة كبيرة اشتغل في بنائها ثلاثة عشر عاماً ، ثم خلفه ابنه واقتفى أثره في البناء حتى أتمها بعد خمسة وعشرين عاماً أخرى^(٣) . واستولى المسلمون على ما كان فيها من الذهب والجواهر واللؤلؤ والمرجان أيام السلطان الإمام أحمد بن إبراهيم لما انتصر على ملك الحبشة المسيحي في سنة ٩٢٨ هجرية .

طلب كنتيباي ناود من مشايخ عدو دُرُقِي كي يطلبوا من الله أن يعينه على استرداد نقارته . فامثلوا خصوصاً زعيمهم صاحب مسجد نقفا . كما طلب من الشيخ جمع بن

(١) كل من يستولي على نقارة الحباب له الحق في لقب كنتيباي .

(٢) جاء ومعه نحو ألف فارس بنحويهم المطهمة .

(٣) حاضر العالم الإسلامي .

عجيل بن علي زعيم الأفلندة والعجيلاب كي يساعده . فاعتذر لأن كنتيباي ناشح وإخوانه هم أبناء أخته ، ولذلك لا يقاتلهم أو يقاتله ووقف على الحياد .

مرض ك ناود في إحدى السنين ، فطلب من الحباب أن يعتدوا ابنه هتيس وكيلاً عنه . وسافر إلى مصوع للعلاج . فقتل رجل من الحباب رجلاً من عربان تكليس ، فأنكر هتيس دم القتيل ، وقال نحن أبرياء من دمه . فاستاء أخ المقتول من الإثنين (حباب وتكليس) وإذا بقتال ينشب في الماء بين العائلتين ، فقتل قلايدوس بن ضرار رجلاً من الحباب فادعوا أنه لم يمت ولذلك قالوا نطلب منكم أن ترهنوا عندنا قلايدوس حتى إذا مات أخونا قتلناه به ، فقال قلايدوس إن الرجل الذي ضربته لن يعيش فلا تصدقهم يا أبناء تكليس . فخالفوه ورهنوا عندهم رجلاً لمدة أسبوع فتنهبوا بعد ذلك لغلظتهم ، وقتلوا ما العمل ، من يأتينا بالخبر اليقين إن كان أخونا المرهون قد قتل أم لا . وبحوثوا فلم يجدوا من يأتيهم بالخبر اليقين إلا العربي الذي قتل أخاه منذ زمن ، فانتدبوه فلما ابتعد قليلاً من تكليس نادى بأعلى صوته ، فحضر إليه شباب تكليس ، فقال لهم إن الحباب قتلوا الرجل المرهون عندهم قبل موت أخيهم الذي لا يزال حياً يرزق . ودار القتال بين الفريقين حتى أظلم الليل ، وفي الصباح عرفوا الحقيقة^(١) كان المرحوم ك محمود دائماً يتسل بقول قلايدوس المذكور . فلما توفي ك ناود تشاءموا من رئاسة هتيس وعزلوه .

ك فكاك

تولى النظارة بعد وفاة والده ، ومرض على أثر ذلك بداء عضال لم يمهله أكثر من أربع سنوات ، ثم توفي . فخلفه إدريس (أخوه) وذلك لصغر أنجاله . وهي العادة المتبعة في أكثر قبائل بلاد البجة .

ورزق فكاك من الأولاد جرجيس ، ثم جاويد ، ثم هداد (الذي في أيام ولايته ضم قبيلة أسفده إلى الحباب) ، ثم إداد ، ثم قرينت^(٢) .

(١) والحقيقة أن الرجلين قد ماتا ودفنا في نفس يوم القتال .

(٢) خلف خمسة أولاد م جرجيس وهتيس وعجيل (قتلوا في خلافات أبناء عمهم ، ومحمد وقبريس اشتهروا =

كنتيباي إدريس

سار في جميع أعماله بكل حكمة وروية زمنياً ليس بالقصير حتى شب جرجيس (ابن أخيه) .

فزعها من إدريس . وذريته أكثر الحباب انتشاراً في البلاد .

ك جرجيس بن فكاك

الاعتراف بالنظارة (لقب كنتيباي) لا يكون إلا بعد أن يستولي الناظر على النقارة . وكان كنتيباي إدريس لا يقيم وزناً لابن أخيه ، ويرى أنه لا يجرؤ على مخاصمته أو التأثير على العربان . وسافر (ك) إدريس إلى قرى أبناء جميل ويقال لهم عدودي^(١) ، وهم مشهورون بكثرة مواشيهم . وبينما هو مقيم معهم جاءه حبابي وقال له : « إن ابن أخيك جرجيس هجم على بيتك وأخذ منه النقارة ، وأرسل أنصاره إلى قرى الحباب كي يوافقوا على نظارته ويرضوه بدلاً من عمه ك إدريس » . فأجابته الأخير اتركني حتى أشبع من شرب لبن مواشي عد جميل إذ ليست لابن أخي كفاءة تؤهله للاحتفاظ بمنصبي أو شجاعة تمكنه من الهجوم على بيتي وأخذ النقارة عنوة . وهب بعض من شبان عد عمودي لنصرته ، فشكرهم وعاد بنفسه إلى دقي حباب في نقفه ، فوجد كل ما أخبر به صدقاً وأمر (ك) جرجيس جماعة من أنصاره كي تتولى مراقبة حركاته فاستسلم . وطلب من كنتيباي جرجيس كي يجعل له مرتباً يتناولوه طيلة حياته فوافق ورفع عنه الرقابة وسار جرجيس على سياسة أرضت عموم قبائل الحباب .

= جميعهم بالوفاء والشهامة والدفاع عن كل من يستنجد بهم . وما زال هذا دأبهم إلى اليوم . وللشعراء قصائد كثيرة لهذه الخصال الحميدة التي يتحلون بها بين سكان هذا الإقليم ومن أمثالهم (أوفى من أبناء قرينت) .
(١) كما وأنهم في القصة العالية من اليأس والشجاعة .

كنتيباي إداد بن فكاك

تولى نظارة الحجاب بعد أخيه (ك) جرجيس ولم يجدد أو يحدث شيئاً في القبيلة ، بل قضى أيامه في سلام حتى توفي إلى رحمة الله .

وله من الأبناء : أكذ (والد إداد ويلقب هنتولاي HINTOLAI ونصوّر .

كنتيباي جاويد^(١) JAWEID

أو ك (داود) هو الذي استولى على النظارة والنقارة حال وفاة أخيه إداد . وأرسل إلى السيد علي بن الأمين بن حامد بن أحد نافعوتاي أن يحضر إليه ، فجاءه السيد واعتنق ك جاويد الإسلام وأمر أقاربه أن يسلموا فأسلموا ، ثم أمر عموم بيت أسقدي كي تعتنق الإسلام فامتثلوا ، وحسن إسلامهم . وأما عربانهم وسائر التيقري الذين كانوا تحت سلطتهم فقد كانوا مسلمين منذ زمن بعيد ، وبعضهم بل أكثرهم هاجر من جزيرة العرب مسلمين وهذا (إسلام بيت أسقدي) يوافق ما ذكره المؤرخ الألماني الشهير المستر روبل RUPPEL حيث قال إنه في سنة ١٨٣٠ م كان الإسلام ينمو في الحبشة . وبالفعل ظهر أن أمماً من التيقري كانوا في أوائل القرن التاسع عشر نصارى هم اليوم جميعاً مسلمون مثل الحجاب^(٢) وعد تباريام وعد تكليس ، وأن أمماً أسلم بعضهم مثل منسع MANSAA وبيت شحقن SHAHAQUN وبيت أبرهي ABREHE وجمجان JIMMIJAN . فلما تم إسلامهم وأدوا أركانهم طلب السيد علي من كنتيباي المصاهرة بأن يتزوج ابنه السيد محمد بن علي^(٣) بابنة كنتيباي ، ورزق منها ثمانية أبناء كانوا في منتهى النجابة والشهامة وحسن الخلق^(٤) . وفي أيام نظارة جاويد كان هتيس وأخوه قلايدوس نور الدين^(٥) ينهبان أموال الحجاب كلما

(١) وتنطق أحياناً جاج JAWOJ .

(٢) كان إسلام هؤلاء على يد مشايخ عد درقي .

(٣) هو الشيخ محمد صاحب قبة امبيري بمصوع .

(٤) أدركت بعضهم فكانت نفسي ترتاح لتقوام وصلاتهم وزهدهم .

(٥) هما من رؤساء عد تكليس .

أنسوا غفلة من رعاتها حتى استجارت منهم القبيلة وأنذروا كنتيباي جاويد بالغلز إذا لم يسمح لهم بدفع الأذى ومقابلة الشر بثله . أما إذا كان يعطف عليهم (لقربتهم له) فلا يحق له أن يجامل أبناء عمومته على حساب رجال وأموال قبيلته . والحجاب عزموا عزمًا أكيداً على عزله وطرده وعشيرته إلى عد تكليس أو يسمح لهم بقتلهم^(١) فقال لهم جاويد انتظروا الفرص - فحدث بين عد تكليس وبين كُرْكُورُ وهْتَيْسُ خلاف اضطر الأخيران على أثره أن يستجيرا بجاويد ، فأجارها زمنًا طويلاً ، ثم احتال عليها حتى تفرقا واندمج كل منها في قرية مجاورة للحجاب فسكن هتيس في مِطِرِ MITIR (قرب جبل نارو) ، فأرسل إليه كنتيباي جاويد عصابة قتلتة ونهبت أمواله . وأرسل في طلب كُرْكُور فلما حضر إليه قال له قم معي كي نسافر إلى رَجِيبُ ونزور ولي الله السيد الأمين حامد صاحب الضريح هناك^(٢) . فصحبه كركور وكان ك جاويد قد أوصى حمد نور بن جميل (شَنْقِيرَا) أن يتلقاهما في الطريق ويسلم عليها حتى يأنس غفلة من كركور فيقتله . فسلم حمد نور على جاويد ثم سلم على كُرْكُور وجذبه إليه^(٣) من يده ، فسقط كُرْكُور من الجمل فضربه حمد نور بالسيف فقطع عنقه فسمع أخوها شاوش SHAWOSH بقتلها ، فنهب إبلاً كثيرة من الحجاب وأكثرها ملك أبناء أيبب وقتل رعاتها وصاحبها (نور الدين أيبب) ، فلم يحرك جاويد ساكناً ، بل صبر زمنًا طويلاً ثم احتال عليه وحبب له السكنى بجواره ، فاغتر شاوش وساكته ، فلما اطمان انتدب بعض رجاله كي يقتلوه . فامتثلوا وذبحوه ليلاً وهو نائم . وقد رثاه أخوه إشحق نور الدين المتوفى يوم واقعة شنقيره^(٤) .

إن الذين رويت عنهم تاريخ الحجاب اتفقوا على أن ك جاويد كان صارماً في أحكامه على كل من يقف في سبيل أغراضه - قيل إنه رأى غراباً ميتاً في الطريق فنأدى رجلاً من الحجاب يقال له وَدَنْتَالُ WADNATAL وأمره بأن يدفن الغراب . فقال له لا قرابة بيني وبينه ولذلك لا أرى ما يدعوني لدفن جنازة من ليس من أهلي ، وكان

(١) أبناء نور الدين بن قلابدوس كانوا ثمانية ، وأمهم خالة كنتيباي جاويد . ولذلك كان يتفاضى عن أفعالهم

وأعمالهم حتى كثر ضررهم .

(٢) زرت هذا القبر وسائر القبور التي حوله وكان رفيقي يذكر لي أسماءهم خصوصاً أبناء كنتيباي هداد .

(٣) يقال إن حمد نور كان ضخماً في البدن والطول أي أعطاه الله بسطة في الجسم .

(٤) اقرأ تفصيلها في عد تكليس .

أخرى بك يا كنتيباي أن تأمر الصبيان الذين قتلوه كي يتولوا دفنه فأجابه كنتيباي إنني حكمت بأنه أخوك وعليه فيجب أن تدفنه . فأطاع أمره ودفن الغراب . ولما أرخى الليل سدوله أخذ ود تتال سيفه ثم استله وهجم على بقر كنتيباي التي يقال لها حَمَرِيْتُ HAMARREET وصار يضربها في سيقانها يمناً ويسرة حتى طلع عليه النهار فهرب إلى أقصى حدود بني عامر واختفى من الظهور أمام أي رجل من الحباب .

ويروى أن رجلاً من أدارمان (الأفلنُده) اسمه إيداري EYDARE أخذ بقرة من أهله ورحل إلى جوار كنتيباي جاويد ، فأكرمه وحفظ البقرة مع أبقاره فكثرت نسلها ، وعلم كنتيباي من رعاته أنها ونسلها من أجود الأنواع ولا يحق لمثلها أن تكون ملكاً لأحد غير كنتيباي . فسمع إيداري الحديث وأحب أن يتحقق مما أضمره كنتيباي . فطلب أبقاره كي يرحل بها إلى أهله . فأجابه لا شيء لك عندنا واذهب بسلام . فأطاعه وذهب إلى أهله الأفلنُده وقال لهم إنني شاهدت أبقاراً كثيرة لا رعاة لها فقوموا معي ، فأطاعوه ، فلما توسطوها برز لهم اثنان من رعاتها اسمها (دايد DAYED والثاني حدار HIDAR) فقتلوهما ونهبوا الأبقار ، فأرسل كنتيباي خلفهم عصابة لتتنبه أموال أدارمان فوجدت منازلهم في فَلَكَتُ FALKAT مع عائلة عدلان من أبلههان ABILHIMAN أفلنده . فاستاقت العصابة كل المواشي التي صادفتها وسلمتها لكنتيباي ، وفرح وأشد قصيدة يصف فيها نهب أبقاره ثم انتقامه من خصومه .

وفي آخر أيام كنتيباي جاويد حدث بينه وبين أخيه هدار خلاف شديد انضمت فيه كل قبائل الحباب إلى جانب الأخير ، وقرروا عزله وأخذوا منه النحاس (النَّقَّارة) ، وأمره بأن يختار محلاً يقيم فيه ، فاختر مصوع وأقام بها زمناً طويلاً ، فرض هنالك وقرر أن يعود إلى نقفا وطن أجداده فحملوه على حمل حتى بلغوا مكاناً يقال له غِفْرُ اللهِ GHIFRILLAH بقرب وادي أَدْرِهِمَآ ADARHIMA . ثم فاضت روحه ودفن هناك^(١) . ونحن لا يسعنا إلا الثناء على كل ما صدر من كنتيباي جاويد لأنه أرغم أقاربه وأهله بل وعموم بيت أسقدي كي يعتنقوا الدين الإسلامي على يد مشايخ أبناء درقي .

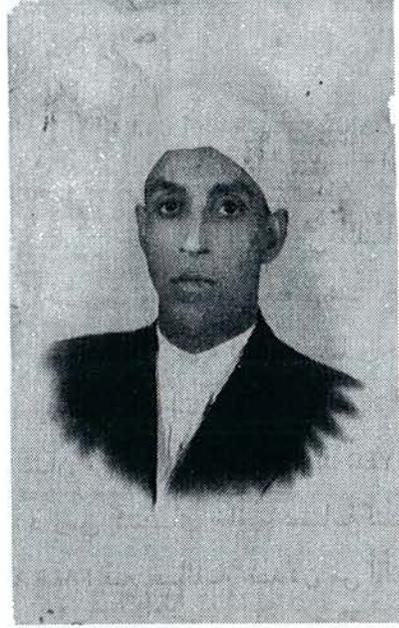
(١) مررت بهذه المقابر فشاهدت عليها قباًباً كثيرة من ضمنها قبب لمشايخ أبناء تباريام من ضمنها قبة لمحمد

حبيب حسين حباباي من العجلايل ، وكان مشهوراً بقوة البأس ورياسة العصابات ولا يفترو إلا على ظهر جواده .

وسيكون أجره عند الله عظيماً . وخلف من الأبناء محمد وجميع وعمر واشتهر الأول
بجرب الرئاسة وطلب الزعامة على الحباب حتى نالها . كما اشتهر الثاني بالشجاعة والوفاء .
وقد نظم خصالها ابن قمرية شاعر الحباب .



السيد يس حسن من زعماء أرتيريا
تولى عدة وظائف كبيرة



السيد حسن الأمين عبد القادر
من أعيان مصوع

HIDAD كُنْتِيَايِ هِدَادِ

تولى نظارة الحباب بعد خلع أخيه جاويد . واشتهر بالصلاح والصبر وحب الخير والسلم مع جيرانه بخلاف سلفه وهذه الخصال هي التي حدثت بابن أخيه (جرجيس بن قرينتُ GARGIS GIREINAT) كي يعاديه ويؤلب عليه عمد قبائل الحباب حتى يخلعوه ويولوا مكانه محمد بن جاويد . واتفق الأخير مع الأول كي يعاملوا عمهم هداد كما عومل ك جاويد بالضبط . فلما تم اتفاقهم مع سائر المشايخ طلبوا منه (هداد) كي يعين مكانا لسكنه . فقال أريد الرحيل إلى أبناء تكليس ، فلما بلغهم أكرموه هو وأنجاله وكل من تبعهم من الحباب . وتلقاهم اشحق بن نور الدين بترحاب وأمر بضرب الرِّبَابَةِ^(١) .

فَضُرِبَتْ ولم يتحرك أحد من الحاضرين سواء من أبناء تكليس أو من أتباع هداد وأنجاله المستجيرين^(٢) . وبعد أن طال الصمت انتفض اشحق بن نور الدين سيفه وقال : قسا بأمي فليدة FILEIDAH لأبذلن دمي في سبيل عودة النظارة إلى هداد رغم أنف الحباب أو لنغزونهن بمن أطاعني من عد تكليس ، فافتقى إخوانه وأبناء عمه أثره وأقسموا على عدم التخلف عن اشحق ونصرة هداد حتى يسترد نظارته . فارتاح هداد للعهد الذي قطعوه له وتيقن أنه سيتولى نظارة الحباب رغم أنف القبيلة . وسمع ك محمد جاويد وجرجيس بذلك كله ، فأمر ك محمد أن يجتمع الحباب في مكان واحد ، وألا يبعدوا عن بعضهم ، وأن يستعدوا لقتال فجائي يأتيهم من قبل أبناء تكليس أو المستجيرين بهم (هداد وأبنائه) إذ أنهم لا يتورعون عن القتل والسلب والنهب خصوصا بعد عزل والدهم .

قبل إقالة ك هداد كان يمنع أولاده من الاشتراك في حادث يسيء بسمعتهم ، ولكن بعد عزله دعاهم إليه وهم (إداؤ وحسين وحسن وعجيل وعلي وإدريس)^(٣) وقال لهم لا تتورعوا عن النهب بل عن قتل خصومكم .

(١) ليست لهم نقارة ولذلك يستعملون الرِّبَابَةَ وتسمى (بَاسِنْكُوبُ) BASINKOUB أو مَسَنْقُور (MASNQO) .

(٢) كان الشيخ فضيل بن جيل عمدة عد تكليس أمرهم بالألا يتحركوا حتى يقوم اشحق ويعرض على الرِّبَابَةَ .

(٣) ثلاثة من أبناء هداد لم يعقبوا لنا لم نذكرهم .

كنتيباي محمد جاويد

تولى نظارة الحباب بمساعدة جرجيس قرينت وقبض [على] الحباب بيد من حديد . وكان غنيا جدا ، وأمرهم بالاستعداد لقتال أبناء تكليس واهتموا بالتسليح وضم الصفوف . وأن يستعد كل رجل من الحباب للقاء من يماثله من أبناء تكليس . واستمروا في عقد الاجتماعات . وأول من اختار مبارزة هو حمد نور بن جميل إذ قال لهم (إنني أبارز إشحق بن نور الدين وأخاه حدمبس HADAMBAS . وقال أخوه نوراي NOURAI وأنا أبارز إيلوس ضرار EILLOUS ، واختار كل من الباقيين رجلا لنزاله خصوصا محمود بن حير HEIR ومحمود بن تكل TAKAL فارتاح كنتيباي محمد وجرجيس لبسالة رجالهم وتحققوا أن النصر سيكون حليفهم .

وسافر جرجيس إلى قبيلة الأفلندة وعقد محالفة مع زعيمها نور الدين ضرار وأخيه علي ضرار^(١) وترك أخاه إدريس قرينت رهينة عندهم .

وبعد عام من المحالفة سافر إدريس قرينت ، ثم عاد مسرعا إذ علم أن عجيل ضرار حضر ومعه عصابة من أبناء هداد وتكليس وتوابعهم واشتبكوا مع الأفلندة في قتال عنيف حضره فارس العجيلاب المدعو فكأك بن شيك بن عجيل^(٢) الذي حالما ضرب بسيفه فارس الحباب عشكراي على قرنه وقطع يده من كتفه انهزمت العصابة هزيمة منكرة^(٣) ، ولم تقف العصابة عند هذه الغزوة بل اتخذت السلب والنهب مهنة لها ، فكانت تغزو قرى الحباب التابعة لرئاسة كنتيباي محمد جاويد وكل من يعطف عليه .

(١) كانت الأفلندة منقسمة بين الأخوين المذكورين وأخوئها عجيل ومحمد اللذين كانا ضالعين مع هداد وأنجاله الذين سافر إليهم عجيل في غنبة لدى أبناء تكليس .

(٢) وتسمى واقعة (إتكجِلتُ ITKIHILAT) .

(٣) كان عدد العصابة حسب قصيدة محمد عبون نحو سبعة آلاف شخص ولو الأدبار بقيادة جماط بن جمع

قلايدوس إذ تعدد التفهقر لأنه كان ضالعا مع العجيلاب وهو الذي قتل شجراري SHAGARAI .

وتهرب حسين محمود كنتيباي من سباع واقعة (اتلحلت أو واقعة شنجيرة) لأن جده هداد وحسن وحسين لم يسلموا من هجو محمد عُيون .

وأول رجل قتل في هذا النزاع هو محمد بن هتيس HITTEIS إياسو IYASSOU ، وكان محايدا هو وأهله ولم ينضموا لأحد من الفريقين ، وبعد قتله (محمد) انضم إياسو إلى ك محمد وسعى بإيقاد نار الفتنة السريعة بين الفريقين - وله مقطوعة شعرية^(١) يخاطب بها أبناء هداد تعريبتها (إن قتل محمد إياسو لا يرد النظارة إلى والدكم لأن أسدا يقال له جرجيس يمنعكم من الاستيلاء عليها) . فكانت هذه الأشعار من موقدات نيران الفتنة وخصوصا مدح جرجيس يغيظ حزب أبناء هداد فلما سمعها حسين هداد استاء جداً وقال لإخوانه يجب أن نتحرش بجرجيس حتى نقتله فلم يوافقوه^(٢) . فلم يكثر لعذرهم وانتحل أسبابا للقتال وهي أنهم نهبوا بعض الأغنام من القرى التابعة لجرجيس . فلما سمع الخبر أخذ سلاحه واقتفى أثرهم فلما أدركهم انتضى سيفه وقال (أَدَاقَيْتُ^(٣) ADDAGEET) فتلقاه أحد شجعان عصابة أبناء هداد (ويقال له عجيل أيب ابن جميل بن تاريام)^(٤) وضرب جرجيس بالسيف فقطع فخذه ، ثم مات ودفن في نَقْبُ . واستر إياسو بوقد نيران الفتنة . وفي كل أسبوع يموت أحد أبناء أسقدي . وأخيرا سافر إلى عد تكليس وانضم إلى هداد وأبنائه وطلب منهم أن يسيروا معه إلى غزو الحجاب الذين كانوا على أتم استعداد للقائهم . وكانت قيادتهم بيد

(١) اشتهر بقصيدته الطويلة التي يرثي فيها ابنه محمد ويمدح عاصمة الحجاب نقفة ويذكر مآثرها وأعمال أجداده الذين تولوا نظارة الحجاب وإصلاحات كل منهم ، ثم بدأ بسرد حوادث القتال من يوم ولاية ك محمد جاويد وأعمال العصابات وكل من قتل من شجعان الفريقين ، وختمها بوصف شامل لواقعة (شُتْقِيْرَة) وما أتاه أبطال الحجاب وشجعان عد تكليس من ضروب البسالة ودفاعهم عن استجار بهم . وهجا كل من جبن أو فر من القتال - حفظ هذه القصائد كان معينا لي في معرفة أكثر حوادث القبائل التاريخية وتسمى هذه القصيدة (جُمَلْتُ JUMLAT أو التي لا تورث (إي تَوْرُث) ليطولها وعدم تدوينها ولو أنني دونت منها نحو ثلاثين بيتا من الشعر (الحبابي) .

(٢) يقال إن والدم حذرهم من قتله

(٣) يقولها آخر من يعود من القتال وتعريبتها أنا آخرهم .

(٤) قيل إن عجيل اشترط على حسين هداد أن يعترف بأنه قتل جرجيس بعد قتله ، فأقر بأنه أي حسين هو القتال ، وأصبح مديونا بأثر جرجيس مع أن جرجيس كان قاتلا لأخ عجيل . بعد قتل جرجيس نزع منه حسين وعتولاي الحجاب الذي كان في يده وأصله حجاب كان عند كنتيباي هداد أخذه منه جرجيس وقد كتبه له السيد علي بن الأمين حامد .

حد نور بن جميل من عائلة عمْدوي، فالتقى الفريقان في وادي يقال له شُنْقيره SHINGERAH، فبدأت المناوشات بقذف الحراب بين الفريقين ولم تمض ساعات إلا واستبدلت الرماح بالسيوف ثم انتهت الواقعة^(١) بخلوديار الفريقين من الرجال الصناديد . فطلب جماعة من عقلاء الحباب من زعيمهم الديني الشيخ الأمين محمد أحمد شيك (من عَدْ دِرْقِي DIRQI) أن يذهب إلى هداد في عد تكليس ويعرض عليه نظارة الحباب^(٢) . فأئجز الشيخ الأمين مهمته وعاد ومعه كنتيباي هداد إلى ثقفه فسلمت له النقارة وتم الاتفاق بينه وبين محمد جاويد على أن يكون وزيراً له . ولكن الحباب عن بكرة أبيهم أنكروا الاتفاقية واستهجنوها وقالوا : ليس في الحباب مناصب وزارية ، بل الرئيس العام هو كنتيباي وما عداه من أبناء اسقدي يعاملون معاملة واحدة بلا تمييز عن بعضهم ، وكل عائلة تعرف عربانها وخدمها ولا تسمح لأحد كي يرأسها غير عبيدها . فاستاء محمد جاويد من الإجابة وكم غيظه في نفسه .

لم تكن أي قبيلة تجسر على غزو الحباب أيام كنتيباي محمد جاويد إلا إذا استثنينا غزوة بيت أبرهي ونهبها لأبقار الحباب ، فأدركها جرجيس ومعه إيْلُوس بن كنتيباي إدريس وعجيل قلايدوس وجماعة من شجعان بيت أسقدي فاستردوا أبقارهم وطاردوا العصابة حتى تسلقت منهم الجيال .

كان محمد جاويد شديد البأس على عمه هداد وأولاده حتى إنه لما طردهم من أراضي الحباب تعبوا كثيراً وسافروا عن طريق أراضي أعدائهم النايتاب أبناء عمر (عَدْ عمر) الذين لم يحاولوا أن ينتقموا لفرسانهم لأن القوم استجاروا بهم . وقد قال هْتَيْس بن قرينْتُ في رحيلهم هذا قصيدة فيها وصف لما عانوه من أتعاب حتى وصلوا عد تكليس .

(١) قبل الواقعة بأيام نهب حسين هداد إبل الشيخ الأمين المذكور فلما جاء عارضا الصلح على والده رد إليه جميع

نياقه .

(٢) فوجد ابنه حسين قد سبقه إليها وكان يطلب من الله أن لا يلتقاه ابنه حسين إلا ميتاً وفعلاً توفي إلى رحمة

مولاه .

كنتيباي هداوثانيا

عقب توليه سمي ابن أخيه محمد جاويد لكي يوقع بين أبناء هداد ووالدهم ، فنجح في سعيه وانحاز إليه إداد وأشقائه إلا إدريس فثبت مع والده . وارتاح الحباب رداً من الزمن من الحزبية وقلقلها إلى أن اتفق محمد جاويد وإداد على تولية الأخير بشرط :

(١) أن يسافر كنتيباي هداد إلى مصوع .

(٢) وأن يخلفه ابنه إداد .

(٣) أن يسافر على جبل أحر وأن يسير في الطريق التي سافر فيها والده جاويد عندما عزلوه .

(٤) أن ينزل في مصوع بمنزل نايب محمد يحيى (خصم هداد) في قرية (أم كُلو OM - KULLO) .

فرضي أبناء هداد شروط محمد جاويد فنفذهما في والدهم لأنهم مكنوه من الانتقام لوالده ، ولولا حبهم للرئاسة لما رضوا تلك النهاية لوأدهم^(١) الذي حال وصوله إلى مصوع توفي وحملت جثته إلى نارو NARO حيث دفن مع إخوانه . وقررت قبائل الحباب على انتخاب ابنه إدريس خلفاً له بدلاً من ابنه إداد الذي استاء من ترشيح إدريس إذ قبل التآمر مع محمد جاويد متعشماً أن يسعى في توليته ، ولكن خاب رجاءه ونفذت رغبة الحباب .

(١) ذكر محمد جاويد في أشعاره كل حوادث الحباب من يوم عزل والده إلى يوم ولاية ابن عمه إداد بن هداد . وذكر القتل بأسانئهم ومخلات وفتنهم ومحمد هتيس إياسو وعجيل وألما ALMA وأدماني وجرجيس ووالده قرينت وابن كاديناى ومحمد وإدريس وشيواي CHEWAI وكلهم من خيار الحباب ومشاهيرهم .

كنتيبياي إدريس

تولى نظارة الحجاب بعد خلع أبيه ، ولم تكن له رغبة حقيقية في المنصب . وكان يقول إن مشايخ الحجاب يوماً معك ويوماً عليك . وقضى أيامه في هدوء وسلم ، وتحسنت حالة المرعى وازدادت المواشي . وبعد مضي زمن ليس بالقصير تأمر عليه أخوه إداد ومحمد جاويد مع مشايخ القبيلة وسافروا إلى مصوع واتفقوا مع نايب محمد يحيى^(١) على عزله وتولية أخيه إداد .

إن المتتبع لأحوال الحجاب والعلم بأخلاقهم يلمس فيهم خلق عدم الاستقرار على حالة ما زمناً طويلاً .

كنتيبياي إداد بن هداد

نزع النظارة من أخيه إدريس بمساعدة محمد جاويد ، وبعد توليته بشهر عزم على زيارة قريته في نارو^(٢)، فاستأذنته حاشيته في ضرب النقارة كما هي العادة عند توليته النظارة ، فوافق على ذلك ، واجتمعت على صوتها كل قبائل الحجاب . ولما سألوا عن الأسباب أخبرتهم حاشية كنتيبياي أنها تعظيماً وتشريفاً لكنتيبياي إداد . واستاء محمد جاويد وقال لماذا تسمعونى صوتها إذ اتفقت مع إداد ألا يضرها إلا بعد سنة فقبل له إن أخاه عجيل هداد هو الذي أمر بضرها^(٣)، فامتطى فرسه واستل حسامه وسار حتى وقف على النقارة وقال سأقاتل كل من يستولي على نقارة الحجاب مهما كان عظيماً أو حقيراً . فتلاه كنتيبياي إداد ووقف على النقارة واضعاً رجليه اليمنى عليها وقال لقد عاهدتني يا ابن العم

(١) كان عزل ناظر (كنتيبياي) الحجاب وتوليته من سلطة عائلة نايب (محافظ مصوع) حتى سنة ١٨٧٢ م .

فانفصلوا واستقلوا وصارت الولاية والعزل بيد أغلبية العمدة ومشايخ الحصص والفضل في ذلك يعود إلى كنتيبياي حامد .

(٢) المسافة بين نقفا ونارو أربع مراحل .

(٣) كانت بينه وبين محمد جاويد خصومة .

أمام السيد محمد بن علي كي تكون مخلصاً لي وأميناً وأن لا أقطع أمراً من أمور الحجاب المهمة إلا بعد استشارتك ، وهأنت تأتي إلا البعد والقطيعة وإنني أقسم لك بالله أمام هؤلاء الحضور بأنني لن أنازل عن النقارة والنظارة كسائر نظار الحجاب السابقين بسلام^(١) وسيكون دمي حائلاً دون تسليها^(٢) بسهولة . وذهب محمد جاويد إلى أهله وهو يردد أقوال كنتيياي إداد . وبعد أسبوع شعر محمد جاويد بحبس البول واشتد عليه الألم^(٣)، وسمع كنتيياي بترضه فزاره وتأثر من سوء صحته فخرج من عند محمد ونادى أخاه جمع بن جاويد وقال له : هات يدك أجدد معك العهد الذي كان بيني وبين أخيك محمد ، فتعاهدا ووفى كل منهما بعهده حتى قتل معاً في واقعة تَقَبُّ الآتية^(٤)، ثم بعد أيام توفي محمد جاويد ، وهو أول من سمي باسم محمد من بيت نظارة الحجاب ، ويوافق ميلاده يوم إعلان إسلام بيت أسقدي .

مقال حباب ونا بئاب هاسري

غزا الشيخ موسى هَمْدُ (عمدة عدُّ هاسري) دَقَى حباب ، وكان بصحبته دَقْلُ حامد (ناظر عموم بني عامر) ، ومعه نحو ثلاثمائة عسكري بكامل أسلحتهم حتى دنوا من أرض الحباب فسمع كنتيياي بغزوم ، فأمر الحباب أن يخلوا الديار ويرحلوا بمواشيهم إلى أقرب الجبال . فامتثلوا وأخذوا معهم النقارة . فلما وصل الغزاة إلى دقي أحرقوا المنازل الخالية^(٥) وعادوا إلى قواعدهم التي كانت معسكرة في حَمَلَايِبُ في الجنوب الغربي من العقيق من غير أن ينالوا مبتغاهم من الحباب .

(١) لقد صدق في قسه إذ لم يتسلها خصومه إلا بعد مقتله .

(٢) يقصد النظارة والنقارة .

(٣) قيل إن محمد جاويد قال لإخوانه استدوني وأجلسوني حتى لا يظنني أنني ساموت .

(٤) ذكر هذه المعاهدة والوفاء بها ابن قريت GIMREET في مراثيه لجيِّع جاويد ، فكان يصفه بكل شيء

عظيم كالبحر والموج والبرق والرعد مما لم يوصف به أحد سواه . وله قصيدة جميلة يمدح بها كنتيياي حامد حسن .

(٥) اشتهر ك إداد بقتله لغارسين من عد عمر الناتاب ، فلما سمعت جاريتهم شاميت بنت أدرات SHAMEET

ADARAT بما حل بالحجاب هجتهم خصوصاً ك إداد إذ قالت له لماذا لم تجلس في قراك وتنتظر الموت مثل الشيخ

شيك بن عجيل العجلاي ، ومثل نجيت بن إدريس وسواهما من بني عامر . فرد عليها محمد عيون بن شيك عجيل

للمذكور ومدح الحجاب وانتقص أسياها الناتاب فردت عليه وهجته أيضاً .

وامتدت سلطة نظارة بني عامر إلى قبائل عد هاسري إذ تعهد الشيخ موسى هُمْدُ لدقلال بقبول نظارته وتوريد الجزية له . وأول من أظهر استيائه من امتداد سلطة دقلال إلى قبائل القنوب هو الشيخ أكَدْ موسى همد وكان لقبه شيخ مشايخ القنوب لبني عامر .

واقعة تقب TAGAB

في أيام كنتيبياي إداد الأخيرة انقسم الحباب إلى حزبين أحدهما برئاسة ك إداد وأولاده وأخيه حسن وجمع جاويد ومحمود حير HEIR ومحمود تكلُّ منكيل TAKAL وعتيل بن نصر الدين (ابن أخت حمد نور جميل الذي قتل في شنقيرة) وهؤلاء هم أشهر من كان مع كنتيبياي ، أما الحزب الثاني فكان على رأسه إخوانه إدريس وعجيل (ويسمى عيشرت) وعلي وابن أخيه محمد حسين وهتيس بن قرينت وابنه إدريس أَرِي وعمر بن جاويد ، وفكاك^(١) بن قبريس بن قرينت GABREIS الشاعر المشهور ولفيف من نابتاب عدْ هاسري وعلي رأسهم الشيخ أكَدْ بن ناصح وحامد أبو سعد (وتنطق أُبَسَعْدُ) ، ووقف على الحياض بين الفريقين الشيخ إداد بن جميل زعيم أبناء تكليس وجماعة من أقاربه .

ك إداد

بينما كانت قرى الحباب تستعد للرحيل تقاذف جماعة من الحزبين بالحجارة ، وفي هذه الأثناء أرسل علي بن هداد ستة من أشداء حزبه وأمرهم كي يخرجوا النقارة من مخبئها ، ويفروا بها إلى تقب ، فامتلوا ونجحوا ، وسمع كنتيبياي إداد بالخبر والتراشق بالأحجار لا يزال مستمرا ، فأمر كنتيبياي أنصاره كي يقتفوا آثار الذين سرقوا تقارته ، فأدركوهم في جبل تَقَبْ واصطف الفريقان أمام بعضها استعدادا للقتال ، فسعى إداد بن جميل للتوفيق بينهما ، ولكن اشترط كنتيبياي إداد أن لا يسمعه صوت النقارة حتى الصباح

(١) اشتهر هذا الرجل بمدحه لآل دقلال بني عامر ، وأحفاد الشيخ عبد الله أبو الرايات الحلنقي ، والشيخ ضرار بن عجيل (عميد العجيلاب والأفلنده) ، وأشعاره في غاية الجزالة والرقه ، وهو كثير المجون والفكاهة . ويروى أنه كان ثملاً يوم الواقعة لا يعرف ما كان يقوله فاتهم بقتل جمع جاويد ظلماً وعدواناً ولولا السكر لما لصقت به هذه التهمة التي هو بريء منها .

(وكان الوقت ظهراً) ، فرضي خصومه بذلك جميعهم إلا أخاه علي هداد^(١) إذ قال نحن لم نأخذ النقارة لكي نخزنها أو نخفيها . ونادى خادمه وقال له اضرب النقارة فامتثل واستل علي سيفه وعرض عليها مفتخراً بأعماله وأفعاله وشجاعته ، فلما سمعها كنتيبياي إداد أمر أصحابه بالهجوم على خصومهم وانتزاع النقارة منهم ، ونادى كل من رجال الفريقين خصمه للمبارزة . فهجم هتيس قرينت على صهره جمع جاويد ، فتنحى جمع عن مبارزته ، فتعقبه هتيس وهذا يهرب منه ، وأخيراً عيّر هتيس جمع بالجبن ، فاضطر أن يعود إليه ويضربه بسيفه المسمى قطان^(٢) QATTAN في فمه فقطع لسانه ، وشق فمه إلى نصفين . فلما انتهى من هتيس ضرب حامد أبو سعد في يده فقطعها ثم جاء ابن هَلِيَق HALLEEG وهو مثل حامد من النابتاب ، فقتله . ففرغ الرجال من مبارزته أو الوقوف في وجهه وأخيراً برز إليه شَمِقْلُو SHIMGILLO وهو من أبناء فضل ، وكان تابعاً للنابتاب ، فلما هم جمع بقتله هرب منه وتسلق الجبل كما فعل أصحابه النابتاب ، وأمرهم أكْدُ ناصح كي يقذفوا جمع بالحجارة من أعلى الجبل حتى قتلوه وسقط على الأرض شهيد الوفاء والإخلاص ، وضربه شَمِقْلُو بالسيف وهو ميت ، ثم جاء فكاك بن قبريس ليتحقق من موته وضربه بالسيف في وجهه ، ثم نادى رجلاً يقال له جمع بن هاكين اشهد أنني أنا الذي قتلت جمع جاويد (وكان يترنح طرباً بالسكر) فلما أفاق تذكر أنه اعترف بقتل رجل وهو بريء منه ، فأنكر الجريمة ، ولكن سبق أن اعترف بها ، ولم يكن جمع جاويد محتاجاً لمن يأخذ بثأره^(٣) .

أما إدريس أرى بن هتيس فقد قتل هتيس بن كنتيبياي إداد ، ثم جاء إلى عمه عجيل قرينت (وكان واقفاً مع محمد حسين هداد) وقال له أن أبي قتل ، فأجابه إني أرى آثار دم في سيفك فأخشى أن تكون باحثاً عن قتل رجل آخر . فقال كلاً لم أقتل أحداً . فقال له محمد حسين اقتل هذا السمين الجالس على التل يتفرج على نتيجة القتال (وأشار بيده إلى عمه كنتيبياي إداد) فهجموا عليه الثلاثة . قيل إن محمد حسين نزع من يده السيف

(١) لم يحضر الاتفاق بل عاد من مكان كان مقبلاً فيه يستجم من صدام اعتراه .

(٢) وتعرّبها (الرفيعة) وهي سيف أخيه عمه جاويد لاتزال معهم إلى يومنا هذا سنة ١٩٥٣ م اشتروها من

عد أكد النابتاب .

(٣) لأنه قتل ابن عمه هتيس . ثم قتل حامد أبو سعد ، وابن هليق وكلاهما كفاء كريم .

(وكان سيف والده منعه إياه ك إداد) وضرباه عجيل وإدريس أرى بسيفيها حتى مات .
وانتشر خبر قتله بين الفريقين . وانهمز أصحابه بعد أن فقدوا أكثر شجعانهم أمثال عقيل
نصر الدين ومحمود حير ومحمود تكل منكيل .

وبعض الثقةا يتهمون شوم إداد جميل بأنه لم يكن مخلصا في سفارة الصلح بل كان
يمرض الفريقين على الاصطدام السريع ، ويوم كلاً منها أنه في صفه ومن أنصاره .
والحقيقة أنه كان يريد أن يثار لإخوانه الذين قتلوا في واقعة شنقيرة ، ودليلنا على ذلك
قصيدته التي أنشدها بعد انتهاء الواقعة ومطلعها :

(١) حَبَابُ كُبُوذُ أَطِرْنُهُ سَبُورُ وَدِينُهُ وَمَايَتُ

HABAB KOBODU ATIRNOHO SOBOUR WADEINHO WA- MAYET

لقد كبدا الحباب خسارة جسيمة حتى صاروا ما بين منهمز وميت .

(٢) إِبَّ سَكْ أَقْسَنُ كَيْنُ أَكِيْ مَكَايْدُ

IBBA SAKA AQSANNA KA- INNA AKAI MAKAYED

لقد ثأرنا بمن انهزم منهم حتى ضلوا طريق سيرهم .

(٣) إِبَّ مَوْتِ أَقْسَنُ اتَّقَبِيْ إِدِيْ وَائِنْدَايَتُ

IBBA MOUTA AQSANNA ITGABBE EIDI WAYDAYET

لقد ثأرنا بمن ماتوا منهم وهكذا تلقى اليد المجرمة جزاءها (كما تدين تدان) .

(٤) إِتْ تَقَبُ أَقْسَنُهُ إِتْ شِنْقِيرَا لَمَايَتُ

IT TAGAB AQSANNOHO IT SHINGEIRA LAMAYET

لقد ثأرنا بمن ماتوا في تقب لقتلانا الذين ماتوا في شنقيرا .

قيل إن إداد جميل قابله عمته^(١) (والدها كنتيباي إداد) في الطريق ، وسألته عن
نتيجة الواقعة ، فقال لها : أنا هربت والهارب لا يعي أي شيء فاعذريني . فأجابته : كلا
وألف كلا ، إن مثلك لا يهرب بل أنت تأخذ ثأر الإخوان والآباء ، هات يدك أصفحك ،
إذا عدت أنت سالما فإن عصبيتي تقوى وقومي يعيشون في عيش رغيد ، وإذا قتلت أنت

(١) بنت جيمع بن فلأيدوس بن تيدروس .

فيندرس اسم آبائي ويمحي من الوجود وينقرض ، ثم صافحته وافترقا .

انظر إلى قوة أعصاب هذه المرأة فقد قتل ابنها وابنه وأصدقائه فلم تكثرث أو يبدو عليها التأثر مما أصابها من الرزايا ، وفرحت بسلامة ابن أخيها وقبيلته (أبناء تكليس) وأكبر خسارة أصابتها هي انتقال النظارة والنقارة من بيتها إلى قاتلي ابنها وابنه وحلفائه وأصدقائه .

ك . إدريس بن هدرائياً

تولى النظارة بعد الفراغ من واقعة تقب التي عقب انتهائها ضربت النقارة فعرض عليها إدريس أزي وافتخر بشجاعته . ثم قال لقد قتلت رجلين^(١) من خيرة الحباب أخذاً بثأر أبي . فرد عليه ك إدريس لقد انتهيت من قتل خصومك ولم يتبق لك إلا أن تقتلنا نحن الذين في حزبك . وهذا القول كان استفزازاً من كنتيبياي إدريس لإخوانه وأبنائهم كي ينتهبوا لقاتل عشيرتهم ، فقام بعده محمد حسين هداد وعرض على النقارة ثم قال : أنا تسببت في قتل عمي إداد وابنه ، فلست ابن أبي حسين ما لم آخذ بثأرها من القتلة . ثم تفرق ذلك الجمع كل إلى منزله إلا عجيل قرينت وإدريس أزي وفكاك قبريس فإنهم ذهبوا إلى قبر جرجيس قرينت ووضعوا على رأسه حجارة بيضاء^(٢) ، وهي لا توضع إلا على من يموت حتف أنفه أو يقتل فيؤخذ بثأره ، وأما الذي يذهب دمه هدرا فلا توضع عليه حجارة بيضاء إلا بعد أخذه ولو بعد مئات السنين . شاهدت مكان الواقعة (تقب)^(٣) ومررت بكل قبور القتلى ، ووقفت على قبر جمع بن جاويد فكان رأسه خالياً من الأحجار البيضاء ، فسألت حفيده جمع بن جاويد بن جمع لماذا حرموا قبر جدهم من البيضاء مع أنه قتل بيده ثلاثة رجال من أشرف العائلات والقبائل . فأجابني حقيقة إن جدي قتل من أكفائه من تحلوا بالنبل والشرف ، ولكن قول فكاك بن قبريس قرينت « أنا قتلت جمع » هو الذي حدا بنا أن نحصر ثأرنا فيه . فقلت له : لا يحق لكم أن تقتلوا أحداً من عائلة

(١) يقصد أنه قتل كنتيبياي إداد وابنه هتيس .

(٢) قبل الواقعة أخذ هتيس قرينت حجراً ورمى به قبر جرجيس وقال يا أسود يا نحس هل سنأخذ بثأرك من

كل هؤلاء الموجودين أم لا نوفق .

(٣) كانت المشاهدة في سنة ١٩٢٥ م .

قرينت ، والعدل يقضي بأن تبيضوا قبر جمع ذلك الفارس المغوار الذي لن تلد الحبايات أثبت جنانا وأحى ذمارا وأوفى عهدا وأمانة منه . فلم يلتفت لقولي إلا الشيخ سليمان أبو بكر قدف الذي كان حاضرا المحاورة . قيل مرارا ما حاول أحفاد كنتيباي جاويد قتل فكاك قبريس^(١) ، ولكنه كان يهرب من دقي حباب كلما كانت المواسم والأعياد التي تضرب فيها النقارة لئلا يتمكنوا من قتله ، فيقضي عاما في كسلا وآخر في دقا دقلل وآخر عند الافلندة وعدها سري حتى حانت منيته فات حتف أنفه ، وهاجر عمه عجيل بأبناء إخوانه إلى ناظر بني عامر خوفاً من أن يقتلهم كنتيباي إدريس أو محمد حسين وقد تهداهم بعد الواقعة .

وأما حسن بن هداد ، ومدين بن إداد بن هداد ، فقد رحلا بذويها ومن تبعها من الأنصار إلى عد هاسري وأفلندة ، وصاروا يتنقلون بين القبيلتين . وحاول كنتيباي إدريس أن يعيد أخاه حسن إلى بلاد الحباب ، فاشتراط حسن أن تعطى له قرى (عد جميل) ليقيم فيها بأبنائه وأبناء إخوانه ، فرضي كنتيباي الشرط ، وطلب من حسن وأنجاله ألا يمسوا أبناء قرينت بسوء فرفض حسن الشرط الأخير ، وكرهت نفسه مجاورة قاتلي أخيه اداد^(٢) وابنه . كما أرسل كنتيباي إدريس إلى عجيل قرينت كي يعود من بني عامر ولا خوف عليه وعلى أهله ، فعاد وأقام في راحة وسكون نحو تسع سنوات وهي مدة نظارة كنتيباي إدريس الذي توفي بعدها^(٣) .

كنتيباي محمد إدريس هداو

وهو المشهور باسم (عتولاي AËTOULAI) ، تولى نظارة الحباب بعد وفاة والده ، ولكنه كان ضعيف الإرادة وعاجزاً عن القبض على المجرمين والشريرين . وبعد عام من ولاية كنتيباي محمد أرسل حسن هداد ابني أخويه محمد حسين ومدين اداد وابنه حامد

(١) يتهمه أبناء جاويد بأنه مثل يجمع وهو ميت .

(٢) قال حسن إن مجاورة عد هاسري خير لي ولو أنهم قد اشتركوا في قتالنا إرضاء لخاطر بني عمهم عد عمر .

(٣) خلف ولدأ واحداً اسمه محمد (عتولاي AËTOLAI) .

حسن وقال لهم اذهبوا وإجشوا عن عجيل قرينت وابن أخيه (إدريس أري^(١)) ثم اقلوها . وفعلاً التقوا في غابة فجأة بعجيل قرينت وابنه فقتلوا وعادوا إليه . فقال لهم اذهبوا إلى تَقَب وضعوا الحجارة البيضاء على قبر أخي اداد وابنه هتيس فامثلوا . ولم يتداخل كنتيبياي محمد في إجراءات عمه حسن .

ومما يؤسف له أن القتل في عائلة قرينت كان كثيراً . فقتل قرينت نفسه في تقفا ، ثم ابنه جرجيس وهتيس وعجيل وابنه ، وهذان الأخيران قتلوا وهما يعودان إلى وطنها (تقفا) بأهلبيهم إذ سُموا ديار بني عامر واشتاقت نفوسهم إلى (دقي حباب) ، وكل حر لا يقدر على كبح نفسه من الحنين إلى وطنها الأصلي وخصوصاً الحباب فإنهم يتنازلون عن النظارة والنقارة ، بل عن المال والولد ، في سبيل العودة إلى تقفا التي يقولون إنها جنة الدنيا التي وهبها الله لهم .

كنتيبياي حسن بن هداد

تولى رئاسة الحباب حوالي سنة ١٨٦٠ م والدعاء تسيل بين الحباب منذ وفاة كنتيبياي جاويد بن فكاك إلى أيام نظارة كنتيبياي حسن . فحزم الأمر ، وشدد على المجرمين وطارد المشاغبين . وطالب بثأر إخوانه وأقاربه من كل من تحدّثه نفسه بالسعي لنيل النظارة . فخافه كل الذين لم يكونوا من حزبه يوم واقعة تَقَب . والحقيقة إن كل عائلات الحباب انخرطت في الحزبية واحتقرت بنيرانها ، وفقدت أشهر رجالها وأفضل شجعانها . وكل الذين قتلوا في تلك الحوادث كانوا ينظمون الشعر ، ولهم مساجلات كلها من الشعر الحماسي واستنهاض همم المحايدين حتى ينغمسوا وإيهاهم في تلك الفتن .

لما عاد ك حسن إلى دقي حباب ناظراً وجد تلك النفوس الشائرة المتحفزة للشر والقتال قد اعترها السأم ، وأخلدت كلها إلى الهدوء والسكينة ، وتاقت إلى السلم والأمان (اللهم إلا ما كان يبدو من أبناء جاويد نحو أبناء عمهم قرينت) ، وتهافتوا إلى طلب

(١) عاقه المرض في هذا اليوم عن مبارحة منزله وقضى حياته كلها والسيف دائماً في كتفه .

الراحة ، فازدحوا على مجلس كنتيبياي وقابلوه بالبشر والترحاب . وكان على جانب عظيم من حسن الخلق خصوصاً حبه للسلم .

كانت نظارة الحجاب تحت إشراف أبناء نائب (أمراء مصوع) يسيرونها حسب رغبتهم ، ويوقعون فتنة بين من يتولاها^(١) وبين بني عمه ، فيتطاحنون ويتهافتون عليها ، ويتزلف من يريد لها لأخذ مرضاتهم ، وكسب مودتهم ، إلا كنتيبياي حسن فإنه كان يكره الخضوع لهم . فبعد ولايته بسنين رحل بالحجاب إلى جبال بني عامر في جهة غريربُ ARERIB وترك ابنه هداد وابن أخيه مدين اداد خلفه كي يلحقاه بالأبقار وأن يتكتما في السير حتى لا تعرف وجهتها . فسمع الشيخ محمد أحمد شَنْقُبُ زعيم المَدَه ، وكان منافساً لكنتيبياي حسن ، فأرسل رسولاً خاصاً إلى نايب محمد يخبره برحيل كنتيبياي وعموم الحجاب . فانتدب نايب ابن أخيه المدعو محمد آدم ومعه قوة من العساكر التركية كي يتحققوا من ذلك . فأدركوا البقر وهي في الطريق ، فأوقفوا ، ثم قال محمد آدم لهداد حسن بناء على تعليمات المحافظ ولما صدر من والدك فقد أقالته الحكومة من منصبه ، وولت مكانه ابن عمك هذا . وأشار إلى مدين اداد . فرضي مدين النظارة . ولما سمع ك حسن الخبر سافر إلى كسلا ثم رفع شكواه إلى مديرها مستاء من تدخل نايب في سلطته حتى أفسد بينه وبين محافظ مصوع . فأجابه المدير أن سواكن ومصوع تابعتان للحجاز ، وقريباً تسلمان للحكومة المصرية فتنصفك منه ، فترقب يوم ضمها للسودان . فلما تم ذلك في سنة ١٨٦٥ م عاد إلى مصوع ، فوجد ممتاز باشا مقيماً بها ، وكان صديقاً لنايب محمد الذي حال وصول كنتيبياي حسن توفي إلى رحمة الله . وخلفه نايب إدريس الذي تقدم بكنتيبياي حسن وابنه حامد إليه (ممتاز) ، فقال يجب أن يسافرا في الحال إلى سواكن ولو بالسنبوك . فعارض نايب إدريس وطلب منه أن يصفح عنها حتى يعودا إلى أهلها سالمين في تقفا فعادا كما أرادا .

(١) هكذا الحال في بني عامر السودان ، فإن ناظرها يأتي بأبناء عمه النايات وينفثون سموم التفرقة بين العائلات

والخصص والعموديات ، وأكبر أعوانه هو عثمان موسى أكذ ، ولا راحة للقبائل إلا بالانضمام إلى مجلس ريفي توكر .

كنتيباي مدين بن اداد

حال ولايته على الحباب عاد بأبقاره وأهله إلى تقفا لعله بأن الحباب لا يجبون إلا من يقيم فيها . فعاد دقي حباب من عريرب إلى تقفا . ولما تعين مسزنجر باشا سنة ١٨٧٢ م حكمداراً على شرق السودان طاف على كل القبائل ودرس عادات أهلها وطباعهم . ولما قابل كنتيباي مدين ارتاح للقاءه . ولكن الحباب أقلقوا راحته بالشكوى من كنتيباي مدين ، فعزله ، وولى مكانه عمه حسن للمرة الثانية . وقد أكثر شعراء الحباب من هجو مسزنجر باشا ، وعبروه بسياسته الهزيلة ، وعقليته الضئيلة ، وذكروا أن قدومه كان شؤماً عليهم حتى قلت الأمطار وجف الضرع . ويقال إنه يجهل الأساليب الحربية حتى إنه أخفى عن سمو الخديوي حقيقة قوة الأحباش سنة ١٨٧٤ م ، فأبيد الجيش المصري في واقعة (قَرغ) وغنمت كافة أسلحته ومهاته . وقد لقي مسزنجر مغبة عمله ، فقتله الدناكل هو وابنه وزوجته . والقصيدة ناظمها هو محمد اداد يرثي فيها نظار القبائل الذين ماتوا مع أرندروب أمثال دقلل حامد بك ، ومحمد محمد بك إليه ، ونايب محمد سنة ١٨٧٥ م (ذكرنا ذلك في دقلل حامد ببني عامر) .

لما أقيل مدين من النظارة استاء ولجأ إلى أبناء تكليس فاعتذر عن إجارته شوم اداد بن جميل ونصحه بأبيات ذكرناها في أبناء تكليس .
وخلف ثلاثة أنجال هم : إداد وهمذ نور وعلي .

كنتيباي حسن بن هداد ثانيا

حال ولايته النظارة طلب من مسزنجر أن تكون النظارة للحباب مستقلة من أبناء نايب ، فأصدر منشوراً بذلك ، وطلب أيضاً أن يجعل لعرب الحباب الخيار فيمن يتبعونه من المشايخ . فاستاء كل أبناء أسقدي (بني عمومته) من الفكرة الأخيرة بقدر ما فرحوا للأول ، وبذلك أصبحت عربان الحباب إلى اليوم تابعة للنظارة ليس فيها حصص

أو بدناث أو عموديات أو شرفاف^(١) ، بل كلها تحت رئيس واحد هو « كنتيباي^(٢) » .
ومن أعماله أنه زرع القطن في تقفا ، وكذلك الذرة والشعير . ولكن كل هذه المحاصيل لم
تنجح في ذلك الوقت ، ونجحت في أيام حفيده كنتيباي عثمان هداد حسن بمساعدة الآلات
الحديثة التي جلبها الحكام الإيطاليون في إريتريا .

وأنعم عليه الخديوي إسماعيل برتبة البكوية من الدرجة الثانية .

وفي أيامه هاجرت قبيلة الرشايدة (الزبيد) من جزيرة العرب إلى سواحل شرق
السودان وقتلوا رجلاً من الحباب^(٣) فانتقم منهم كنتيباي ، وطردهم من دياره الساحلية
(حطاط HITAT) ، فرحل الرشايدة إلى جهة عيتباي AETBAI شمال درور DAROUR
وبورتسودان . وزار الحباب السيد محمد عثمان تاج السر وسكن معهم بعد ما صاهرهم ،
واتخذ جبل أقرع AGRAA ضاحية (عَتْرُ ATAR) محلاً لإقامته . وصار يتنقل بين الين
ومصوع وسواكن وأرض الحباب ، واستمر على ذلك نحو خمسة عشر عاماً نشر فيها الطريقة
الختمية لمن لم يعتنقوا طريقة - وكان بعض أهل تلك الجهة شاذلية وقادرية .

ولما قربت وفاته دعا إليه أكبر أبنائه (حامد) وقال له إنني على فراش الموت ،
وقد كفيتك شر كل منازع لك في النظارة . وإني تارك لك جيرانا لا راحة لك إلا
بمسالمتهم والمحافظة على مودتهم وهم شماليون وجنوبيون وغربيون^(٤) :

(١) فن الجهة الأولى فإن عَدْهاسري يحولون بجبالهم دون وصول أذى أي عصابة
من البجه (اللبت) والحماسين .

(٢) ومن السواحل والسهول الشمالية فإن العجيلاب يحولون دون وصول أي
عصابة إليك من قبائل الهدندوه أو الأرتيقه أو الكيلاب أصحاب الخيول .

(١) يطلق على الجزء من الحصة .

(٢) نالت جميع العربان حريتها في سنة ١٩٤٧ م ، ونشأت من كل قبيلة نظارة في إريتريا مثل المدة ورقبات
وأشْفَدَه . وفي السودان صاروا عموديات . وانفصلوا عن كنتيباي حسين محمود وانضموا لنظارة بني عامر خطأ وارتاحوا من
الاستعباد .

(٣) أوضحنا ذلك في تاريخ الرشايدة .

(٤) واستثنى الشرق لأن بلاده يحدها البحر الأحمر شرقا .

(٣) ومن الغرب فإن عد تكليس يمنعونك من حرو ماريب وبيين ومسح . وما عدا هذه القبائل فإنها لا تعصي لك أمرا ، فاجتهد في مودة جيرانك . وخلفك حسن من الأتجال حامد ، وهداد ، وهمد ، وفكك ، ومحمد ، وأكذ وعبد الله .

كنتيباي حامد بك حسن

تولى نظارة الحباب عقب وفاة والده . وكان الخلاف بينه وبين نائب محافظ مصوع مستحكما ولذلك جعل كنتيباي مركزه الرسمي هو مدينة سواكن بدلاً من مصوع ، وسلم أول جزية في محافظة سواكن^(١) فاستاء محافظ مصوع لما سمع الخبر . وقطع كل علاقة له بمصوع لمدة ست سنين . ثم انتشرت المهديّة في كل أنحاء السودان . فاستقل عن كل الحكومات فأنشأ الجيوش والفيالق وأخذ أهبتة للطوارئ وجعل كل لواء من الرديف السوداني تحت إمرة ضباط ممن أحيّلوا إلى الاستيداع بأرض الحباب .

وكان موقع قبيلته في غاية الخطورة خصوصا وأن الإمام المهدي عليه السلام قد ولى إمارة شرق السودان الأمير عثمان بن أبو بكر دقنة ، وكانت بينها مودة وصدقة .

وكل هذه المصائب انتشرت بعد سنة ١٨٨٥ م ، فطلبت إيطاليا منه أن يكون خاضعاً ومطيعاً لها . وقد كثرت جيوشها في مصوع ، وأرسل إليه من أسمره الرأس الولا فرقة من جيشه . وأتته أخبار بأن جيش مصطفى علي هدل قد وصل عدداً كذا بقرب كرن . ووصل الأمير خضر بن علي العقيق بعد أن فتح توكر . فدعا كنتيباي كل مشايخ الحباب وتداول معهم في الموقف . فقررروا أن يقابل الرأس الولا في أسمره ومعه نحو خمسين جندياً (حرسه الخاص) . وفي أثناء غيبته بأبهمره سافر أخوه هداد حسن إلى توكر لبالئ الأمير خضر على أخيه ، فقابله الشيخ وهّاج حسن الكيلابي (حوالي سنة ١٨٨٤ م) الذي كان مكلفاً بمراقبة ما بين توكر ومصوع . فأظهر هداد اعتناق المهديّة وارتياحه إلى

(١) حكّم ذلك العصر كانوا يظنون أن توريد الجزية في محافظة أخرى يعدونه تحدياً لهم وبرهاناً على عدم تعاونهم مع من يحكمهم من النظار والمشايخ ، ولولا كنتيباي حامد حسن وهمة العالية لبقي الحباب إلى اليوم تحت سلطة نائب باضع (مصوع) .

مبادئها . فطلب منه وهاج حسن أن يبائع أولا ، فبايع . ثم أخبره بأن أخاه كنتيباي حامد بك سافر للقاء الرأس الولا في أسمره ليسلمه ديار الحباب ويُقدم طاعته لمندوب النجاشي المسيحي . فقام معه الشيخ وهاج بمن كان معه من فرسان الكيلاب حتى بلغوا مكانا يسمى رَهْيَاغَبَّاي^(١) RAHAYA - ABBAI بقرب جبل أقرع تلقاهم الشيخ ضرار علي ياتقي^(٢) مخيماً هناك بقراه ، فأنزلهم عنده وسألهم عن وجهة نظرهم . فأخبروه بأنهم قاصدون الحباب لأنهم قدموا الطاعة للرأس الولا المسيحي . فقال لهم هذا من تليفق هداد بن حسن ضد أخيه كنتيباي حامد ، لأنه يريد منكم أن تولوه نظارة الحباب بدلاً من أخيه ، ولذلك نسب إليه هذه التهمة التي هو بريء منها . ثم اعلوا أنكم أقلية^(٣) بالنسبة للجيش الذي أعده كنتيباي حامد . وبما أنكم أقاربي فلا أسمح لكم بالتورط مع الحباب في قتال لا نسلم منه كلانا ضد الحباب . والطريقة المثلى هي أن تقيموا معي حتى آتيكم بحقيقة أخبارك حامد . فرضوا الإقامة حتى يعود الرسول الذي أخبره والذي بأن يدرك كنتيباي ويطلب منه الاستغناء عن فرقة الرأس الولا . فأكرمهم كنتيباي ورددهم إلى أسمره . وأرسل جمالا كثيرة محملة من السمن والدقيق والعلسل والأقمشة إلى والذي كي يوزعها بمعرفته على سرية وهاج حسن ، فوزعها عليهم . ووعدهم بأنه وكنتيباي سيذهبان إلى توكر لمبايعة الأمير عثمان دقنة بعد رحيل القرى واستقرارها في سهول البحر الأحمر ثم عاد وهاج إلى توكر وغضب هداد لعدم نجاح مسعاه وفارقهم . وبعد ثلاثة شهور أرسل النجاشي يوحنا مندوبا إلى ك حامد يأمره بالحضور حالاً إلى لقائه في أسمره . وبعد المواجهة عينه النجاشي أميرا على سواحل البحر الأحمر بين مصوع والعقيق ، ولقبه (كنتيباي نقوس بحر) ، وأعطاه نحو ألف عسكري بكامل معداتهم لئلا يمكن جيوش الأنصار من التوغل في أراضي إرتريا . وأمر كنتيباي الجيش كي يخيم في ميناء تكلاي TAKLAI ومعهم فرقة من جيش كنتيباي الخاص ، وفي أواخر سنة ١٨٨٥ م رد الجيش الحبشي إلى النجاشي وأخبره بأن في قوة جيشه ما يكفي لصد أنصار المهدي عن دياره . فشكره على ذلك وأوصاه باليقظة على أعمال خصومه خصوصا الطليان .

(١) وتعريبها « رهيا الكبرى » .

(٢) والد كاتب هذه الأحرف .

(٣) ذكرنا بعضا من أسمائهم في الكيلاب وعجلااب الأقلنته .

ثم رحل كنتيبياي بجميع قرى الحباب (دقي DIGGE) إلى رَحِيبُ ، ورحل الشيخ
 ضرار بجميع قراه إلى عَقَيْتَيَّ وَبَلَاتَاتُ . أما الشيخ أكَدُ موسى فخيم بقراه في عَدَوْبَنَةَ . فلما
 استقر بهم المقام وفد عليهم الأمير خضر بن علي الحسنايي من قبل الأمير عثمان دقنه كي
 يحضروا جميعهم إلى تَأَمَائِي TAMAI (مقر الأمير) . قال والدي فاجتمعنا في عدوبنه وكنا :
 السيد عمر بن محمد بن علي ، وابنه علي ، والشيخ إدريس محمد (عمدة بيت مَعْلًا) ،
 وهداد بن حسن ، وكل مشايخ الحصص ، وناظر الرشايدة الشيخ عبد الله أمبارك ، وابن
 عمه الشيخ مرشود ، والشيخ سعد بن سليم ، والأخيران ينوبان عن قبيلتي البراسا
 BARASSA والبراطيخ BARATEEKH . وحضر عن القبائل التي تسكن حول كَرَنُ ، بَرَمُ



أمير الأمراء الأمير عثمان أبو بكر دقنة أمير السودان الشرقي

بَلَّاسُ كَافِلُ BARAM BALAS KAFIL وعن أهل سَقَيْنِي SAGANAITI حضر بَهْتَا حَقُوس^(١)
BAHATA HAGOUS فلما وصلوا توكر تخلف عنهم الأمير خِضْرُ بها وأدركهم بها الشيخ هَمْدُ
حسن (نيابة عن كنتيبياي) ومعه بعض المشايخ ، وكذلك الشيخ أكد موسى زعيم نابتاب
القنوب وبعض المشاهير . فلما وصلوا تأماي بايعوا الأمير جميعهم وقسمهم إلى رايتين إحداهما
تحت إمارة الأمير خِضْرُ والثانية تحت إمرة القاضي عبد القادر حسين ثم تفرقوا .

وبعد ستة أشهر أرسل الأمير في طلبهم ثانيا فحضر بعضهم وانتدب البعض إخوانهم
أو أبناءهم ، فتاب عن كنتيبياي ابنه محمد ، وعن والدي أخوه همد نور علي يانقي^(٢) ، وعن
الشيخ أكد موسى ابن عمه خليفة حامد فأصيب الأول والثاني بالجدري^(٣) هم وعائلاتهم
وذريتهم .

أما كنتيبياي حامد فإنه سافر إلى مصوع لمقابلة قائد الجيش الإيطالي للاتفاق معه
على شروط أفضل من التي منحه إياها الأمير عثمان أو النجاشي ، فتلقاها القائد بكل حفاوة
وإكرام ، ومنحه مرتباً شهرياً كبيراً يتقاضاه من خزينة مصوع . ثم طلب من كنتيبياي
إحضار جمال كثيرة للحملة التي ستجرى على قتال الرأس الولا ، وكانت أجرة الجمل الواحد
تسعة ريات نمساوية (ماري تيريزا) يومياً . فاغتنى من ذلك كل من له جمل فأكثر .
فسمع الرأس الولا بأن كنتيبياي قدم الطاعة للطلليان ، فبعث جواباً إلى محافظ مصوع
يطلب منه تسليم كنتيبياي حامد حالاً .

فرفض المحافظ تسليمه ورد على الجواب بالآتي :

إن حكومة إيطاليا لا تسلّم المستجير بها أبداً . وفي غيبة كنتيبياي بمصوع ناب عنه
الشيخ عبد الله أمبارك في تحصيل الرسوم الجمركية في الوارد والصادر من ميناء تَكَلَّاي التي
كانت تؤمها السفن الشراعية من الصومالِ وعدن والحجاز واليمن ومصوع وسواكن ، كانت

(١) أسلم على يد الأمير عثمان دقنه ومناه محمد بَهْتَا (أي الأخرم) ، والأول ساه حجي يوسف .

(٢) اشترك في جميع الوقائع التي كانت حول سواكن وتوكر وتوفي في سنة ١٣٥٤ هـ وأخذت عنه كل معلوماته ،

وهو مشهور بين القبائل البني عامرية بصدق روايته .

(٣) توفي الأول وشفي الثاني ومات الباقي من ذريتهم .

ترد منها سراً الأسلحة النارية والذخيرة ، وخصوصاً من جيوبوتي أيضاً . وأكثر الواردات
البنية كانت من الإبل والبقر والبن والدخن .

تكلاي

هو اسم لميناء الحباب يقع في الجنوب الشرقي من حدود السودان ، وأول من اتخذه
ثغراً تجارياً هو كنتيبياي حامد إذ كانت مصوع مشغولة بإنزال الجنود والذخيرة والمؤونة
لاحتلال إرتيريا ، وكذلك سواكن كانت مثلها ، غير أن جيوش الحكم الثنائي كانت
لا تقدر أن تتعدى السور المبني حول المدينة ، وكان الرعب يسيطر على أهلها والجنود ،
ولا يذوق طعم الراحة منهم إلا الذي يخرج فينضم لجيش الأمير عثمان دقنة . وحضرت
ثلاثة سنابيك مشحونة بالأقشة المتنوعة ، ورست بعض السنابيك في ميناء قُدَيْعِيَّتْ
GINDEITAT بقرب رأس كسار في سنة ١٨٨٦ م ، وكان أصحاب البضائع معها ويريدون
بيعها في توكر . فاجتمع بهم في الميناء الشيخ حامد نصر الدين (من العجيلاب) ، والشيخ
حامد همد نُولُ (من النابتاب) ، وكانا مسؤولين عن حركات السفن التي تتراد الثغور
السودانية ، فاتفقا مع التجار على إحضار الجمال وحمل البضائع إلى توكر . وسافرت بعض
السفن إلى تكلاي ودفعوا الرسوم لوكيل كنتيبياي وربحت تجارتهم جداً .

أما الذين سافروا إلى توكر فقد سقطوا في تلال وكثبان من الرمال تعذر خلاصهم
منها إذ كلما خرجوا من دَبَّة سقطوا في أخرى ، حتى اشتد بهم العطش ، وأنهكهم التعب .
فاضطر أصحاب الجمال أن يفروا بجناهم للبحث عن أقرب محل للماء . أما التجار فقد
رفضوا مفارقة بضائعهم . وبعد مضي شهر عثرت على جثثهم وبضائعهم قافلة من الأفلندة ،
فدفنتهم واقتسمت بضائعهم وبيعت في توكر بأبخس الأثمان .

وأشتهر مرسى تكلاي بأنه ميناء إسلامي حر ، فقصدته تجار الرقيق وسائر البضائع .
واتفق الأمير أبو قرجة مع صديقه كنتيبياي حامد على أن يجلس فيه مندوبان من
قبل كل منهما لتحصيل الرسوم على الوارد والصادر ثم اقتسامها بينهما^(١) . وكانت الصادرات

(١) وهذا يؤيد حق حكومة السودان في المطالبة بتعديل الحدود حتى تنتهي حدودنا في تكلاي أو أدفراً
ADHARA ، وهذه هي حدودنا الطبيعية ولا عبرة بالحدود السياسية التي أوجدتها الأغراض الاستعمارية .

هي سن الفيل وريش النعام والرقيق ، وأما الرسوم فهي على النفر من الرقيق ريبالان لكل من الأميرين ، ويدفع ريبال واحد أيضاً للشيخ عبد الله أمبارك ناظر الرشايدة بصفته الضامن للمشتريين . وأما سائر البضائع الواردة فليس عليها أي رسوم إذ أن صاحبها يدفع عن نفسه ريبالاً واحداً فقط لكل زعيم من الثلاثة .

ستضيق يوماً من الأيام ميناء بورتسودان بالبواخر (كما هي الحال الآن) ، فالأوفوق هو نقل الفحم إلى سواكن ، وعمل رصيف وتوسيع الميناء وإنشاء ميناء مثل بورتسودان في ميناء تكلاي ، ثم مد سكة حديد منها تمر على تَقْفَا وَكَرْنُ وَأَعْرَدَتْ وَتَسَنِيْ ثم كسلا التي يسهل نقل القطن منها ومن الجزيرة إلى تكلاي ، فيخف الضغط على سكة حديد بورتسودان . أما القبائل الواقعة في المقاطعات السابقة فإن بعضها يسكن السودان ويكرهون وجود هذه الحدود المضروبة للحيلولة بينهم وبين إخوانهم .

وسيمت تنفيذ هذا الاقتراح ولو بعد مائة عام لأن حاجة السودان إلى ميناء كبير ستشدد كلما ازداد ضغط البواخر على بورتسودان وسواكن ، وربما انضمت بعض القبائل الإسلامية التي في إرتيريا المتاخمة للسودان لعدم رضائها عن حكم أثيوبيا لإرتيريا الحالي .

ولنعد إلى كنتيبياي حامد الذي حدث بينه وبين نايب المحافظ الوطني خلافاً انحاز فيه المحافظ الإيطالي إلى صف نائبه ، فجاهر كنتيبياي بعدائها وتوعدها بالهجوم على مصوع والانضمام إلى الراس الولا . فاضطر المحافظ أن يقبض عليه وعلى صديقه الشيخ محمد عقاد سر تجار مصوع ، وأرسلها إلى روما معتقلين مدعياً أنه عثر على خطابات سرية بين كنتيبياي والراس الولا تبودلت بينهما قبل الاعتقال . وأنكرها كنتيبياي ، فتألفت محكمة لمحاكمته ، واتهم آدم بك محمد بتدبير المؤامرة مع اثنين من الطليان يدعى أحدهما أفوكاتو كولونيال AVVOCATO COLONIALE والثاني روقادي ROGADI . فقال رئيس المحكمة إني أرى التباساً في صحة الجوابين ، ولا يمكنني إتمام التحقيق ما لم يسافر كنتيبياي وعقاد ، وتحفض سلطة آدم بك محمد حتى يستتب الأمن في البلاد . قيل أن القاضي بعد الحكم استمر في البحث سرأ عن حقيقة الجوابات وكيف كان تدبير المؤامرة ضد كنتيبياي حتى ساعده البوليس السري على رجل حبشي يعتبر بطل المؤامرة . فأمر بالقبض عليه وتشكيل محكمة كبرى لاستئناف قضية كنتيبياي فسأل الحبشي الذي اعترف بأن آدم بك طلب منه أن

يكتب جواباً باسم كنتيبياي حامد إلى الراس الولا كي يهجم على مصوع ، وكذلك ردّ الأخير على كنتيبياي بالموافقة على الهجوم . فحكم القاضي بعزل آدم بك من عمودية مصوع وطرده الإيطاليين من إرتيريا ، وبراءة كنتيبياي وعقاده وإعارتها ثانياً إلى إرتيريا . فعادا سالمين من روما . وكان محافظ مصوع قد صادر كافة أملاك كنتيبياي . قال ابنه محمود كنتيبياي إن أملاك والدي كانت قيمتها أكثر من ألفين جنيه ، أكثرها عقارات . وكان بأحد المخازن مئات من السيوف الجيدة (قيل ثلاثمائة) وكان خشب سقوف المنازل من خشب الصندل الزكي الرائحة . كما صادروا جماله التي كانت في الحملة الحربية . وبعض الثغاة يقولون إن أموال كنتيبياي لم تصادر إلا بعد أن استولى الحباب على مواشي عد أكد ، وعد عمر ، وكلاهما من أكبر قبائل النابات . قيل إن كنتيبياي ادعى أن هاتين القبيلتين قد قتلتا ابنه محمد^(١) . والحقيقة إنه كان جالساً ومعه ليف من الحباب . فقال لهم « إني أريد أن أغزو العجيباب لأنهم قتلوا ابني محمداً » فقال له أخوه همد : كلا إنهم براء منه . فقال : فإن عد هاسري قتلوه . فقال : كلا . فقال : فإن الأمير عثمان دقنه قتله . فأجابته كلا . فقال صدقت إنه بريء من دمه . الآن علمت بأن قاتليه هم عد عمر وعد أكد ، وقد ساعدهما على ذلك الأمير مصطفى علي هدل ، فلا بد من غزوم . أخرجوا النقارة واضربوها . فأخرجت وضربت ، واجتمع الحباب حولها من كل مكان وهم مستعدون بأسلحتهم البيضاء والنارية ، وغزوا عد أكد وعد عمر ، ونهبوا مواشيهم من الإبل والبقر حتى الضأن والغنم ، وبيعت جميعها في مصوع على مرأى وسمع من الحكومة الإيطالية . وجاء خلف المواشي عمدة عد أكد (الشيخ محمود شريف) ، وعمدة عد عمر (الشيخ محمد عمر كِسُولَايْ) وأحضرا قومندان البوليس إلى سوق المواشي وأطلعاه على نياقتها وأبقارها وكيف تباع أمامها بأجنس الأثمان .

فاستصدر القومندان أمر القبض على كنتيبياي ومحاكمته . قيل إن تلفيق الجوابات كان في نفس الليلة لتكون التهمة جسيمة ، والجريمة عظيمة .

عاد كنتيبياي حامد من روما وهو طريح الفراش قد اشتد عليه المرض . واشتهر بنظم الشعر هو وإخوانه هداد وهمد . وتوجد في الحباب قبائل قديمة جداً مثل : عد سَرُّ

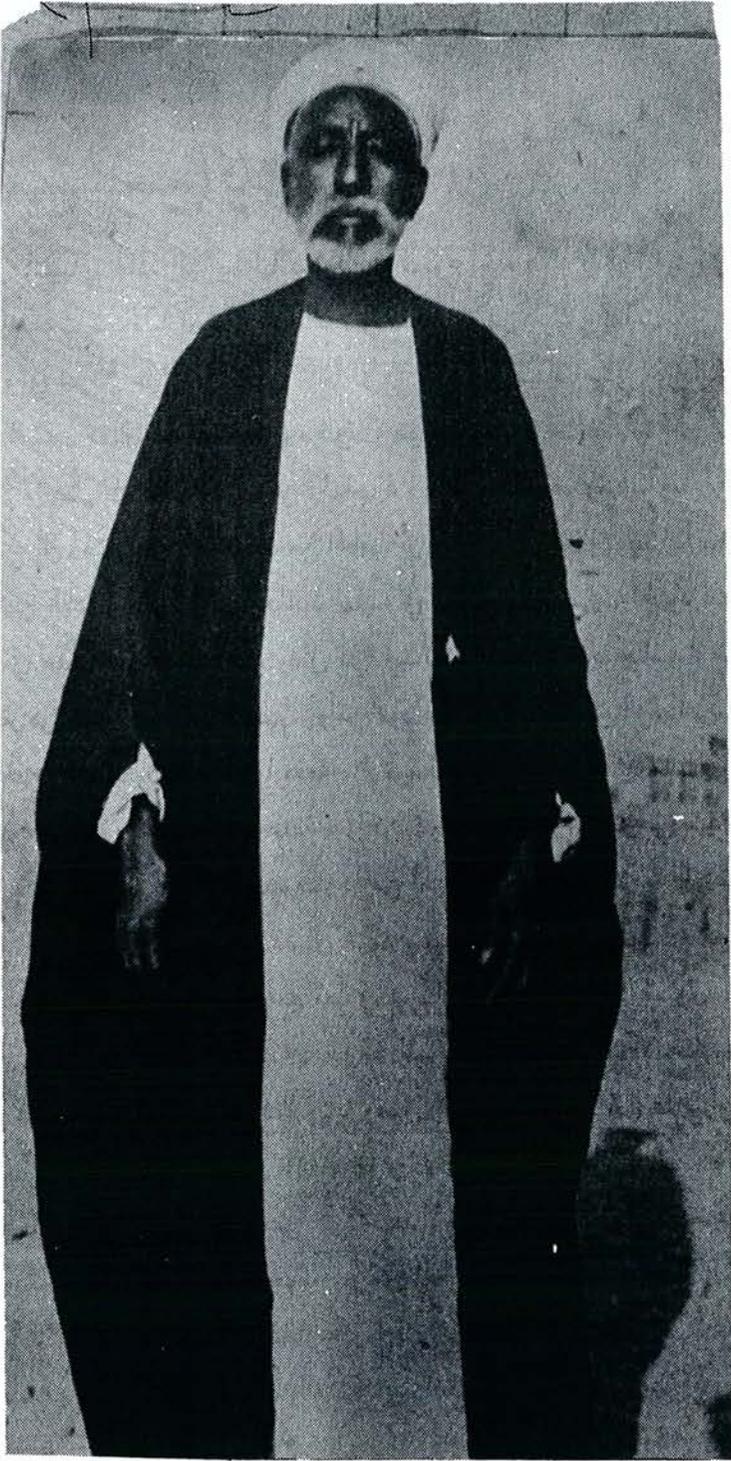
(١) الذي سبق أن ذكرنا خبر وفاته بالجدري في تأملي (سَلْهَاتُ) .

عَرَعُوزُ ، ويرأسهم الشيخ إبراهيم حدوت وعد داقر ويرأسهم الشيخ صالح سعيد داود ، وعد شاقليّ ويرأسهم الشيخ إدريس سليمان .

ABU GARJAH الأمير أبو قرجة

هو الحاج محمد عثمان أبو قرجة (ووالد الأمير كنتيبياي) ولاء الإمام المهدي أميراً على البحرين (النيل الأبيض والأزرق) . وقبل مبايعته للإمام المهدي كان تاجراً بمدينة القطيعة ، ثم التحق بالإمام وهو يجبل قدير سنة ١٨٨١ م ، وألقيت عليه مهمة تتبع خطوات جيش علاء الدين باشا والجنرال هكس منذ مبارحتهم لأم درمان وهو يقلق راحتهم حتى أبيدوا عن آخرهم . وكان من أحزم أمراء المهديّة وأعقلهم^(١) ، ولما سقطت في يده جميع بلدان ما بين النهرين زحف إلى الخرطوم بجيشه وعسكر في جهة الجريف (الجناح الأيمن) أمام الحصون والقلاع المنيعة ، ثم جاء الأمير عبد الرحمن النجومي وعسكر في القلب ، وجاء بعده الأمير محمد نوباوي وعسكر في المسيرة ، حتى سقطت الخرطوم في يناير سنة ١٨٨٥ م (الموافق ٩ ربيع الثاني ١٣٠٢ هـ) . وهو صاحب ذكاء وعقل راجح ، وكان أكثر الأمراء خيراً وأقربهم إلى العدل والإحسان . وتولى إمارة سواحل البحر الأحمر ثم إمارة بربر وخط الاستواء حتى استولت الحكومة المصرية باتفاقها مع الانجليز فأخضعت السودان وأطاحت باستقلاله في سنة ١٨٩٨ م . انتقل إلى جوار ربه سنة ١٩١٦ م الموافق سنة ١٣٣٤ هـ .

(١) تاريخ السودان لإبراهيم باشا فوزي .



الأمير حاج محمد أبو قرجة

كنتيباي هدا بن حسن

بعد سفر كنتيباي حامد إلى إيطاليا دعا محافظ مصوع أخاه هداد وقال له : « إن حكومة إيطاليا أحسنت معاملة أخيك حامد ، ولكنه لم يقدر ذلك ، فاعتقلته هو وصديقه عقاد . وإني أعرض عليك أن تكون خلفاً له » . فأجاب هداد أمهلي حتى أفكر في الموضوع حتى الغد . فقال له المحافظ : « الوقت ضيق فإذا رفضت نظارة الحجاب سأنزعها من بيتكم وأجعلها في عائلة أخرى من الحجاب » . فرضي هداد مكرهاً . ولما أراد الخروج من مصوع إلى الحجاب في تقفا طلب من المحافظ أن يصحبه نحو ثلاثين جندياً بكل أسلحتهم حتى يأمن طاعة الحجاب . فلبى المحافظ طلبه في السلاح فقط ، أما الجنود فقد استأجرهم كنتيباي هداد ، وسافر بهم حتى وصل دقي حباب ، فقابله محمود حامد (ابن أخيه) ومعه أكثر من مائتي جندي بسلاحهم ، وأمر محمود عساكره بأن تطلق الرصاص في الهواء للإرهاب على عمه وجنوده ، فأطلقوا دفعة ، ثم توسط بين الفريقين السيد مالك بن محمد بن علي وأخوه إبراهيم ، فكانت بينها هدنة . ولكن محمود أرسل سراً خادمه علي كدان بجواده إلى الأمير محمد عثمان أبو قرجة لينجده بسرية من الخيالة^(١) ، فأخذ الأمير الجواد^(٢) وأرسل مع علي كدان نبأ حضور النجدة إلى محمود ، فسمع السيد عمر بنجدة الأمير أبو قرجة ، فأنذر كنتيباي هداد ومحمود حامد معاً كي يهربا من الأمير لأنه إذا استولى على القرى لن يرحل عنها وستكون قبائل الحجاب تابعة للسودان بحكم الاحتلال الأنصاري ، فامتثلا وهربا بالحجاب . وأما الأمير فإنه لما وصل (أَلْقِينَا ALGEINA) علم بهروب الحجاب ، فعاد بفرسانه إلى حوض إْتَقْلُحِي ITQALHI وسمعت حكومة أرتيريا بنجدة الأمير لمحمود ، فأرسلت قوة من جيشها للقبض على محمود حامد ، فضلل قائدها وحضر إلى مصوع عن طريق أساورتا لينفي تهمة طلب النجدة ، ولكن المحافظ اعتقله ، وأرسل في طلب كل مشايخ الحجاب لأخذ رأيهم في عمله ، فلما حضروا قالوا : نحن لا نأمن جانبه أبداً لأنه لن يربحنا ويتهمنا بأننا السبب في اعتقال والده كنتيباي حامد حسن . فأرسله المحافظ إلى

(١) كانت بين الأمير وكنتيباي حامد صداقة متينة حتى أن الأول سُمي ابنه (كنتيباي) وهو صديقنا الحميم الأمير

كنتيباي بن الأمير .

(٢) رجع الرسول على ظهر ناقة تسابق الريح .

عصب معتقلاً بها ، فلبث عشرة شهور ، ثم رجع والده ك حامد من إيطاليا مريضاً وأقام عدة شهور في أمبيري عند السيد عبد القادر محمد بن علي حتى حانت وفاته ، وانتقل إلى جوار ربه مبكياً عليه من كل الحباب . وقد رثاه بقصيدة متينة ابن قمریتُ GIMREET كان أبلغ ما فيها الصفات الحميدة والبسالة والجلود والكرم وهي طويلة .

حدث خلاف بين ك هداد ومحافظ مصوع بسبب طلبات كنتيبياي الكثيرة وتهديد الحكومة بالثورة ما لم تنفذ رغباته . فأرسل المحافظ في طلب إحضار محمود حامد الذي قبل أن يتولى النظارة بشرط أن تعتقل الحكومة عمه ك هداد . فاعترض على ذلك والده ك حامد . فأجابه إن عمي يفسد عليّ كل أحوال القبيلة ولذلك لا راحة لي إلا في سجنه . فاعتقل ، وقال ك حامد : إن أخي هداد لن يعود من سجن عَصَب ، فقال له محمود : أحب يا والدي أن يذوق عمي مرارة الاعتقال والسجن ، فإنه أذاقني وإياك مرارته إذ كنت في روما منفيماً ، وكنت في عصب مسجوناً . فكان هداد يعاني مرارة الاعتقال ونكد الحياة حتى جاء نعي أخيه كنتيبياي حامد ، فوقع عليه كالصاعقة ، ولم يتالك نفسه فاستلقى على سريريه وأسلم الروح لخالقها عليه رحمة الله .

كنتيبياي محمود بن حامد

بعد تربعه في كرسي النظارة اتفق مع محافظ مصوع على اعتقال ثلاثة آخرين غير عمه هداد حسن ، وهم مدين بن هداد ، ومدين بن إداد ، وأحمد النقاش بن إيلوس (من أبناء إدريس ناود) ، واتهمهم كنتيبياي بالدس بين والده والمحافظ حتى أوغروا عليه صدره ، وأنهم عيروه بما فعله مع عمه هداد . فأرسلوا إلى عصب ، وبعد أن فرغ من اعتقالهم في عصب نظر إلى من بقي من معارضيه فلم يجد غير عمه همد بن حسن ، وجاويد بن جمع ، ومحمد بن هداد ، وأخاه عثمان (كنتيبياي أرتيريا إلى سنة ١٩٥٣ م) وبعض أصدقائهم ومواليهم . فأحس هؤلاء بما سيحيكه حولهم من الشباك فأزمعوا الرحيل الفجائي عنه (من دقي حباب) إلى عدوبنة ، فلما سمع كنتيبياي برحيلهم انتدب فرقة من جنوده كي تقتفي آثارهم . أما همد وجماعته فقد التقوا وهم في طريقهم إلى عدوبنة برجل من الحباب اسمه إدريس بن بشرُو BASHARO وكان مستجيراً بالشيخ أكذ موسى عمدة

نابتاب عدهاسري ، فطلع إدريس إلى قمة الجبل ونادى بأعلى صوته ، فجاءه الشيخ أكد والنابتاب معه وعلى صوت الصراخ العالي جاءت جماعة من العجيلاب وعلى رأسهم عمدتهم الشيخ علي. ياتقي ضرار ، وأمسك بصره (الشيخ أكد) . أما ابنه الشيخ ضرار فأمسك بصديقه همد بن حسن ، وأمر إخوانه من العجيلاب كي يقفوا بين الصفين ويجعلوا ظهورهم من جهة النابتاب ، وأخذوا المعزة من الحباب وأعطاهم عمي همد نور بقرة عوضاً عنها . وأطفئت الفتنة وأخذت نيرانها . ولا تزال قبائل بني عامر تحافظ على الوفاء والدفاع عن المستجير بها .

أما فرقة كنتيبياي فلحقت بالجماعة عند أطراف حدود قرورة ، وطلب منهم التسليم ، فرفض همد كنتيبياي حسن ذلك ، وأطلقت الفرقة عليه وعلى أصحابه الرصاص ، فقتل جاويد جمع ، ومحمد هداد ، وجرح همد كنتيبياي ، وسافر بالسنبوك إلى سواكن لتضيد جراحه ولكنه توفي عقب وصوله إلى المستشفى رحمهم الله . فعادت الفرقة إلى دقي حباب منتصرة ، وارتاح كنتيبياي للنتيجة وخلا له الجو من الخصوم نحو عامين تقريباً . وحدث تقسيم مستعمرة أرتيريا إلى محافظات ، واتبعت كل قبيلة محافظة ، فكانت قبائل الحباب تابعة لمحافظة كرن ، ولما أراد كنتيبياي السفر إلى بلاد قبيلة بلين لمصاهرتها طلب من المحافظ أن يسمح له بالسفر وأن يكون في ركابه ألف رجل وأن يمنحه إجازة شهر . فرفض وقال له : لا أسمح لك إلا باستصحاب مائة رجل وعلى أن تكون الإجازة أسبوعاً واحداً .

فقبل كنتيبياي ذلك ، وبعد عودته من الزواج وجد أن المحافظ أتبعه أحد الطليان ليراقب حركاته ، وحذر كنتيبياي رجال الحباب من الاتصال به ، فامتثلوا ودار بينهما في أحد الأيام الحديث الآتي :

الضابط الإيطالي : ماذا تفعل يا كنتيبياي بخروفتك إذا سمن ؟ فأجابه : أذبحه ثم أكله . فقال له الضابط : إنني أردت أن ألفت نظرك إلى المستقبل . فأجابه كنتيبياي : قد فهمت كل شيء ولا أحتاج لزيادة أمثال ، حتى كان موعد تحصيل الجزية من القبائل الحباب . استأذن كنتيبياي من المحافظ كي يجمع الحباب من الأنحاء المتفرقة في سهل يقال له مداق MADAGIH بقرب آبار رحيب ، فوافق المحافظ ثم سافر إلى مصوع حيث أن

محافظة كان الجنرال بالدسيرى GEN. BALDISERI صديقه ، وطلب منه أن ينقله من محافظة كرن إلى مصوع ، فوافق الجنرال ، وكان يعطف على كنتيبياي كثيراً ، ويقول إن والده كان مظلوماً . وكذلك كنتيبياي فإنه يكره رؤية أي إيطالي ، ويقول إنهم قتلوا والدي . ولما استولت إيطاليا على كسلا ذهب كل نظار ومشايخ إريتريا لتهنئة حاكم عام إريتريا بأسمرة إلا كنتيبياي فإنه تخلف عنهم ، وقال : إن صداقتي هي مع الجنرال بالدسيرى وقد هنأته .

وطلب كنتيبياي من محافظ مصوع أن يصرف له مرتبه عن ستة أشهر مقدما ، وهي ستائة ريال ، وأن يشحن له سفينة من المأكولات (دقيق وأرز وذرة) والملابس فوافق الجنرال بإعطاء كنتيبياي جميع مطالبه ، فأخذها وسافر بالسنبوك المشحون إلى ميناء تكلاي ، وأحضر جماله وحمل عليها كل ما في السنبوك وأمرهم بأن يضعوا أحمالهم في داخل حدود السودان حتى يدركهم بالقبيلة ، وعاد إلى أهله في مداقح وطلب من المشايخ أن



هذه صورة من بنات قبيلة البليين في أيام احتلال الطليان لأرتيريا التي صاهاها كنتيبياي محمود

يسلموه الجزية فدفعوها وهي خمسة وعشرون ألف ريال أبو طيرة (نساوي) . ودعا كافة المشايخ والأعيان لاجتماع عام فحضروا جميعهم ، فقال لهم إنني دعوتكم كي أعرض عليكم الأمر الذي قررت أن أعمله . فأجابوه كلنا نوافق على أمر يصدر منك وتقوم بتنفيذه ، فقال : لهم إنني عصيت حكومة إريتريا الطليانية وخلعت طاعتها ، وأريد أن أعبّر الحدود وألجأ إلى حكومة السودان ، ولقد أرسلت الملابس والمأكولات التي تلزمكم مقدما إلى داخلية الحدود السودانية ، وقد أمرت جنودي كي يطلقوا الرصاص على كل من يرفض الرحيل أو يحاول الهرب . فأجابوه بالطاعة وأعلنوا الناس بالرحيل سريعا فقوضوا خيامهم^(١) وواصلوا السير ليلا ونهارا حتى وصلوا شاكات^(٢) وهي تبعد عن حدود إريتريا نحو خمسة وعشرين ميلا . فلما وصلها كنتيبيي أرسل مندوبا إلى أمين أفندي محمد - مأمور العقيق - بأنه لاجئ سياسي ، وأن قبائله استجارت بحكومة السودان من حكومة إريتريا الإيطالية ، فأرسل المأمور خطابا إلى محافظ سواكن (لويد باشا^(٣)) يصف فيه كل ما حدث ، وذكر أن مشايخ العجيلاب والنايتاب رحبوا بقدم كنتيبيي وقبائله ودعجوا القرى في بعضها وجعلوا مجلسهم واجتماعهم عند كنتيبيي^(٤) . وجاء رد المحافظ إلى المأمور كي ينشئ بوليساً من رجال بني عامر ، فانتدب المأمور لهذه المهمة الشيخ إدريس أكد إبراهيم وهو من أعيان النايتاب وله صلة نسب مع أكثر القبائل . فأنجز ما طلب منه وسافر بفرقة البوليس إلى شاكات وأقام مع كنتيبيي ، ثم جاء إلى العقيق الشيخ ضرار علي والشيخ أكد موسى لأخذ الشيخ إدريس دقلل حامد (ناظر بني عامر) ليذهب معها للترحيب بكنتيبيي^(٥) ، فقام معها واصطلحا . وبعد أسبوعين من وصول كنتيبيي جاء من سواكن السيد محمد عثمان تاج السر ومحافظ سواكن المذكور سابقاً .

وطلب المحافظ من كنتيبيي أن يعود إلى إريتريا وأنه يتعهد له بأن لا يمسه أي

(١) وفي الأرض منأي للكريم عن الأذى
وفيهال من رام القلا متعزل
لمرك ما في الأرض ضيق على امرئ
سمى راغباً أو راهباً وهو يعقل
(٢) سقط رأس المؤلف .

(٣) توفي سنة ١٩٠١ م في حرب الترنسفال (البوير) .

(٤) الموافق سنة ١٨٩٥ م كان ذلك في سنة ١٣١٤ هـ تقريبا .

(٥) كان بينها جفاء قديم هذه رواية الشيخ إدريس أكد إبراهيم .



السيد محمد عثمان تاج السر المرغني

ضرر من حكومة إريتريا على العصيان أو سائر المخالفات . فأجابه كنتيباي : « أحب أن تعتبروني لاجئاً سياسياً » . فقال له لويد باشا : « هل تعترف لي كتابة بأنني طلبت منك أن تعود إلى إريتريا فرفضت » فأجابه : « نعم ، ومعني نحو أربعين شيخاً مستعدون للتوقيع عليها » . ثم وقعوا وسلموها له ، ثم رحل دقي حباب إلى جهة دِرْتِتُ DIRTIT (على بعد سبعة أميال من شاكتُ) ، وعاد المحافظ إلى سواكن ، ولما انتشر رحيل كنتيباي والحباب في إريتريا أمر والي أسمرّة ثلاثة من الجنرالات كي تتبعهم بفرقها الوطنية . وسمع لويد باشا ٣٣ ، فعاد بعد أن أخذ من توكر الأورطة التاسعة السودانية بكامل معداتها ، فلما وصلت إلى دِرْتِتُ علم قائدها بأن فرقة الجنرال أنقرا^(١) وصلت إلى قنت^(٢) GINAT فأرسل إليه الباشا جواباً مع الشيخ محمد عبد الله قوبل^(٣) GOUBAL يخبره فيه بوجوده في درتت ، فسأل الجنرال أنقرا محمد عبد الله عن عدد جيش الباشا ، فقال له أورطة سودانية بكل معداتها وكذلك أورطة أخرى من جيش كنتيباي ، وكثيرون من متطوعي الحباب والنايتاب والعجيلاب والأفلندة وهم ألوف مؤلفة حضروا لمناصرة كنتيباي الذي استجار ٣٣ . فقال الجنرال : لا تهمني كثرتهم ولكن يهمني تنفيذ أوامر رئيسي حاكم عام إريتريا الذي أمرني بأن أسير خلف كنتيباي محمود حتى أدركه وإن مت قبل بلوغ الغاية فلا تثريب عليّ لأنني قتت بواجبي . فقال له قوبل : اكتب لي كلامك هذا في جواب حتى أسلمه للباشا ، ففعل واستعد الجيشان للقاء في سهل مقماتات MIGIMATAT (بين قنت ودرتت) ، وبدأ كل فريق باستعداداته واختيار مواقعه الحربية ومكانه العسكرية ، فحفرت الخنادق في تلك الليلة وركزت البنادق ، ونصبت المدافع ، وبينما الجيشان في هذه الحالة جاء بوليس سوداني بخطاب من إحدى المدمرات الإيطالية^(٤) معنوناً باسم الجنرال أنقرا ، فأرسله الباشا إليه مع قوبل ، ففضه الجنرال ، ثم قرأه ، وقال للرسول : لقد صدرت إليّ التعليمات من قائدي عن طريق قومندان المدمرة كي أطيع أوامر الجنرال لويد

(١) م أنقرا ANGARA وبيجواني BEJWANI وبيانو BIANO .

(٢) هذا المكان هو محل مقابر عمد وأعيان بني عامر ، وفيه دفن المشايخ المذكورون هنا وآباؤهم ، وكذلك

كنتيباي عمود المذكور .

(٣) هو عمدة بدنة دَقْلُلُ بالمعيق وتوفي سنة ١٩٤٤ ، وتعين ابنه عمدة على كل قبائل أَلَمَدَه بعد سنة ١٩٤٧ .

(٤) وصلت إلى ميناء ترنكتات TRINKITAT .

باشا ، وبناء على ذلك سأرسل إليك معه خطابا لتلقي تعليماته . فعاد قوبل بالخطاب ، وأمر الباشا قومندان الأورطة بالهدنة ، وطلب منه كي يجتمع بالجنرال أنقرا . وكان مع الأول الشيخ أحمد إبراهيم عواض ، ومع الثاني إدريس نور حَدُوتُ من الحجاب ، وشاب آخر حلنقي اسمه محمد . وبعد مفاوضات عاد كل قائد إلى معسكره بعد أن اتفقوا على النقط المهمة . ثم رجع الباشا والأورطة التاسعة ، وبقيت الفرقة الإيطالية في محلها نحو شهر تقريبا ، وفي تلك الأثناء اتصل الجنرال أنقرا بالشيخ أكذ بن عجيل بن هداد سرا^(١) ، وعلم منه أن كل رجل أو بيت في الحجاب يريد العودة إلى أرضه . فسأله وهل رجال بيت أسقدي يريدون العودة ، فأجاب ، إن حنيننا إلى تقفا شديد جدا ، ونحن نفارق أرواحنا ولا نفارق تقفا لأنها رمز عظمة الحجاب وعاصمتنا ومقبرة جدنا أسقدي بن بئنت ، وأصبحت بعد رحيلنا عنها مسكنا لليوم والغربان . فاعتمد الجنرال أنقرا كلام أكد وأرسل خطابا إلى الباشا^(٢) يطلب منه أن يخيروا الحجاب بين السودان وإريتريا . فعارض اللورد كشر وقال لا نرد إليهم لاجئا سياسيا .

ولكن الباشا أخبره بأن لديه وثيقة مهمورة بإمضاء واحد وأربعين زعيما وشيخا اعترفوا فيها بأنهم لا يريدون العودة إلى إريتريا للحكم الإيطالي ، وهيهات أن يختاروهم بعد ذلك المستند^(٣) .

وتم الاتفاق على حرية الاختيار ، وعاد بعد غياب ثلاثة أسابيع الباشا ومعه الجنرال برسيكو BERSIKO الإيطالي على بارجة إيطالية ألقت مرساها في ميناء العقيق ، وعقد المذكوران عدة اجتماعات في حوض بَحَايْلَايْ (غرب عَدْوَبَنَة) ونصبوا فيه عدة خيام ، ودعوا كل المشايخ والزعماء . وعندما انتصف الليل دعا كنتيباي اثني عشر شيخا من أبناء إدريس بن ناود ، واتفق معهم على أن يقسموا له بالطاعة ، وأقسم هو أن يعطيهم

(١) وهو من رؤساء الحجاب (بيت النظارة) .

(٢) كان بسواكن ومعه المحافظ .

(٣) الحجاب ليس لهم عهد أو ميثاق في سبيل شيئين هما النقارة (النحاس) وتقفه ، ويفتخرون بأن الحياة من

غيرها لا قيمة لها ، والحجاب لا يستحقون أن يكونوا قبيلة ما لم يسكنوا تقفه ولم فيها أشعار كثيرة :

ولا خير فين لا يُحِبُّ بــــلاده ولا في حليف الحب إن لم يُنِّم

عربهم التي نزعها منهم ، وأن لا يقطع أمراً دون استشارتهم ، فرضوا وأقسموا له فوثق منهم وأمن جانبهم .

ثم دعا بعدهم أقرب أقاربه وأبناء عمومته أمثال إدريس بن همد كنتيباي ، وفكاك بن جرجيس قرينت ، ودقلل بن جمع جاويد ، وهتيس بن إدريس (حمبوري HIMBOURI) ابن هداد ، وعثمان حسن وأخيه عبد الله وحمد فكاك حسن ، واكد بن عجيل هداد ، فعرض عليهم ما عرضه على أبناء إدريس ناود . فأجابوه بلسان واحد « إننا لا نبدي رأياً قبل طلوع الشمس ، فأملنا » ثم قاموا من عنده ، فلما أصبح الصباح وبدئ بالاختيار اختار الآخرون (أقارب كنتيباي) العودة إلى حكومة إريتريا ، فلم يكثر كنتيباي لأقوالهم . ولكن الباشا يئس من بقاء البقية مع كنتيباي ، ولذلك ترك تمة الاختيار لإدريس أكد من قبله ، وعمد الحلقتي من قبل الجنرال برسيكو ، وعاد القائدان إلى البارجة في العقيق . وبينما هما في منتصف الطريق أدركهما عثمان بن هداد وأخبرها بأنه يريد الرحيل إلى إريتريا حيث أهله وماله^(١) وأن كنتيباي محمود منعه من الرحيل ، فأرسل معه الشيخ أكد موسى وقال له أخبر محمد أفندي طه الشايقي (مأمور الحدود) وإدريس أكد كي يسمحوا له بالرحيل .

فأخبر أكد كنتيباي بذلك ، فغضب الأخير وأمر عساكره بإلقاء القبض على عثمان هداد ، ووضع في عنقه السلاسل والأغلال ، ووضع في داخل خيمته ، وإذا بالمأمور وإدريس أكد هجمان بقواتها على الحيمة ومحاصرتها ، ثم يتهددان كنتيباي وقواته بإطلاق الرصاص عليه وعلى كل من معه إذا لم يطلق سراح عثمان هداد الذي ما اعتقله إلا تمهيدا لقتله ، فأظهر لها كنتيباي اللين ، وقال لها تريثا علي قليلاً فيأتي سألطقه لكما غدا إن شاء الله^(٢) ، فما كان من إدريس أكد إلا وقد امتطى فرسه لإخبار مأمور العقيق لينجدهم بقوة ، فسار خلفه كنتيباي محمود على فرسه المسماة نِهَبَتُ NIHIBAT (وتعريبها نخلة) فلما

(١) كانت زوجته (أخت كنتيباي محمود) أول امرأة رحلت بمنزلا إلى إريتريا ، وكان عملها هنا في غاية الحكمة إذ لولا ذلك لطارت النظارة من عائلة كنتيباي حسن بن هداد . أما أنظار الحجاب فكانت متجهة نحو الشيخ أكد بن عجيل بن هداد . فقال رحيلها دون نيله نظارة الحجاب التي تواطأ مع الجنرال أقرأ على ولايتها .

(٢) كانت جنود كنتيباي أضعاف جنود المأمور وإدريس أكد .

أدركه^(١) أقسم له بأن يطلق سراح عثمان هداد حال عودتها ، فعادا ووجدا أن محمد أفندي طه قد أخرجه من الخيمة وأرسله بجميع مواشيه وأمواله إلى إريتريا .

ولابأس أن نأتي هنا على أقوال رؤساء الحباب الذين اختاروا إريتريا على



كنتيباي عثمان هداد سنة ١٩٢٣ وهو بكسوة الشرف الإيطالية

(١) قال إدريس أكند : قلت له أنت لاجئ سياسي من حكومة إريتريا إلى حكومة السودان فلا يحق لك ارتكاب أي جريمة ، واتهم بتوين عصابة أبو بكر قالع ، فأرسلته حكومة السودان هو وأهله إلى درور ، فماتت مواشيهم بالمعش وسوء المرعى لأنهم جاؤوا في أرض يجهلونها وهي على بعد عشرين ميلا من بورتسودان .

السودان . ولنبدأ بقول أول من تكلم باختيار إريتريا وهو فكاك بن جرجيس قرينت إذ قال « أنا أختار الحكومة التي تستولي على تقفا عاصمة أجدادي » . فأجابه محمد الحلقفي إن تقفا بيد حكومة إريتريا فقال إذا أنا أختارها ، ثم إنني لا أحب أن أكون مع كنتيباي محمود لأنه أمر عساكره بقتل ابن عمي (إداد بن محمد قرينت) في جهة شِعْبَتُ ، ثم جاء أكد بن عجيل (الذي قابل أنقرا سرا وفرق الحباب عن كنتيباي) ، فقال أكره كنتيباي لأنه أسأني وأغلظ لي القول في إحدى محادثاتنا ، وقال لي لا أتعهد لأمثالك حتى لا تعد نفسك من المشايخ المهمين ، فقلت له ستراني يا كنتيباي بحيث تكره . وفعلا وقف ضده . وقابل الفرقة الإيطالية في الطريق وتساير مع قائدها وأفهمه بأن القلوب معه . ولما بلغت هذه المقابلة كنتيباي محمود استاء من أكد وطرده من مجلسه ، وأمره بالرحيل إلى خلف معسكر فرقة إريتريا ، وقال له إن أمثالك لن يضيرونا شيئا . فتداخل في الموضوع ناظر بني عامر (الشيخ إدريس دقلل) وسائر العمدة وطلبوا من كنتيباي أن يستعطف خاطر عجيل أسوة بغيره . فلم يكثرث لقول الوسطاء عفا الله عنه ، فقد كانت تتغلب على خلقه عاطفة الانتقام من كل من اشترك في اعتقاله أو اعتقال والده .

وسئل الشيخ إدريس همد كنتيباي (ابن صديق والدي) عن اختياره فقال أنا لا أرضى أن أساكن كنتيباي محمود لأنه قتل والدي ولم يأخذ بثأره ممن قتلوه الذين مازالوا ملتفين حوله . ثم تلاه هتيس حمبوري فقال أنا أرضى حكومة إريتريا لأن تقفا عندها ، واستاء كنتيباي مما سمع ونادى بأعلى صوته أين أنتم يا أبناء إدريس ، فلبوا نداءه فسئلوا عن يختارون فأجابوا تختار حكومة السودان لأن فيها ابن عمنا كنتيباي محمود .

ونادى الجنرال^(١) أين عد كنتيباي حسن ، فجاءه إدريس همد ، وعمه عثمان ، وأخوه عبد الله ، وحمد فكاك ، واختاروا إريتريا . فصدرت من كنتيباي إساءة لإدريس همد أمام ذلك الجمع . فحكم الباشا بسببها على كنتيباي بعدم مبارحته لخيمته لمدة ثلاثة أيام ، وسمح لإدريس كي يأخذ معه جميع عربانه^(٢) . ولولا عدالة الباشا ووجود الجنرال

(١) كان أكد عجيل يوحى إليه بهذه النداءات لأن المذكورين قبض عليهم كنتيباي بواسطة همد موسى همد ، والسيد محمد مالك ، ومحمد إبراهيم ، فأطلق سراحهم ، واختاروا إريتريا لأن ملاقوه من تعذيب كنتيباي كان قاسيا وصارما .

(٢) لم يبق مع كنتيباي إلا ثلث الحباب .

برسيكو لما تمت كل هذه الحوادث بسهولة خصوصا مع شخصية جبارة مثل كنتيباي ، ثم نودي على دقل بن جمع جاويد فسئل عن اختياره ، فقال أهملوني حتى أقابل ابن أخي (محمد جاويد) فلم يجدوه . فقال أنا لا أكره الحكومة المصرية وهي حكومتنا السابقة ولم نفترق إلا بعد احتلال السودان وإريتريا التي لم أر منها للآن سوء معاملة أيضا . أما كنتيباي محمود فإنني أكره أن أكون معه لأنه قتل أخي جاويد جميعاً ، وأطلب الرحيل على شرط أن تكون عرباني معي ، فأمر الباشا خمسة من البوليس كي يرحلوا معه عربانه مادام كارها لكنتيباي .

وسمع الجنرال في قرورة من أكذ بن عجيل أن عثمان هداد اختار إريتريا على السودان ، ولكن كنتيباي محمود قبض عليه واعتقله ، فأرسلوا محمد قبر كِتُوس KITTOUS على ناقة كي يتحقق مما أصاب عثمان هداد الذي قابله في الطريق يسير بين محمد أفندي طه ، والشيخ إدريس أكد ، وقابلهم في الطريق الجنرالات وأقاربه ، فعادوا جميعا إلى قروره . ولما أراد عثمان هداد النزول من الجمل قالوا له لا تنزل على الأرض لأننا نريد أن نوليكَ ناظرا على الحباب . ووافق الجنرالات أيضا . فأحضروا سريرا وحملوه من الجمل وأجلسوه على السرير وأصبح من ذلك اليوم كنتيباي حباب إريتريا^(١) .

ولم يقف سيل العائدين إلى إريتريا عند هذا الحد بل كانوا يعبرون الحدود كلما وجدوا فرصة حتى لم يبق مع كنتيباي إلا أقلية ضئيلة ، وهذه لولا وجود السيد محمد عثمان تاج السرمعه لالتحقت بمن سبقها . واتهمت حكومة إريتريا كنتيباي محمود ، والشيخ أكد موسى بتأليف عصابات لنهب مواشي أهل إريتريا . وضجت منها الحكومة الإيطالية ، فاضطرت حكومة السودان أن ترحل كنتيباي بمواشيه وعربانه ومنازله إلى جهة دَرُورُ DAROUR وأرْبَعَات (شمال بور تسودان) وذلك حوالي سنة ١٨٩٩ م . فانت سرت ثلاثة أرباع نياقه وأبقاره وأغنامه في الحل والترحال في بلاد لا يعلم هو وعربه لغة أهلها وطرق مناهلها ومسالك جبالها ووديانها . ثم أب من هذه الحال النائبة إلى العقيق بعد أن تعهد بالهدوء والسكون . وسافر إلى أرض الحرمين لأداء فريضة الحج . وفي سنة ١٩٣١ م أنعم عليه الحاكم العام بكسوة شرف من الدرجة الأولى . وانتقل إلى جوار ربه في يوم ١٥

(١) سنعود إليه فيما بعد .



امبراطور ائيوپيا هيلاسلاسي

أكتوبر ١٩٣٢ م ، وأوصى ابنه حسن كي يدفنه في قِنْتُ بجوار أصدقائه . وقبل الوفاة جاء رسول من كنتيبياي عثمان يطلب منه أن يدفن والده في تقفا حيث مقابر الأجداد ، فاعتذر شاكرا لأن المرحوم أوصى بالألا يدفن في أرض تكون تابعة لإيطاليا لأن الود بينها مفقود إلى الأبد .

خلف نحو خمسة أنجال هم حسن وحسين وحامد وهداد وعثمان .

كان يؤمل كنتيبياي أن يحضر أي حرب بين الإنجليز والطيلىان حتى يعود إلى تقفة ، ولكن للأسف زالت إيطاليا من إريتريا بعد وفاته ولم يفكر يوما ما في البقاء أو سكنى السودان . وكان الحكام يعاملونه بكل احترام إذ أن دولة أجنبية حالت بينه وبين وطنه ، وتسلسل عنه أصحابه واحدا بعد الآخر إلى إريتريا ولم يبق إلا هو وأولاده وبعض أقاربه ومزارعي توكر في قَرَوْرَة ومرافيت .

كثيرون من الشعراء عتبوا على محمود حامد كنتيبياي لجوئه إلى السودان وترك تقفه وإريتريا .

الشيخ حسن بن محسود

تولى نظارة الحباب بالسودان بعد وفاة المرحوم والده ، وهو أكبر أنجاله ، واشتهر بالتقوى والصلاح وحب الخير . وقد تمكنت محبته من قلوب أبناء عمومته وعربه ومعارفه وكل من اتصل به . وهو أيضا من خريجي مدرسة سواكن وبارحها بعد إتمام دراسته إلى إريتريا مؤملا أن تسمح له حكومتها بالإقامة بين الحباب ، فلما وصل إلى مصوع اعتقله محافظها وأرسله إلى سجن عَصَب^(١) ، فأقام فيها زمنا يتقاضى من محافظها مرتبا شهريا ، ثم أعادته حكومة إريتريا بناء على إلحاح والده الذي كان يخشى أن يؤخذ بجزيرته ، وبقي مع والده زمنا ثم عاد إلى إريتريا محاولا ما تصبو إليه نفسه وهو الإقامة بين الحباب ، فأرسله محافظ مصوع إلى مدينة « عد قيج ADI QAYEH » وهناك أفهمته

(١) اتخذتها إيطاليا سجنا للوطنيين .

حكومة إريتريا بأن كنتيباي عثمان^(١) لا يوافق على إقامته بين الحجاب ، ثم عينوا له مرتبا كبيرا إذ كانت عائلته معه . وهنالك عثر على رجل عالم وفقهيه درس عليه الفقه والتوحيد ، واستمر في دراسته حتى زار المدينة الوالي يوما من الأيام واجتمع به وسأله عما يريد في إريتريا . فقال ك حسن للوالي أمت لديكم عدة سنين معتقلا ، وأؤمل دائما أن تفرجوا عني وتسمحوا لي بالإقامة في دقي حباب بين أهلي وعشيرتي ، ولكنكم لأن تحولون دون مرامي . فأجابه الوالي لم يوافق كنتيباي على بقائك بينهم ، وعلى كل حال سنستشيره ثانيا والأمر إليه . فلما استشير قال كنتيباي رده إلى حكومة السودان . فعاد وبقي مع والده ، وأدى معه الفريضة ، ثم ذهب ثانيا إلى أرض الحرمين . وتوفي بسنكات في يوم السبت الموافق ١٣ يونيه ١٩٣٦ م وهو من القائلين بأن عائلة أسقدي أقدم من النابتاب والعجيلاب في جهات سهول مصوع والعقيق وتوكر إذ أن لهم ثلاثين جدا في الرئاسة ، والنابتاب لهم أربعة عشر جدا ، والعجيلاب سبعة أجداد . وحضر الأخيران من المنة والقاش . واتفق معي على أن نعتد لكل ثلاثة أجداد مائة سنة .

وله ولدان هما محمد صالح وحامد .

وكان يكره طواف السادة والأشراف في قبائل الحجاب وبني عامر لطلب الهدية والمساعدة ، ودائما يحتج بالحديث (نحن بني هاشم لا تحل لنا الصدقة) وإذا قيل له إنها هدية يرد عليهم بأن الهدية تأتي ولا تؤتى ، فعلام طوافكم في المنازل والقرى .

الشيخ حسين بن محمود

تولى رئاسة حباب السودان بعد وفاة أخيه ك حسن بعد منازعات شديدة ، وتفرقة بين أفراد القبيلة وانقسامات بين العم (ك حسين) وابن أخيه (محمد صالح بن ك حسن) . واتفقا أخيراً بعد التفاني في الخصومة والتحزبات بين أنصار كل منهما على أن يكون ك حسين ناظراً ، والشيخ محمد صالح وكيلا ، وهذا الحل ارتاحت له كل القبائل

(١) كان من لا يتولى من مشايخ الحجاب لا يقال له كنتيباي إلا إذا كانت ولايته في تقفه ، ولذلك لا تلب

حكومة السودان حسين بن محمود حامد بكنتيباي بل تقول له (الشيخ) لأن عنده عمودية صغيرة بتوكر فقط .

المجاورة لهم . وأعيدت إلى الحجاب النقارة بعد أن نزعتهما منهم الحكومة وحفظتها بتوكر لمدة سنة لئلا يحدث بينهم ما حدث بين أجدادهم في واقعة تقفا^(١) وتَقَبُّ . ويُعزى سبب اتفاقهم إلى أنهم حصروا جهودهم في استرداد النقارة إذ أنها أهم عندهم من النظارة . وفي سنة ١٩٣٩ م طلبت الحكومة من كنتيبياي حسين وعشيرته أن ينضموا إلى نظارة بني عامر فرفضوا بتاتاً وقالوا إن كان ولا بد من الانضمام فلا بأس أن تضمونا إلى المجلس الريفي بتوكر وفعلاً تم ذلك .

ولما تحررت القبائل المستعبدة من بني عامر سنة ١٩٤٧ م نالت التي كانت تحت كنتيبياي حريتها ، وطلب المستر اندروبول ANDREW PAUL من كنتيبياي حسين أن ينتظره هو وجميع قبائله في دِقِّي حباب في عَيْتَ AYAT وكان أشهر من حضر من القبائل ألمدة ALMADA ورقبات RIGBAT وأسْفَدَة ASFADA وميكال MEIKÁL ودَقْدَقِي DAGDAGI ودوبعات DOBAAT وأخواتها . ولما تم الاجتماع حمل عليهم كنتيبياي بعصاه أمام المفتش فلفت بعضهم نظره إلى العنف والقسوة التي لا يزال يستعملها معهم . فعرض عليه المفتش أن يبقى في نظارته ويعين عمدة على كل قبيلة لا تقل جزيته عن مائة وخمسين جنيهاً مصرية . فلم يوافق . وطلبت القبائل الخروج من نظارته . وفعلاً خرجوا ، وتم ضمهم إلى نظارة بني عامر^(٢) . وهذا لم يكن في صالحهم أو صالح بني عامر . فمها طالت مدة إقامتهم تحت النظارة الحالية سيفارقونها لأن لقبائل بني عامر أصول وعادات تختلف عند قبائل الحباب . وربما تدمروا من وجود منصب النظارة لأنهم يرون أن نظارة بني عامر فرضت عليهم بدون رغبتهم . وقبائل هذا حالها لن يدوم ولاؤها لمن هي تحت نظارته ، لاسياً وأن كل قبيلة من المذكورة لها نظارة مستقلة في إريتريا ، والرئاسة العامة لكنتيبياي عثمان بن هداد . ويعيشون - جميعهم - بوفاق ووئام هناك . فهم الذين يزرعون أراضي أغنياء توكر بنصف المحصول ، وهم الذين يجمعونها ويجمعون

(١) استولى أبناء تكليس على نقارة الحباب ثم استردت بعد زمن .

(٢) وطلب بعضهم أن ينضم لمجلس توكر لأن غالبيتهم من المزارعين وهم أكثر الناس في دفع العوائد الزراعية على القطن وسواه ، وأظن أن توكر إذا فقدت الحباب لن تحمي قنطارا واحدا من القطن خصوصا وقد جربوا النيجيريين ، والفور ، فلم يتفقوا ، ولن يتفق أصحاب رؤوس الأموال وهؤلاء العمال الذين يرضون منهم باليسير حتى يتم التقسيم بالنظام المرتقب .

محصولها ثم ينظفونها للموسم المقبل . كما وأنهم أصحاب الأيدي العاملة التي أزلت الغابات الكثيفة من دلنا توكر . ويشترك معهم في العمل كثيرون من بني عامر والمهندوة وغيرهم .

ولم يبق مع كنتيياي إلا أبناء أسقدي ، وهؤلاء حدث بينهم خلاف وانقسموا على بعضهم ، واختارت غالبيتهم الشيخ محمد صالح بن ك حسن^(١) ، والأقلية اختارت الشيخ حسن . ونتج من هذا الخلاف تخفيض القبيلة من نظارة إلى عمودية ، فأسف كل محي الحجاب لهذا الانشقاق الذي كان صدمة عنيفة لبيت أسقدي .

وإنني شخصياً أرى أن تتألف رابطة اجتماعية من بيت أسقدي والنايتاب والعجيلاب والقبائل التي نالت حررتها بالاندماج بدلا من العزلة الحالية التي ستقضي عليهم في أمد وجيز ، ويقل عددهم ويرث أرضهم غيرهم بسبب عدم تجديد الدماء وتغييرها وقلة الذرية وضعف النسل .

لقد عاصرت كنتيياي عمود وكنتيياي حسن (ابنه) الشيخ حسين الحالي فلم يكن أقل أهمية من سابقه ، وهو كثير التسامح وأبعد الناس عن المجاهرة بالسوء لاسيما وأن العمر الحالي هو عصر ديموقراطية وحرية . ومضى زمن السيد والسود إلى حيث لارجعة .

وكنت أود أن يجمع عموم العمال في توكر تحت لوائه وينظم أحوالهم حتى تتحسن حالتهم وتتألف منهم عدة نقابات على حسب الأنظمة الحديثة لسائر النقابات ، ويمكنه الاستعانة بمكتب العمل في الخرطوم^(٢) .

سمعت من الدكتورة هيرما الألمانية صوت حسين عمود كنتيياي يقول إن جده هو أبو جهل عمرو بن هشام ، وأنه ليس عتبة بن أبي لهب بخلاف مادون في كتب الأقدمين وقول عموم الحجاب . ومن المؤسف أنه ذكر أن أسباب استجارة أبيه عمود حامد كانت بسبب الجنرال بالدلسيرا الإيطالي إذ قال إنه ضرب والده برجله وهو يصلي ، مع أن هذا الجنرال كان صديقا لوالده ، وأما خصمه فهو محافظ كرن^(٣) .

(١) توفي في مارس ١٩٥٢ م .

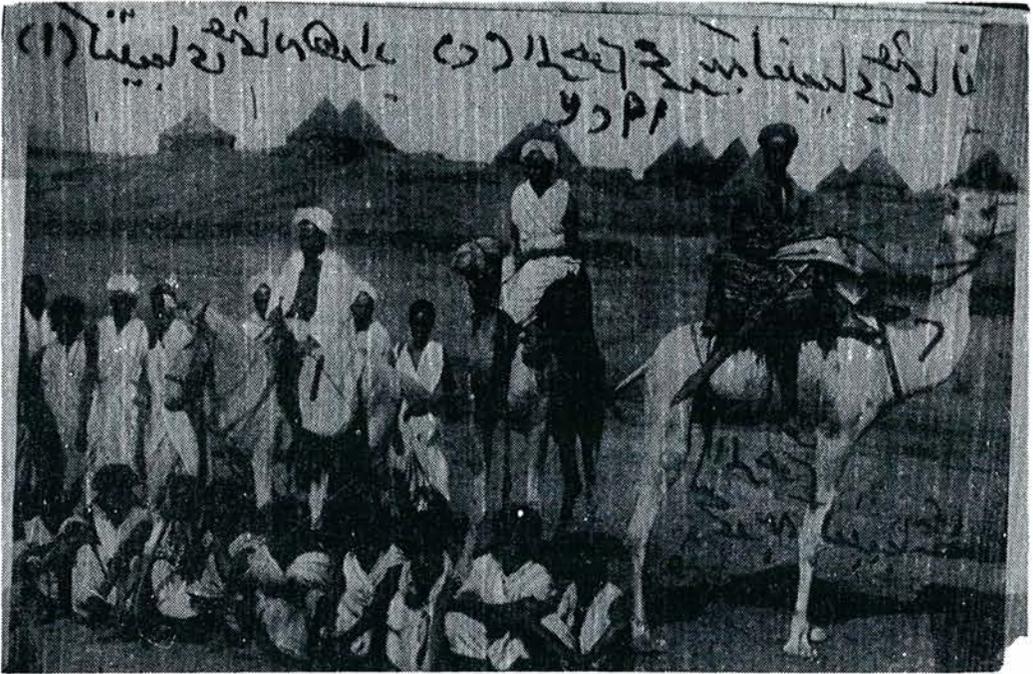
(٢) كان الفراغ من كتابة ما سبق سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

(٣) مذكرات مركز توكر فيها إيضاحات كثيرة كتبها المستراسكوت . عن كيفيته استجارة كنتيياي عمود حامد

بمجموعة الوطن سنة ١٩٩٧ .

كنتيبياي عثمان بن همدان بن حسن

من عادات الحجاب وبني عامر عندما ينتخب ناظر أو عمدة جديدة أن يحضر رجل من الصالحين الأشراف ويضع عليه ثوباً أبيض ، ويأتي كل رجل بورقة شجرة خضراء ويضعها على الثوب^(١) . ولقد ذكرنا كيف انتخب كنتيبياي عثمان لنظارة حجاب إريثريا في قرورة . ورب سائل يسأل لماذا لم يحضر تتويجه أحد من الزعماء الدينيين والصالحين . فنقول له إن هؤلاء الأشراف قد ادوا مهمتهم في تولية كنتيبياي عثمان حينما كان كنتيبياي محمود في نقفا في عزه ومجده لا ينازعه أحد سلطان الحجاب وذلك حوالي سنة ١٣١٠ ، وكان



كنتيبياي ومعه لفيف من الحجاب ياريتريا

(١) يغطي الشيخ بالثوب ، وبعد الانتهاء من هذا التتويج يذهب المتوج إلى بيته .

الشيخ عثمان بن هداد نجماً بقريته ومعه ليف من عربانه عند دَبْر (جبل) أتقا ANQA ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعة من الصالحين أمثال السيد حامد إبراهيم حامد ، والشريف أبو الحسن سليمان علي الفايدابي ، والسيد عبد الرحيم حامد ، والسيد نافع أبو بكر^(١) ، فطلب الأول من المذكورين أن يطلبوا من الله أن ينقل نظارة الحجاب من كنتيبياي محمود إلى الشيخ عثمان هداد لأن الأول سفك دماء كثيرة فوافقوه وعملوا مراسم التتويج بالنظارة ، وغطوه بنحو عشرين متراً من الدبلان . ووهبه كل منهم شيئاً من ملابسه للتبرك بها . ثم دعا له بالتوفيق في تحمل شؤون النظارة ، وطلبوا من الناس أن يدعوه بكنتيبياي عثمان . وانتشر هذا الخبر في كل أنحاء البوادي حتى بلغ مسامع كنتيبياي محمود في إريتريا ، فقال هذا كنتيبياي جبل أتقا وليس بكنتيبياي تقفا . فأجابه الشريف أبو الحسن « مهلاً فلا تعجل وسترى إن شاء الله كيف يصبح كنتيبياي جبل أتقا حاكماً ومالكاً لنقفا وكيف يصير كنتيبياي تقفا في جبل أتقا » . وقد تحقق ذلك إذ ولاء جماعة من الصالحين في زمن لم يكن أحد يفكر في ولايته لمنصب كنتيبياي حجاب .

ونال كنتيبياي عثمان محبة أهله وعشيرته وحظي بمكانة سامية لدى حكومة إريتريا . وقد سافر مرتين إلى روما مع أعيان ونظار قبائل إريتريا . وهو مسموع الكلمة بين عربانه لا تخفى عليه خافية في منطقة نفوذه ، وهي تبدأ من وادي أدرا إلى وادي قرورة .

ولما استولت قوة دفاع السودان في سنة ١٩٤٢ على نقفا أكرمهم كنتيبياي غاية الإكرام ، وذبح لهم الذبائح ، وأمر الحجاب بأن يساعدوا رجال قوة الدفاع ، فامتثلوا ، وقد سمعنا هذا من محطة إذاعة أم درمان .

وشعر كنتيبياي بعد وفاة ابنه محمد بضعف في صحته ولذلك عين ابنه هداد كي يكون شيخاً على عموم مشايخ الحجاب . ونالت العربان التي كانت تحت سلطته حريتها ، ولذلك أصدر أمره إلى عموم بيت أسقدي بأن خير الوسائل لهم وللذين اعتادوا المعيشة على

(١) عاصرت الأخيرين .

ظهر الغير أن يعتمدوا على أنفسهم وسواعدهم ومجهودهم الشخصي لأن عصر منبا MANBA (١) وتقراي TIGRAI (٢) قد انقضى وتساوت الناس ببعضها كأسنان المشط ولا فضل إلا لأصحاب العلوم والمعارف ورجال الإصلاحات الاجتماعية والسياسية الذين يبذلون مجهود الجبارة في صالح المجموعة من إخوانهم وعشيرتهم وبني وطنهم .

ولما انضمت إريتريا إلى أثيوبيا (الحبشة في سنة ١٩٥٢) زار الامبراطور هيلاسلاسي تقري بن مكونن كنتيباي عثمان في دَقِّي حباب وأهدى إليه هدايا كثيرة جداً ، وأمر بزيادة مرتبه لأن كنتيباي هو أول من نادى بضم إريتريا إلى الحبشة ، كما وهبه قلادة نبي الله سليمان عليه السلام ، ونیشان قراند GRAND ولقبه بأعلى من رتبة كنتيباي وهي رأس وَرْقِي (أي رأس ذهبي) .

لما فتحت مدينة توكر سنة ١٨٩١ م استولت جيوش الحكومة على نقارة ، فأعطاهها محمد بك عبود (المأمور) إلى صديقه الشيخ دقلل بن جمع جاويد ، وهذا رحل بها معه إلى إريتريا بعد أن رحل كنتيباي محمود إلى السودان نهائياً بنقارته .

وقد ضربت يوم ولاية كنتيباي عثمان في قرورة ، ولما وصلوا عاصمتهم نقفا استأنفوا ضربها ثانياً ، وتوافدت عليهم قبائل التيقري والحماسين لتهنئة كنتيباي عثمان وسلامة عودته إلى عاصمة أجداده .

وكانت كل من قبيلتي عَدُ تَكْلِيس وِمَازِيَاُم طامعتين في استيطان نقفا بعد رحيل كنتيباي محمود عنها إلى السودان . ولكن عودة كنتيباي عثمان سدت الطريق على الطامعين في استيطان نقفا . ولا بأس أن نذكر إحدى المحاولات التي حدثت عقب رحيل كنتيباي محمود الذي لجأ إلى السودان وذلك بأن أبناء تكليس رحلوا ببعض منازلهم إلى روره ROURA وزرعوا كلاً من الجانين (٣) (الخاص بهم وبالحباب) ، وقالوا في العام القادم نستأذن من محافظ كرن لسكنى نقفا بدلاً من الحباب الذين عادوا قبل تنفيذ رغبتهم .

(١) سيد .

(٢) مملوك .

(٣) نجحت زراعة عد تكليس في تلك السنة نجاحاً باهراً واغتنتوا منها وأكثروا من شراء المواشي .

واستمررو سنين عديدة في زراعة حصة الحباب في رورة ، فزارهم ك عثمان ذات يوم وهم يزرعون ، ومنهم من زراعة أرض الحباب ، فردوا عليه بقولهم نحن كنا على وشك الاستيلاء على تقفه ولم نفكر قط أنكم تطلبون أرض روره بعد أن زرعتها سنين عديدة . فقال لهم إني أسمح لكم بمحصد زراعة هذا العام ولكن في العام القادم اكتفوا بزراعة حصتكم فقط . فرفضوا كلامه في زراعة روره ، وأغلظوا له القول ، وتطاول عليه بعضهم حتى كادوا أن يمسه بأيديهم . فقال لهم البلاد فيها حكومة تمنعني وتمنعكم من استعمال الأيدي وسترون كيف أوقف تحرشكم هذا . وقال لخادمه هيا بنا إلى كرن ، وبينما هو في الطريق تبعه جماعة من الحباب ، أما الخادم فقد عاد إلى تقفه ، فلما سألته بنت كنتيباي حامد بك عن سيده (زوجها) ، قال لها إن أبناء تكليس أسأؤوه وأغلظوا له القول وكادوا أن يقتلوه لما منعهم عن زراعة روره (أي الحصة الخاصة بالحباب) أجابوه بأنهم لن يتخلوا عن زراعة الحصتين مها كلفهم الأمر ، وهم مستعدون للقتال^(١) بل للاستيلاء على تقفه . فأمرت جاريتها أن تخرج النقارة حالاً وتثر عليها اللبن^(٢) ، ثم أخبرت الخادم كي يضرها حتى يجتمع الحباب على نغمتها . وفعلاً اجتمعوا من كل سهل وجبل بأسلحتهم . وكان أول من انتضى سيفه ووقف عليها الشيخ محمد حسين بن ك هداد الذي أقسم بالطلاق ثلاثاً من كل من نسائه (الثلاث) أن يقف بسيفه على (بقله BAQLA) وهي أعلى قبة روره . ومن عرض على النقارة ، إدريس جميل بن حمد نور جميل الذي قال نحن الحباب لا تتنازل عن حقوقنا لأبناء تكليس ، ولكن ما العمل الحكومة الإيطالية منعتنا القتال ، والفقر وقلة المواشي منعانا من خصال الجود والكرم التي كان يتحلى بها الأقدمون . ولما أرادوا الزحف إلى روره قال لهم الشيخ دقلل بن جمع ابن ك جاويد لا تحركوا ساكناً حتى يعود كنتيباي من كرن^(٣) . وفعلاً بعد أيام عاد كنتيباي ومعه فرقة من الجنود الوطنيين أرسل بعضها إلى عد تكليس ، وبعضها نصب خيامه في تقفه لحين الفصل في قضية زراعة روره التي استشهد فيها عد تكليس بالشيخ عبد العزيز (الزعيم الديني لعموم قبائل الحباب وإخوانهم) الذي

(١) وفعلاً تجمعوا للقتال حول روره .

(٢) استعداد للقتال يتفألون باللبن بأنه علامة النصر عند القتال .

(٣) لما سمع ايتشلل بالخلاف سبق كنتيباي بالسفر إلى كرن وأخبر المحافظ ، وتلقى كنتيباي في الطريق ومعه

اعترف بأن أبناء تكليس هم أول من زرع روره . فلم يرتح كنتيباي لهذه الشهادة ولذلك تحول إلى زعامة أبناء الشيخ حامد بن أحمد نافعوتاي وانتهى الإشكال بين القبيلتين .

وقد رفض إطاعة أوامر القائد الإيطالي الشيخ إدريس أبو بكر حمد نور (هتيس) وأساء إلى الضباط الطليان ، وأيده الشيخ إدريس إسحق هداد ، فحكم عليها القائد بالسجن في مدينة عصب .

تنقسم نظارة الحجاب إلى عدة حصص يرأسها شيخ المشايخ الشيخ هداد بن كنتيباي عثمان بن هداد^(١) وهي ثلاث عشرة حصة كل منها تحت رئاسة شيخ من بيت أسقدي .

- (١) حصة الناظر يرأسها كنتيباي عثمان هداد .
- (٢) الشيخ حسين عثمان محمد حسين هداد .
- (٣) الشيخ علي مدين هداد إداد .
- (٤) الشيخ إدريس محمد إداد هداد .
- (٥) الشيخ محمد إدريس حمبوري همد إداد .
- (٦) الشيخ محمد همد كنتيباي حسن .
- (٧) الشيخ محمد علي بن إدريس أري هتيس قرينت .
- (٨) الشيخ جمع بن جاويد بن جمع .
- (٩) الشيخ إدريس بن عول شيوا (هتيس) .
- (١٠) الشيخ حمد محمد نور حمد إيلوس .
- (١١) الشيخ حامد محمد إبراهيم فكاك ناود .
- (١٢) الشيخ عثمان محمد بيد تكليس .
- (١٣) الشيخ عد محمد شيكاي إداد .

(١) كانت رئاسة القبائل قبل الحرية سنة ١٩٤٧ بيد أبناء أسقدي وتتمثل فيهم أرستقراطية الحجاب بكامل

معانها .



كنتيبياي عثمان هداد بعد لبسه لكسوة الشرف الإمبراطوري في سنة ١٩٥٢ م وقد انتقل كنتيبياي عثمان إلى جوار ربه في أواخر سنة ١٩٥٧ م .

ونأتي هنا على أسماء القبائل التي كانت تحت سلطة كنتيبياي عثمان منذ أقدم الأزمنة لغاية سنة ١٩٤٧ م .

(١) بيت أسقدي ASGADE

(٢) أسفده ASFADAH

(٣) دقدقي DAGDAGI

(٤) دوبعات DOUBÁAT

(٥) المدة ALMADAH

(٦) أمورُ OMMOUR

- (٧) كَبِيرَايُ KABIRAI
- (٨) قَنْتَايُ GANTAI
- (٩) أَقْدُوبُ AGDOUB
- (١٠) حَطُّورَايُ HATOURAI
- (١١) طَوُّورَايُ TOWRAI
- (١٢) مِيكَالُ MEIKAL
- (١٣) كَادِينُ KADEIN
- (١٤) مَرَانُ MARAN
- (١٥) عَمْدُوِيُ AMDOUY
- (١٦) تَبَقْسَنَا TABAGGASNA وتعريبها سرحنا (قننا للرعاية)
- (١٧) بَيْتُ كَبِّي KABBI
- (١٨) أَتْكَمِي ATKAMI
- (١٩) حَرَابِسُو HARABSOU
- (٢٠) أَتْلِيلُ ATLIL
- (٢١) رِقْبَاتُ RIGBAT
- (٢٢) نَبْبُ NABAB أو نَبَّايُ NABBAI
- (٢٣) سُبْحَانُو SOBHANO
- (٢٤) كَنْكَنَا KANKANA
- (٢٥) أَبِي ABBE أو أَبَايُ ABBAI
- (٢٦) سَتْبُو SATBOU

SAKBOU (٢٧) سَكْبُو

AGLIMBA (٢٨) أَقْلِمْبَا

TAGAR (٢٩) تَقَرَّ

SALAWEIN (٣٠) سَلَوِينُ

GAWEIN (٣١) قَوِين

DINGEIN (٣٢) دَقِين

DEIN (٣٣) دِين

DAGIR (٣٤) دَاقِرْ

SAB - LAA'leet (٣٥) سَبْ لَعَالِيْتُ (أَشَاوَرْتَا)

DANKALI (٣٦) دَنْكَلِي

ASBARAH (٣٧) أَسْبَرَه

TAWAT (٣٨) تَوَاتُ

TILA (٣٩) تِلَا

SABOUR (٤٠) سَبُور

NEIRI (٤١) نِيرِي

MOURITTI (٤٢) مَوْرِيْتِي

HAZOU (٤٣) حَزُو

HALBAH (٤٤) بِنِي هَلْبَه

AD-QAYE (٤٥) عَدَقِيْهُ كَانَتْ لَهَا نِظَارَةٌ قَبْلَ أَيَّامِ كَنْتِيْبَايِ جَاوِيْدٍ فَاعْتَبَرَهَا

عمودية تابعة له ، وكذلك أسفده ورقبات ، وكلها تحررت بعد سنة ١٩٤٧ م وأصبحت لها نظارات وعموديات منفصلة عن نظارة كنتيباي .

ورؤساء الحباب من بيت أسقدي يتحلون بالأخلاق الفاضلة ، ويحافظون جداً على نظافة ملابسهم وأجسامهم ، ويحملون أجود السيوف^(١) ، فنجدهم دائماً يستاكون ويلبسون الدبلان الأبيض أو الشاش للراس (عمامة) والمداس العالي (الخف وهو من صنع بلادهم) والركوة (إبريق الجلد) والعصا الجميلة (حدائة) من أجود الخشب ، ويجلسون على الكراسي والسرر ، ويصلون على فروة جميلة وناعمة إلخ إلخ .

ومما ترتاح إليه النفس أنهم يرعون غيبة صديقهم مهما كان بعيداً عنهم ، ويتوارثون صداقات الآباء والأجداد ، ويحتفظون بصلة النسب .

وتجد خصالهم الحميدة في القصيدة التي مدحهم بها الشيخ همد بن شيك بن عجيل ، وهي طويلة قالها لما سمع أن الرشيدة يحتقرون الحباب (أيام كنتيبياي حسن) ، فكانت النتيجة أن فنيت عائلات كثيرة من الرشيدة بأيدي عصابات الحباب^(٢) .

(١) لا تقل قيمة السيف عن عشرة جنيهات وهو على بالفضة والذهب .

(٢) كان اعتماد الرشيدة على الرصاص ولكن الحباب داموم ليلاً في عدة علات بالاسلح الأبيض .

أي آل تماريام ، ويطلق على ذرية تماريام بن أييب ، وهي القرى التي انفصل بها تماريام عن أخيه كنتيباي مفلس بن أييب . فلما تكاثرت عربانه رحل إلى جهة سحي SIHE بجوار أراضي منسع بعيداً عن ديار الحباب . وكان مسالماً جداً . واقتفى أحفاده أثره ، ولذلك لم نسمع عنهم أي حادث شغب أو سفك دماء بينهم وبين القبائل إلا ما كان أيام كنتيباي^(١) شِكر بن فِكاكُ (SHIKKAR) الذي كان صديقاً لكنتيباي هداد ، وحضر برجاله للاشتراك في واقعة شُنقيرة . ولكنه عندما حمى الوطيس وانهالت السيوف من الأبطال على الرقاب والهجمات منع رجاله من القتال وقال لهم : « لا ناقة لنا في هذا القتال ولا جمل فابتعدوا عن الفريقين^(٢) » . وعاد برجاله إلى أهله سالماً . فلما سئل عن نتيجة الواقعة تجاهلها ، وقال : إن في ضعف الفريقين مصلحتنا إذ سرث أرضهم نقفاً أولاً ، ثم نستولي على النقارة ، والثالثة نحكم القبائل التي تحت سلطتهم ، فاستعدوا للرحيل إلى ميراث أرض المنهوكين بسبب حزازات حب الرئاسة . واعتبر الحباب حياده فراراً من القتال وهذا هو الخطأ وقد عبره أياسو بأبيات في قصيدته المشهورة التي مطلعها .

إِلَّا نَقْفَاتَ بَدِيرْمَا بَيْتِ أَسْقَدِي لِأَجَلًا

ILLA NAQFATA BIDEERMA BEIT ASGADI LA-AJALA

(هذه نقفا هي التي تنتهي عندها آجال بيت أسقدي) ، (ويعني أنهم يموتون في

الدفاع عنها) .

لَ قَيْسٍ مِّنَّا قَيْسٌ وَدَيْبٌ مَّتَّئِي لَ أَقْبَلًا

LA GEISA MINNA GAYYES WA DEEBA MATTI LA AQBALA

فالراحل يرحل منها (نقفا) وإليها يعود المقبل .

(١) سمعت كل عد تماريام يدعون رئيسهم (بكنتيباي) ولذلك اعتمدت (كنتيباي) لقباً لزعيمهم .

(٢) حباب وعد تكليس .

وإياسو مشهور بإيقاد نيران الفتنة بين الثلاثة مفلس^(١) إذ كان يريدن أن يفتكوا ببعضهم - أخذاً بشأ ابنه محمد هتيس إياسو - وكلها استفزاز للحرب . وقد حوت هذه القصيدة أسوأ هجو يسىء سمعة أبناء تماريام لمن لا يعرف أسباب نظم القصيدة . وكان كنتيباي شكر يرى الحيات أسلم له ولقبيلته ، والرئيس أدرى إنسان بمصلحة قبيلته . وقد وقف الشيخ إداد بن جميل (عميد عد تكليس) على الحيات يوم واقعة تقب لما رأى المصلحة تقضي بذلك ، ولم يعيره أحد من الشعراء بالفرار مع أنه اعترف لعمته لما سألته عن نتيجة الواقعة قال لها : أنا فررت وهربت من القتال . يقولون : إن تماريام هو أول من أسلم من إخوانه إذ طلب من الشيخ فقيه محمد صَحَايِنَا شيخ الإسلام من عَدُّ درقي أن يزوجه حفيدته (ابنة بَلَوَائِي شقيق صالح وسالم) فاشترط عليه الإسلام ، فأسلم ، وزوجه إياها فرزق منها ابنه (قَبْرِيْس GABREIS) ثم سافر إلى مقابلة النجاشي ، وتوفي هناك . ثم زار قرى عد تماريام كنتيباي مفلس للتعزية ، وتزوج أرملة أخيه ورزق منها ولديه هتيس وتكليس - التي لم أجد من يعلم شيئاً عن عد تماريام في الفترة بين تماريام وشكر غير (كنتيباي قَرِيْنَتُ) .

فقد استجار به جدي جمع بن عجيل لما تحالفت على قتاله قبائل الحماسين^(٢) بزعامة الشيخ حَمَدُ حِسَالُ زعيم بيت مَعْلَا أقرء واقعة (إِتُ أُوحَتْ) هناك . وذكره جمع بكل شهامة في قصيدته التي منها :

إِجِلُ نَيْقِيْسُ - بِكِنُ شُوْتُ شُوْتُ قَلِي إِتُ قَبْرَا

IGIL NEEGEES BIKIN SHOOT SHOOT GALI IT GABRA

(لأجل أن نرحل بكن مهلاً هلا صبرتن قليلاً)

بَدِيرُ مَا قِسْنَا بِكِنُ مِنْ سَادَدَتُ نَبْرَا

BIDEER MA GISNA BIKIN MIN SADADAT NABRA

(وقديماً رحلنا بكن لما ضاقت بنا سبل العيش)

(١) تطلق على (الحيات وعد تماريام وعد تكليس) وينطقونها ثَلْتُ مَفْلَسُ .

(٢) أصيب أراضي الأفلندة بالجذب وقلة المطر فاضطر جمع أن يرحل إلى أراضي تماريام وذكر ذلك في

قصيدته .

مِعِلًّا طُوْبِدْ - طُوْبِدْ - مِعِلَّا - حَرْبْ كَرْبَا

MILLA TOBDA TOBDA MILLA HARBA KARBA

(يوم ربط العفش للرحيل ويوم الحرب والكرب)

مِعِلًّا حَاكِن قَيْسُ إِبْ حَنْكَلْ دَوْرَا

MILLA HAKIN GAYYIS IB HANAKKIL DAWRA

(يوم تموت أبقاركن تدرن بالمنجل (خشبي))

مِعِلًّا شَيْمَكِن^(١) مَيْتُ إِبْ أَتَافِي أَتْقَبْرَا

MILLA SHAYAMKIN MAYYET IB ATAFI ITQABRA

(يوم يموت مشايخن كل منكن تستعد بالأثافي^(٢) عند القبر)

مِعِلَّا عَلْيُوكِنُ دَيْبُ قَرِينْتُ تَحَدْرَا

MILLA ALAYOKIN DEEB GIREINAT TAHADRA

(يوم رحيلكن تنزلن في ضيافة قرينت)

إِتْ أَوْ حَيْتْ قِسْنَا وَهَيْقْتْ حَنْ دَبْرَا

IT- AWHETAT GISNA WA- HAYGAT HANNA DABRA

(رحلنا إلى إت أو حيتت ثم تحت جبل هيقت)

حَقَّو هَارَاتُ إِنْتِنُ تِتْبَتَّكَ

HAQO HARAT INTIN TITBATTAKA

بعد هارات^(٣) اتن المنفردات (مقطوعات)

(١) جمع شوم SHOUM وتعريبها عدة أو شيخ وهي حبشية .

(٢) هي ثلاثة أحجار توضع عليها البرمة أو الحلة حيث تذبح الإبل والأبقار ويكفن الشيخ شهوراً عند القبر .

(٣) هارات تطلق على جزر ذلك المجاورة لميناء مصوع ، فاعتبر بنات الأفلندة ليس لهن أقارب أو من يعطف

عليهن من القبائل الأخرى فجعلهن منفصلات عن العالم بعد جزر دهلك المنفصلة عن بر مصوع بالبحر المحيط بها .

كتيباي شكر

هو شِكْرُ بن فِكاك الذي هجمت على قراه عصابة من قبيلة سَحْرُ SAHAR لأن عد غاريام قتلوا رجلاً من سَحْرُ بئار رجل منهم ، ولم يجدوا من كتيباي شِكْرُ أي تاهل . وأسفر الهجوم عن قتل ثلاثة من أبناء شِكْرُ م :

عركو وأيب وغاريام وكثيرون غيرهم ، ومن بين القتلى اثنان من أبناء همد فار (عجلاب) ، ولتهزم عد غاريام حتى تعلقوا جبل قِنْدَغُ GINDAA وصلوا الطريق ، فهجم بذلك رجل من عد تكليس ، وأثق على القتلى . فأرسل كتيباي إلى العجلاب يدعوم لأخذ تارم من سَحْرُ ، فأبته محمد عيُونُ بن شيك عجيل ، وإبراهيم وأخوه إسماعيل همد فار بن هرقة ، وأخذوا معهم جماعة من أبناء غاريام يرثلة محمد كتيباي شكر وثلاثة من إخوانه للانتقام من سَحْرُ . فكان النصر حليفهم . والتزم كتيباي بعد هذه الواقعة الهدوء والسكون حتى توفي بوادي غفر الله ، وبنيت على قبره قبة كبيرة ، وتوجد بجوارها قباب أخرى لمشايع غاريام . ويعتق أحفادهم اليوم بترميمها وتبييضها بالجير الأبيض . ومن يشاهدها يظن أنهم ماتوا منذ زمن وجيز .

كتيباي محمد بن شكر

تولى بعد وفاة والده رئاسة القبيلة ، ولم يستحدث شيئاً حتى قتل بعض من رجال قبيلته « علي بن محمد بن إداد بن جمع بن تيدروس » (حوالي سنة ١٨٨٦ م) وقتلوا ولدين لإدريس بن جرجيس ، وجميعهم من الحجاب من ذرية إدريس بن كتيباي ناود . فغضب كتيباي الحجاب حامد بك بن ك حسن بن هداد لقتلهم ، وقال : يسوعني أن القتلة هم من عد دناش DANASH الذين يرأس حصتهم في عد غاريام الشيخ إدريس علي قيريس . فأصدر كتيباي حامد أمره بضرب القارة والاستعداد لغزو عد غاريام ، وقال إنه سيقود الحجاب بنفسه . وفعلاً قام بالغزاة حتى إذا ما وصل قلامت QILAMAT أمر حلة البنادق

أن تطلق بعض الرصاصات في الهواء للتخويف^(١)، فلما قرب من القرى تلقاهم هُمُذ قطين بن قُبريس من آل دناش ، فأطلقوا عليه الرصاص فمات بعد أن فرّ عنه كل أهل الحلي . وتأسف همد كنتيبياي حسن على وفاته لأنه صديقه . وكان يقول : إنني أخشى أن لا تجدوا في الديار أحداً غير هُمذ قطين . فكان كما قال .

وغنم كنتيبياي كافة مواشيهم مثل الإبل والغنم التي وجدها حول الديار . وأرسل عصابة لتأتيه بأبقارهم ، فأحضرت إليه ، وقسمها على قواد جيشه أمثال بَرَم بَلاس كاقِلُ ، وَهَبَتَا حَقُوسُ بعد أن جمعوها في دِقِّي حباب بنقفا ، ومما يؤسف له أن هذه الحوادث جميعها حدثت وكنتيبياي محمد شِكْر غائب عند النجاشي في عدوة ADAWA ، وقد وصف هذه الغزوة كل من كنتيبياي حامد وأخيه هداد ومحمد عمر هتيس بأشعار كلها فخر وحاس . والتزمت الحكومة الأرتيرية الحياد لأنها كانت مرتاحة لعمل كنتيبياي حامد ، ومستاءة من كنتيبياي محمد شكر لسفره إلى النجاشي وتقديم الولاء له بدلاً من إيطاليا . وحال عودته من النجاشي سافر إلى مصوع طالباً حماية الحكومة من ك حامد . فحتمته وأمنته من الحباب وغيرهم . واشتهر ك محمد شكر بثباته على العهد ووفائه بكل ما يعد به وها خصلتان نادرتان في النظار والمشايخ الذين يقولون دائماً نحن لا نتقيد بشيء بل نسير حسب مقتضيات أحوال القبيلة والظروف التي تحيط بنا .

وفي سنة ١٨٧٧ م أنعم عليه سمو الخديوي إسماعيل باشا بالرتبة الرابعة ، وتوفي سنة ١٣١٢ هـ بعد أن عاش أكثر من تسعين عاماً .

كنتيبياي محمود بن محمد شكر

خلف والده ، واستمرت القبيلة في هدوء وسلام ، واجتمعت به في إرتيريا مرارا ، وهو رجل هادئ ومسال جداً للغاية يكره الشر وسفك الدماء ولا يرضى أن تنشد في حضرته أي قصائد حربية . وشاهدت معه سيف الشيخ علي بن محمد بن ضرار بن بَلْتَقُوة ثاني زعيم لقبيلة الأفلندة والمعجلاب ، وذكر لي أنهم وجدوه في أَلْقَعَتَا مدفوناً تحت شجرة

(١) كانت منازل عد تماريام قريبة منه ، ففرغت من صوت الرصاص ، فهربوا من معلم (قَدَقُذْ

من التي تستظل فيها أبقارهم ، وكلما نامت بقرة تحت تلك الشجرة أصيبت بجراح من حدته . فلما كثرت الجرحى أصدر كنتيبياي قرينت بن تماريام أمره إلى القبيلة كي يبحثوا عن أسباب الجروح تحت الشجر . وبعد أيام وجدوا السيف ، ووجدوا بقره عظام صاحبه وعظام من ماتوا معه عطشاً في ذلك المحل^(١) . فسمع الخبر الشيخ عجيل بن علي وحضر إلى كنتيبياي قرينت وقال له : إنه سيف والدي فأنكر كنتيبياي السيف وأراه سيفاً آخر ، فعاد منه عجيل . ولما اجتمعت بكننتيبياي محمود في إمبيري سنة ١٩٢٥ م أطلعني عليه ، فقلت له أهو السيف نفسه أم سيف^(٢) آخر ، فأجابني إنه هو فهل تشترونه بعشرين ناقه وأربعين بقرة ومائة من الضان ، فقلت له كلا ، فإننا ورثنا من قبيلة بيت بَحَايْلايُ سيوفاً من أجود ما أخرج الصليبيون في القرون الوسطى لقتال المسلمين ، ولدينا من شعار (علامة أو وسم) كل دولة ثلاثة أو أربعة سيوف ، وإنني شخصياً اطلمت على نحو خمسين سيفاً عند العجيباب ممتازة للغاية لم أر مثلهم كثرة وجوده عند أي قبيلة . فأجابني إن موقع دياركم على ساحل البحر وأطراف الجبال يسهل لكم الاتصال بالتجار في الموانئ . فقلت له (بعد الاطلاع) : إن لدينا من أمثاله ، ولكنه يمتاز عنهم فقط بأنه أول سيف أحضره جدنا محمد ضرار من أهله (مَلْهَيْتْكَنَابُ) بأرض القاش .

وتوفي كنتيبياي محمود سنة ١٩٣٢ م وخلفه ابنه علي نور^(٣) بناء على وصية منه تركها أثناء مرضه لدى محافظ كرن . واستاء إخوانه من رئاسته مع أنهم يعلمون أنه كان يباشر أعمال القبيلة في حياة والده . وشهد بكفاءته السيد محمد بن عامر (ناظر عدُّ الشيخ حامد) وكذلك كنتيبياي عثمان ناظر عموم الحباب .

كنتيبياي علي نور بن محمود

خلف والده على رئاسة عد تماريام ، ولكن حرية القبائل اضطرت كل عائلة أن تنضم إلى أخواتها ممن تحرر من الحباب وعد تكليس وعد شيخ حامد ، وبقيت كل عائلة في

(١) نقلوا عظام الموتى إلى حرف الجبل ودفنوها .

(٢) السيف وجدته قبيلة مَنَسُغُ ، وفرحت به ، ولكن كنتيبياي قرينت بن تماريام هدهم بالفزو ما لم يسلموه

السيف فامتثلوا لقتلهم .

(٣) أصبح اليوم ناظراً على عموم أبناء تماريام .

أرضها يرثها ابن عمها . وعد تماريام مجاورون عد دِرْقِي وطوره وعد معلم ، وعنايتهم بترية اللواشي كبيرة ، كما وأنهم أعطوا الزراعة حقها منذ سنة ١٩٢٤ م .

ويقول بعض رجال الحباب أن لا حقَ لنظار عد تكليس وعد تماريام أن يلقبوا بلقب (كتييائي) لأنها فرع من حباب بيت أسقدي ، ثم ليست لهم تقارة مثل منصوره وهي التي معنا . فيجيبهم عد تماريام : نحن نلقب ناظرنا (تماريام) بكتييائي وهييات أن نستلم لهم مثل عد تكليس الذين يلقبون رؤسائهم بلقب (شوم SHOUM) وهي تؤدي وظيفة (عمدة) ، ولا يهنا رضاء الحباب أو غيرهم ما دامت حكومة إيطاليا صارت تمنح هذه الوظيفة لغير الحباب مثل (وايزا) فيلقب عمدة القبيلة (كتييائي محمد علي) وغيره .

وقد ورث عد تماريام أراضيهم الحالية من قبيلة سبقتهم اسمها عد دَبْرَائِي DABARAI وقد أخق عليهم الذي أخق على ليد ، وانضمت بقاياهم إلى قبائل مُنَسَع . إذ وجلت منهم عطقاً أكثر من أبناء تماريام .

☆ ☆ ☆

TAKLEIS عد تكليس بارتيريا الشيخ تكليس بن مفلح

هو الذي أنشأ قبيلة (عد تكليس) بعد انفصاله من الحباب ببعض العربان التي كانت خاضعة لأخيه كتييائي هتيس . واتخذ تكليس وبنوه من بعده ضاحية (هبرو HABARO) عاصمة لسكنام ، واستمروا خاضعين لنظارة كتييائي حباب حتى تولى رئاستهم قلايدوس بن تيدروس TEIDROUS الذي بقي مسالماً لكتييائي حتى صاهر قبيلة العجيلاب^(١) وأنجب من هذا النسب سبعة أجنال هم : كتييائي ناشع^(٢) ونور الدين ، وضرار ، وجيل ونصر الدين ، وجمع ، وعجيل ، وأهم شقيقة جمع بن عجيل .

(١) تزوج بغاطمة بنت عجيل بن علي .

(٢) تزوج بنت هرقه بن نصر الدين بن عجيل علي .

كنتيباي ناشح

حال توليته اعترى قبيلته حب السيادة على أبناء عمهم الحباب الذين كان يرأسهم كنتيباي إداد بن فكاك ، ومرارا ما حاولوا أن يوسعوا شقة الخلاف بين أفرادهم . وكان كنتيباي ناشح يشجعهم على التحرش بالحباب^(١) حتى اقتتلوا قتالا شديدا كان ضحيته كنتيباي إداد وابنه أكذ ، ثم استولى عد تكليس على نقارة الحباب (منصوره) .

ونأتي هنا أولا كيف كان قتل كنتيباي إداد وابنه أكذ ثم نذكر قتال كنتيباي ناود وكنتيباي ناشح الذي استردت منه النقارة .

ولم تكن تسلم القبائل من مثل هذه الفتن والمشاغبات خصوصا إذا كانت مجاورة لبعضها وبين شبابها منافسة على الشجاعة أو مشاكل على المراعي أو المياه ، فن كل هذه تتولد الخلافات المشؤومة والنوايا السيئة .

بدء القتال

توجد بالقرب من تقفا بئر اسمها كوكحا حِدَائِي KOKHA - HIDAI ذات مياه غزيرة جدا ، وكانت ملكا للحباب ، ولكن رحل إليهم فجأة جماعة من عد تكليس ، وطلبوا أن يعينوا لهم يوم شرب معلوم . فوافق كنتيباي إداد على منحهم الشرب يوما بعد يوم ، أي يوم للحباب واليوم الثاني لأبناء عمهم (تكليس) ومحظور على كل من القبيلتين ورود البئر إلا في يومه المعلوم وتم الاتفاق على احترام هذا الاتفاق ، ولكن جماعة من بيت النظارة لم يوافقوا كنتيباي إداد على عمله لأنهم لا يريدون أن يشاركهم في أرض تقفا أو مياهها أي

(١) صوابها ناشح NASIH . وقبائل التيجري ينطق بعضها الضاد مثل الطاء ، والدال مثل الذال المعجمة ، والصاد المهملة مثل الشين المعجمة ، مثل ناشح لناصح ، وباطع لباضع (مصوع) وإذاذ لإداد .
(٢) كان دأب إخوانه الستة السلب والنهب حتى خشيت من بأسهم القبائل المجاورة لهم .

إنسان . ودار بينهم بعض الهمس تقرر على أثره طرد أبناء تكليس من البئر . فوردت جماعة من الحباب على أبناء تكليس (في يوم شريهم) وقذفوهم بالحجارة ، فقال لهم قلايدوس بن تيدروس : « هذا ليس يوم ورودكم ، فعلام وردتم علينا ولماذا تقذفوننا بالحجارة » . فأجابوه : « نحن لا نستغني عن الماء ، وعليه نعلنكم بأننا لغينا الاتفاقية ، فارحلوا عنا حالا وإلا فالسلاح بيننا يكون حكما » . وبدأوا في التراشق بالحجارة من بُعد ، ثم زحف كل منهما نحو خصمه ، فمات في أول المعركة أحد شجعان عد تكليس المدعوه هِيَابُ بن حسن ، وآخر من عائلة سبور SOBOUR ، وثالث من مَكَيْتُ MAKEIT ، والأخيران من رعاة مواشي عد تكليس .

وحال الليل دون استمرار القتال ، فافترقا . واستعدت كل قبيلة لقتال الغد ، وتفاءل الحباب بهذه المقدمة . أما عد تكليس فاستأثروا جدا ، وطال عليهم الليل . فلما لاح الصباح أخذ ناشح إخوانه وجميع أبناء عمومته واحتلوا البئر ، فورد عليهم حبابي اسمه جِهَيْتَايُ JIHETAI ، فقتلوه ، ثم جاء كنتيباي إداد وابنه أكد ومعها جيش عرمرم من الحباب قد أعدوه لاحتلال البئر . فحمل أبناء تكليس على الحباب حملة صادقة ، فهزموهم هزيمة منكرة ، وقتل ناشح كنتيباي إداد فوق البئر ، كما قتل أخوه قلايدوس أكد بن إداد بجوار والده . ثم تعقبوا المنهزمين حتى دخلوا خلفهم المنازل وهم يطاردونهم . وهجموا على منزل كنتيباي إداد وأخرجوا منه منصورا (النقارة) . فنعهم إياها جماعة من أبناء كِفْلُو KIFLOU ، وقالوا هيهات أن تأخذوها ما لم تقتلونا ، فقتلوا . وحمل أبناء تكليس النقارة فرحين بما آتاهم الله من النصر المبين وخصوصاً استيلاءهم على النقارة . فاحتفظوا بها نحو عشر سنين وهم في فرح وسرور . أما أصحابها (الحباب) فكانوا في حزن عميق ونكد من العيش . وكان يزيد في غيظهم عندما يضرها عد تكليس في كل مناسبة حتى عند ختان أنجالهم . واستمر الحباب في الاستعدادات وجمع الشجعان من رجالهم لاسترداد نحاس أجدادهم . أما أبناء تكليس فأخذهم الغرور ، وظنوا أن الحباب أضعف من استردادها منهم .



استرجاع الجباب لنفارتهم

ذكرنا فيما سبق المجهود الذي كان يبذره كنتيبياي ناود حتى يتمكن من استرداد نقارة أجداده وأخذ ثأر والده وأخيه أكد وسائر رجاله الذين قتلوا بيد أبناء تكليس . فلما تكاملت استعداداته نادى مناديه في الجباب بأن كنتيبياي ناود سيفزوعد تكليس يوم كذا وكذا ... وكل من يتخلف عن الغزوسيكون هو وماله وولده غنيمة ، وبحق استعباده واسترقاقه^(١) . فحضر إليه كل الرجال ، وأمرهم أن يتكتموا في حركاتهم حتى هجموا على قرى عد تكليس ورجالها عنها غافلون^(٢) ، فتلقاهم ضرار بن قلايدوس فقتلوه ، وقتلوا كل من خرج لقتالهم^(٣) أو حاول الظهور أمامهم . وهجموا على منزل كنتيبياي ناشح وأخذوا منه تقارتم وعادوا بها إلى تقفا . وأمرهم كنتيبياي ناود أن يتركوا الحداد ويضربوا النقارة حولا كاملا^(٤) .

توالت الأيام والسنون ولا تزال هذه النقارة مع أحفاد (ك ناود) عند ك حسين بن كنتيبياي محمود بالسودان . وشاهدت ضربها في أيام كنتيبياي محمود سنة ١٩١٩ م . فكان أول من استل حسامه وعرض عليها ابنه حسن ، فتلاه إخوانه ، ثم اختلط الحابل بالنابل ، وكلهم من قبائل الجباب وسيوفهم تلمع فوق الرؤوس ، وألستهم تنطق ألفاظ الشجاعة المتنوعة . وبعد نصف ساعة أخلوا الساحة لغيرهم من القبائل الأخرى . وكنت أول من انتضى سيفه وعرض عليها ، وعقبني من الأهل والعشيرة العجيلاب والأفلندة ، فلما انتهينا عرض عليها إدريس منيائي بن محمد موسى وسائر النابتاب من أبناء هاسري ، ويعتبر كنتيبياي العرض على تقارته إكراما شخصيا له ولقبيلته ، وعرضت في عنفوان

(١) ألغيت هذه العادة من أول سنة ١٩٤٧ م .

(٢) كان بعض أولاد تيدروس غائبين عن أهلهم .

(٣) اجتمع يوم الواقعة لفيف من عد تكليس على رجلين منهم كانا ماهرين في لعبة مِدْغَب MIDGAB (مُنْقَلَة) ، فسمعوا صوت السلاح . فقال أحدهم فليذهب بعضنا لتأديبهم ، وليتفرج باقينا على اللعب فإن الجباب يخشون بأسنا خصوصا بعد استيلائنا على نحاسهم .

(٤) قيل إن أول من سمع صوت النقارة من رعاة المواشي يوم استردادها رجل من سايهُو فتهددوه بالقتل إذا ظهر كذبه ، فقال لهم : « قطعوني إربا إربا إن لم أكن صادقا » .

شبابي على نقارة أمراء الأرتيقه بسواكن ، وعلى نقارة الهدندوه في القاش^(١) بقرية محمد بك موسى ناظر الهدندوه سابقا وذلك في سنة ١٩٣٣ م .

لولا تهاون أبناء تكليس بخصوصهم حتى غاب شجعانهم عن القرى وعدم اتخاذهم الاحتياطات التي يقتضيها الوقت العصيب الذي كانوا فيه ، والأعداء المحيطون بهم (وقد تألبوا عليهم مع ك ناود) لما تجرأت عصابة يتقدمها أربعون رجلا من حباب حَامَسَا على أخذ النقارة من منزل ك ناشح^(٢) .

FIDEIL JAMEEL الشيخ فضيل بن جميل

بعد أن استرد الحباب النقارة لم يحدث بينهم وبين عد تكليس أي خلاف حتى تولى رئاسة الأخيرين الشيخ فضيل وبقي مسالما للحباب لأنه شعر بالضعف الذي اعترى قبيلته حتى استجار بهم كنتيباي هداد بن فكاك بن ناود بعد أن اتفق على عزله أبناء أخويه ، وهما جرجيس بن قرينت ومحمد بن جاويد . وسافر الأول إلى مصوع لمقابلة نائب المحافظ وطلب منه أن يولي رئاسة الحباب محمد بن جاويد . فوافق على ذلك . وعاد جرجيس ومعه فرقة من البوليس أعلنت عزل كنتيباي هداد وتولية كنتيباي محمد بن جاويد . فاستأذنهم كنتيباي هداد في مبارحة دقي حباب ، فوافقوا ، ولكن اشترطوا عليه أن لا يستجير بأبناء تماريام أو أبناء نايب أو أبناء تكليس أو أبناء هاسري أو العجيلاب . فأجابها إداد بن هداد أنتم قفتم علينا السبل والمسالك وليس أمامنا إلا طريق واحد وهو مقرى عد عمر (نابتاب) وتعلمون أن بيني وبينهم دماء^(٣) فلا أمنهم على أولادي أو إخواني . فأجاباه نحن نعلم ذلك . فسار هداد بأهله إلى عد عمر فتلقوه بكل ارتياح وترحاب ، ثم عاد من طريق الجبال إلى عد تكليس . وهذا الإكرام هو الخلق النبيل الذي يتحلى به أبناء النابتاب بين قبائل إقليم البجه قبل سنة ١٩٤٧ يوم كانت لهم صولة .

(١) في جهة إنلابلي EILA-BILLI

(٢) يوم انتزعت من منزل ك ناود قتل فيها أربعة وهم نور الدين وأخوه محمود موسى ، وسليمان حَمَد ، وفكاك أب تيدروس . وقد أخذها من منزل ك ناشح تماريام وأخواه كُرْبُ وكُرْبَة بن عقيل ومعهم جماعة من كُفْلُو ودقار . DAGIR و KUFLOU

(٣) قتل عد عمر خطأ ابن إداد هداد فقتل والده فارسين من عد عمر هما سُلْمَان وَعَدْلَان .

قيل إن تحالف جرجيس وكنتيباي محمد بن جاويد يرجع إلى ما كان بين علي بن هداد وجرجيس إذ غزوا^(١) ومع كل منها إخوانه قبائل الحماسين . فلما عادوا بما غنموا قال جرجيس لأبناء هداد لن أعطيكم شيئاً مما غنمناه مالم تصارعوني . فصارعه علي بن هداد فصرعه ، فقال جرجيس كلا لن أعد نفسي مغلوباً مالم نستأنف المصارعة . فرفض علي وعاد بجاعته . ووصل هداد بأهله إلى هَبَرُو HABAROU في وادي عَنَسَبَه (عَنَسَبَا) ، فقابلوه بكل إكرام خصوصا اشحق بن نور الدين وكيل الشيخ فضيل ، بل منافسه على الرئاسة والزعامة . وضربت الرّبابة^(٢) (باسنكوب BASINKOUB) ، فكان أول من عرض عليها اشحق بن نور الدين كما ذكرنا في كنتيباي محمد جاويد . واشتدت عصابات عد تكلّيس على الحباب ومستجيرهم ورحلوا حتى دنوا من منازل الحباب للتحرش بهم ، وانتدبوا من يعلن الحباب لتعيين يوم القتال . فاتفقوا على أن يكون في المحل المسمى شَنِقِرَة SHINGERAH فلما تلاقيا برز بين الصفيين الشيخ اشحق بن نور الدين ونادي حمد نور جميل من شجعان الحباب (عوى) وكانا متفقين على هذه المبارزة منذ زمن بعيد . فبرز حمد نور فقال له إشحق اضرب أنت أولاً ، فقال كلا بل اضرب أنت أولاً لأنني أكبر منك ضخامة وقوة . فضربه إشحق على كتفه بالسيف فأسقط شقه الأيسر . ثم جاء دور حمد نور وإذا به يضرب إشحق على رأسه فيشقه نصفين . فلما رأى حَدَمْبَسُ HADAMBAS مقتل أخيه إشحق أطلق حربته على حمد نور فنفذت من ظهره ، فانزعها الأخير وأطلقها على قاتله فأصابه في عاتقه فوق كل منها ميتاً . وهجم إيلوس بن ضرار EILLOUS على نوراي (أخا حمد نور) وقطع فخذه بالسيف ثم نط منه فأصابه غصن شجرة كبيرة في رأسه ، فوقع على قتيله فاقد الوعي ، فقض عليه نوراي ، وماتا كلاهما . ثم اختلط الفريقان وأعملوا في بعضها السيوف ، فقتل الشيخ فضيل بن جميل برصاصة من أحد عساكر نايب مصوع الذين أرسلهم لتأييد سلطة محمد جاويد . وجرح عجيل بن هداد وأخواه حسن وحسين^(٣) .

(١) تسمى غزوة سِنْدِيبُتْ SINDIBIT ولما علم والدم (هداد) بجرمانهم قال لأبنائه يجب أن تتحملوا كل شيء مادمت أنا ناظراً على الحباب فامتلوا ولم يحدث منهم سوء إلا بعد عزله ، فلم يرحموا أحداً .

(٢) القبائل التي لا تملك نقارة تستعمل الرّبابة ويسمونها مَسَنَقُو MASNAGO .

(٣) لم يشترك في هذه الواقعة إداد وأخواه علي بن هداد لأنها كانا محبوسين بمصوع عند نايب لقتلها جرجيس بن قرينت ، وجاءتها أخبار واقعة شَنِقِرَة وأن الحباب قتلوا طفلين من أبناء حسين هداد أخذاً بثأر جرجيس . فاحتجوا على الحيسة بعد قتلها ، فأمر نايب بإطلاق سراحها وأمر بعودة العساكر .

وكان إداد بن جميل (أخو فضيل) وابن عمه ضرار بن إيلوس واقمين على تل عال للمحافظة على حياة هداد بن فكاك ، فجاءهم من وصف لهم أخبار الواقعة فلما سمع هداد مقتل حمد نور جميل تألم واستاء جدا ، وقال لقد أخذت نار احباب وانطفأ سراج شجاعتهم . فاغتاظ اداد من قوله هذا^(١) ولم ينطق بكلمة واحدة . ولشعراء عد تكليس عدة قصائد كلها عتاب لكنتيبائي هداد على قوله هذا . وبعد الواقعة رجعت كل جماعة إلى خيامها . وتقهقرت حالة الحباب واشتدت عليهم غارات أبناء هداد وتكليس . فكانوا ينهبون قرى بأكملها وأوقعوا الرعب في كل قبائل الحباب . وجاء رؤسائهم ذات يوم إلى كنتيبائي محمد جاويد ، وقالوا له فنيت أموالنا وأرواحنا ، وأنت وأبناء عمك عاجزون عن حفظ الأمن أو منع أولاد هداد وتكليس عن غزونا ، ولذلك قررنا أن نرسل وفدا منا إلى عمك هداد لنعرض عليه الصلح ، فقال لهم أنا مستعد لأتنازل له عن النظارة إذا عاد إلى دقي حباب . وتم الاتفاق بين العم وابن الأخ (اقرأ ذلك في الحباب) . ورحل كنتيبائي هداد وأبنائه ومن كان معه من عد تكليس . وحل الشيخ إداد بن جميل محل أخيه المرحوم فضيل في الرئاسة . وكان إداد متعجبا من رحيلهم من غير أن يقولوا شيئا . وبينما هو في تعجبه وتأملاته أتاه ابن عمه سعي بن ضرار ، وقال له لا تعجب أنا أدرى منك بما في ضميرك هداد ، وأنشد الأبيات الآتية :

هَذَا قَوْمَاتُو أَنَا حَوْكَ أَمْرًا

HIDAD GOU MATO ANA HOUKA AMMIRRA

(أنا أخوك أدرى منك بما استقر عليه رأي هداد)

كَلُّنُوتُ الْحَمْدَائِي هَيْبٌ لَمْزَبَاتُ إِجْلُ لَأَقْسِنَا

KILOUT AL - MAHAMMAD EI HAYYIB LAMARBAT IGIL LA - AQSINNA

(لن يعطينا كلا الحمديين^(٢) لنقتلها أخذا بثأر إخواننا)

(١) قال إداد كان أحرى بهداد أن يتألم لموت أخي فضيل العميد وإشحق الزعم وبقية أهلي وعشيرتي لأنني بسبب إجارته فقدت ستة من بيت الرئاسة . وما حمد نور إلا عربياً لا منا ولا هناك .

(٢) هما حمد بن جاويد ، ومحمد بن زرينت ، وهما الباقيين من مشهوري الحباب .

وَشِيمَتُو إِئِي هَيْبُ مَرْبَاتِمَا كَرَاب مَرَّرَا

WA SHEIMATO EI HAYYEB MARBATMA KARAB MARRIRRA

(ولن يتنازل عن منصبه لأن الخراب (الدمار) أصعب من الانتقام لأبناء تكليس
المقتولين) .

لَدَارُو إِئِي هَيْبُ أَكَابَا هُو وَأَقِيرَا :

LA - DARO EI HAYYEB AKABAHO WA - AGAERRA

(ولن يعطي مما في داره من مراحات البقر والغنم)

لمربات أقسن وبيلا وإي لاتت من إلّا

LA MARBAT AQSIN WA - BEILA WA - EI LATATA MIN ILLA

(لو أراد أن ينتقم لقتلنا لما شد رحاله من هنا)

وقد أكثر الشعراء من الثناء على إشحق وحد نور وغيرهم ، ممن قتلوا في شقيقة
ومنهم محمد عيون العجيلابي إذ قال :

عَرْمَسِيْسُ^(١) وَبَعْلُ جُورِ^(٢) لَأَفَاتِ إِبْ حِيْدُ أَكْرَرَا

ARMASEES WA BA - AAL JOUR LA - AFAT IB HID AKRARA

(عَرْمَسِيْسُ والجائر وكلاهما من الآفات قتلها بعضها)

إِلَادِي حَاطِرِ لِيْبِلَا مَدَابْتَتُ إِبْ تَرِي

ILLADI HATIR LIBILLA MADABTAT IB TARA

(الضرب بالدور لا يقوؤها إلا الرجل الشجاع)

إِلَادِي بَكِيْتُ رَكْبُ إِبْ غُلُوقُو لَأَكْرَرَا

ILLADI BAKEET RAKKIBBA IB AOLLOUGO LA - AKRARA

(١) هو إشحق بن نور الدين .

(٢) هو حد نور بن جميل .

(لا يفوز بقتل قاتله إلا السعيد)

دِبَطْنِي وَتْ دَبْطُ سَاقِيَاتُ لَحْتِي سِطْرَتَا

DIBATANNI WAD DABBAT SAGYAT LA HATTI SITRATA

(اضربي ومكّني من ضربك مجد السيف السنين)

اشحق شَاوُشُ إِتْ لِبِلْ لَبَابُو مَقِلْ أَقْطَرَا

ISH - HAQ SHAWOUSH IT LI - BIL LABABO MAGIL AQTARA

(كان إشحق يقول شَاوُشُ^(١) حتى قطر الدم والقيح من أضلاعه)

وتناول فيها محمد عيون بعض الشبان الذين فروا من الميدان بالهجاء .

الشيخ إدو ابن حميل

اتصل بأشهر رجال الحباب ، وسعى بينهم بالتفرقة والتحزب ضد بعضهم ، وأوهم كل جماعة أنه حزبي . واستمر على ذلك سنين حتى انقسم أبناء هداد فكاك إلى قسمين ، كما انقسم سائر الحباب مثلهم بين الفريقين حتى تلاقي الفريقان في مكان يقال له (تَقَبْ^(٢)) (TAGAB) قرب قَلْبُ سَقْلَا GALAB SAGLA ، ولما نشب القتال بين الحباب تنحى إلى جهة جبل هناك اسمه (حَلَشْتُو HALASHTO وهو غير الجبل المجاور ليعتريه AYTARBA بالسودان) ، وعاد إلى أهله بعد الواقعة فرحا جذلان بمن مات من الحباب ، واعتبر أن الله أعانه على أخذ ثأر إخوانه^(٣) من بيت أسقدي بأن سلطهم على بعضهم . واشتهر إداد بكثرة أشعاره وكذلك ابن أخيه المسمى (دَارْشِيحُ DARSHIH) ، ونبغ غيرها من الشعراء الذين

(١) كان إشحق يقول كلما رقص على النقارة أو الربابة قما بأمي فليده FILEIDAH لأخذن ثأر أخي شاووش من الحباب . وكان قد قتله حمد نور جميل بإيعاز من ك جاويد .

(٢) شاهدت هذا المكان واطلمت على موقع كل قبيلة أو حزب ، وكان على يسار عد تكليس جماعة من نابتاب عدهاسري برئاسة الشيخ أكذ بن ناصح وقد لجأوا إلى الحيل المذكورة .

(٣) قيل إنه قبض باليسرى على الدرقة ، وباليق على سيفه (عُولُ أمات) وتعريبها . يقيم بعدي جوارى « ومنع أهله من الحركة . وأخذته منهم بلين .

ملأوا قصائدهم بالحكمة والأمثال ، ولهم مع بعضهم مساجلات كثيرة . وهدأت أحوال عموم بيت أسقدي وعد تكليس طيلة أيام إداد .

مِنْ إكَيْتَو لَتَاكِي حَيْسُ دِيْبِكُ أُبْرَايُو

MIN IKKITO LATAKKI HAYYES DEEBKA ABRAYO

(إن الذي يضرك ضرره خير لك أن تعفو عنه)

مِنْ إكَيْتَو لَتَاكِي حَيْسُ دِيْبِكُ أُبْرَايُو

MIN IKKITO LATAKKI HAYYES DEEBKA ABRAYO

(إن الذي يضرك ضرره خير لك أن تعفو عنه)

إِتْ تَابِّيُو تَفْتِيُو وَإِتْ تَرِيْبًا مِبْقَايُو

IT TABBEYO TIFATTEYO WA IT TIREYYA MIBQAYO

(فإنك تحبه وأنت له مخاصم ، وتوافق على ما يعمله ولو كان خطأ)

« من تولقت إيت شَبَابُ إِي كَيْدُ قَاتَلَايُو »

MIN TOLGEET IT CHABBAB EI KAYYEDA QATLAYO

(من تولقت الضيقة (اسم مكان) لن يأتي إلينا هنا قاتله)

« طَابْطَايُ قِسْتُو وَنَاسَايُ بِلَايُو »

TABTAI GISSATO WA NASAAI BILLAYO

(بل لن يأتي إلى ديارنا من يقبضه من رأسه أو يحاول أن ينزع منه نظارته) ، وهو يعني من يقتله أو يعزله بأن يأخذ منه كسوة شرف النظارة .

« طُنْعُ دَمُهُ إِي نَابِي وَفَدَابُ لَانُو وَدَايُو »

TONOA DAMOH EI NA-ABBE WA FADAB LATO WIDDAYO

(فإن كان قاتله عظيمًا لا نابي دمه (قتله) ، وإن زعيمًا فلا نرضى عمله) فلولا

الإطالة وصعوبة النطق على القراء الذين يجهلون لغة الحجاب لأكثرنا من الاستشهاد بأشعار هؤلاء الفطاحل الحكماء . وتوفي اداد بعد حياة حافلة بمنازعات شديدة بين أهله والحجاب .

الشيخ قلايدوس بن اداد

بعد أن نقل والده إلى مقره الأخير في عنسبه قال للمجتمعين للدفن « إنني أريد أن أتولى مركز والدي فاذا ترون » فأجابه دارشخ « هذه مسألة فيها نظر يجب عليك أن تمهلنا حتى نعود الى منازلنا » . فانتضى قلايدوس سيفه وهجم عليه ، فحال بينها محمد بن دارشخ ، فضربه قلايدوس على جمجمته ففلقها ، ومات محمد ، وقتل دارشخ أخا لقلايدوس . فانقسمت القبيلة إلى فريقين كثر فيهم الطعن والضرب حتى أظلم عليهم الليل . فنادى تكليس بن ضرار قلايدوس ، وقال له « نريد هدنة لمدة خمس سنوات فوافقوا جميعهم . واستعدوا لاستئناف القتال بعد المدة المذكورة . وسافر الشيخ قلايدوس إلى مصوع لمقابلة نائب المحافظة للاتفاق معه على إعطائه بعض الجنود لتحصيل الجزية من القبيلة ، فأعطاه خمسة من البوليس لكي تبقى تحت أوامره في عنسبه (هَبْرُو) ولم يكثر خصومه للبوليس بل استعدوا للقتال . وبرز كل من الفريقين لخصمه ، فأمر قلايدوس البوليس أن يطلقوا الرصاص ، فامتثلوا وأصابوا تكليس بن ضرار وابنه محمد ، وكان قد قطع فخذ عجيل بن قلايدوس ، وأصيب كثيرون من حزب دارشخ ، فانهزموا ورفعوا شكواهم إلى محافظ مصوع ، فألقى القبض على قلايدوس ووبّخه على غدره بإخوانه ، وأرسله إلى سواكن مكبلا بالحديد .

الشيخ جموع بن ضرار بن عتيل بن جميل

تولى رئاسة عدتكليس بعد نفي قلايدوس ، فأخذ كل من الفريقين المتخاصمين الى الهدوء والسكينة . أما قلايدوس فإنه لقي من الأرتيقه^(١) والدقناب^(٢) بسواكن كل إكرام

(١) هم أمراء سواكن .

(٢) رهط الأمير عثمان أبو بكر دقنة .

واحترام حتى إنهم تعهدوا للمحافظ بإعطائه حرية التنقل في داخل المدينة فأطلق سراحه . وكان حامد بك حسن (شيخ مشايخ الحباب في ذلك الوقت) معتقلا معه . فطلب منها المحافظ ذات يوم أن يوقعا على ضمان حسن سلوك ، وأن يتعهدا بأنها لا يشتركان في تغيير الأوضاع التي اتخذت في الحباب وعدت كليس . فوافق حامد بك ، ولكن فلايدوس رفض . فقال له المحافظ « إن الحكومة تضطر كي تبعث بك إلى مصر أو مكانا قصيا » . فأجابته « إنني مادمت بعيدا عن عُنُسبه فيأني أعتبر كل بلاد غيره دار غربة بالنسبة لشخصي ، فسواكن ومصر ودارفور عندي سيات » . ويُس حامد بك من إقناعه . وبقي مقبيا معه حتى هبت نار المهديّة وحمل كل سوداني سلاحه واشترك في حرب الاستقلال التي أعلنها الإمام محمد أحمد المهدي سنة ١٨٨١ م فتداخل الأرتيقه في إقناع المحافظ ليطلق سراحها فأطلقها .

الشيخ فلايدوس بن داوثانيا

ثم سافر فلايدوس إلى أهله ، وحال وصوله انتزع العمودية من جمع واعتنق المهديّة وسافر الى لقاء الأمير مصطفى على هدل وكان مخبيا بجيشه في بلاد عدأكذ (نابتاب كرن) . وجاء مع فلايدوس الشيخ محمد عثمان كيلاي عمدة عدكوكوي وأوفدها الأمير مصطفى إلى سلطات SALHAT كي يجتمعا بالأمير عثمان دقنة^(١) . ففعلا ولقيا من الأمير كل حفاوة وإكرام . ثم ردها إلى ديارها بعد أن أيد سلطتهما على قبائلها . فلما عاد فلايدوس إلى أهله وجد أن الحكومة الإيطالية قد استولت على محافظة كرن (سنهيت) فقدم الطاعة إلى محافظها ، فاعترف له بعموديته . وتوفي فلايدوس حوالي ١٨٨٩ م . وأبناء تكليس يعتبرون قبيلتهم نظارة كاملة وليست عمودية ، ولكن قلة الضريبة تحول دون قبول هذا الرأي ، وأخيرا بعد سنة ١٩٤٥ م أصبحوا نظارة كاملة إذ ارتفعت ضريبتهم كثيرا كسائر قبائل الحباب .

(١) كانت بينه وبين فلايدوس مودة منذ اعتقاله بسواكن .

الشيخ عتيل بن قسايدوس

تولى رئاسة عد تكليس بعد وفاة والده بإجماع مشايخ الحمص وموافقة محافظ كرن الايطالي . وكان مسالماً ، ولكن الأيام لم تسالنه إذ انتشرت في أيامه العصابات من كل القبائل ، واضطرب جبل الأمن بين القبائل ، وحامت حول الشيخ عتيل شبهة التستر على بعض المتشردين ، وعجز عن تبرئة نفسه وأثبت خصومه عليه عدة حوادث . فأنذره المحافظ بأن القرائن لاتشرف موقفه نحو مساعدة الحكومة في استتباب الأمن بين القبائل . فلم يسعه إلا الوعد بمساعدة الحكومة وقبض المجرمين . ولكنه سرعان ما نسي وعده هذا وأوى عصابة من بني عامر والحجاب ، وأخفى أثرها عندما جاءته خلفها قوة من البوليس وحققت معه ، فأنكر رؤيتها . ثم استجار به أبو بكر قَالِعٌ وعصابته ، فأجارهم وأخفاهم من البوليس في منازل القرية . وعندما حان العشاء قال لهم اهربوا فالتجأوا إلى كنتيبياي محمود بالسودان فأواهم وأكرمهم جدا ، ثم اتفق مع الشيخ أكد موسى كي يستعملوهم ضد خصومهم من مشايخ إرتريا حتى ضجت حكومتها من أعمال أبو بكر المذكور . وبينما يسير بعصابته في وادي عنسبه لسعته حية عاقته عن السير ، فلجأ إلى إحدى القرى وعاده جماعة من أبناء تكليس ، فقال لهم اذهبوا عني وكفى ما أصابكم أو سيصيبكم من الحكومة الإيطالية بسبب إيوائي وإجارتني ، وفعلوا علم البوليس بمحل وجوده وحاصروا القرية ، فوجدوه قد فارق الحياة ، وهرب منه رجاله متسللين عن الأعين ، فدفنوه ثم أخبروا محافظ كرن الذي عزل عتيل بسببه . وله نوادر كثيرة بين الحكومتين . وفي إحدى السنين طلب مدير سواكن إحضار عمد بني عامر ، وطلب منهم إلقاء القبض عليه ، وطلب منهم أن يقسموا على قبضه حال رؤيته ، وأعطاهم قوة من البوليس تسير تحت تعليماتهم . فكانوا إذا خيوا في مكان انتدبوا أحد الأدلاء كي يخبره بمحلهم الحالي ومحل مقيلهم ومبيتهم في اليوم التالي ، والبوليس وضابطه لا يعلمون شيئاً مما يدور . فأمر المدير بوضع جميع العمدة والأعيان في السجن . وبعد أسبوع أبرقت حكومة إرتريا بوفاته فأطلق سراجهم .

الشيخ نصر الدين ضرار

ويلقب « إيتشلك EYITSHALLAK » وتعريبها « لا يسرح شعره » (أي بدون ضفائر مدلاة على الأكتاف) . تولى العمودية زمنا طويلا ، وتحسنت حالة المواشي وازدادت ، وأمر المحافظ أن تزداد الرسوم على المواشي فلم يوافق الشيخ نصر الدين ، فعزله الأول وولى مكانه ابنه محمد الذي كان يشترك مع والده في كل شيء . يقال إنه أوعز إلى أهله باحتلال تقفا لما رحل عنها كنتيبياي محمود ، فاستعدوا لذلك وفضلوا أن يبدأوا بزراعة روره واقتسام حصة الجباب بينهم . فلما عاد الجباب بناظرهم الجديد كنتيبياي عثمان عدلوا عن احتلال تقفا حتى طالبهم كنتيبياي بعدم زراعة حصة الجباب ، فخالفوه . واجتمع هو وكنتيبياي واتفقا على عدم القتال . ولكن استعدادات القبيلتين بلغت القمة خصوصا عد تكليس فإنهم كانوا فرحين للقتال بخلاف الجباب الذين انتدبوا حامد محمد عثمان قرينت كي يراقب المضيق الذي كانوا يتوقعون منه هجوم عد تكليس ، وإذا به في أحد الأيام يصرخ بأعلى صوته ، ويستل حسامه ويمجري نحو الجباب المجتمعين حول كنتيبياي عثمان في لابا ، فانهزم العريان ، وتبعهم بعض بيت أسقدي ، ولم يبق إلا كنتيبياي وبعض أخصائه وخادمه . فلما قرب منهم ، سأله كنتيبياي عن الخبر فقال له « إنني مستعد للموت ويستحيل أن أترك المضيق لأبناء تكليس ، ولن يصلوكم قبل موتي » . فقال له كنتيبياي إن الجباب ظنوا أن خصومهم طردوك ، فماتت فيهم الروح المعنوية وخافوا من تهديداتهم ، ولاتنس أن الجباب لن يتقوا في أبناء قرينت مها عملوا من الحسنات . أما الشيخ نصر الدين فقد كانت له آماله لانهاية لها عاقه عن تنفيذها العزل .

الشيخ محمد نصر الدين

كان شديد الأحكام على الجناة والمجرمين ، كما أنه رفض التساهل في تحصيل عادة العمده من أفراد القبيلة حتى ضجوا من هذه الإتاوة ، ورفعوا شكوى بذلك إلى المحافظ . فحقق في التهمة ، ثم قرر عزله وتولية الشيخ إدريس شيك محمد . فلما تولاهما اشترط أن تكون له سلطة القبض عليه هو وأنجاله ومحاكمتهم . فأخذ منهم المحافظ تعهدا بذلك .

الشيخ إدريس شيك محمد

حال ولايته لغى كل العادات (الرسوم) التي كان سلفه وأنجاله يتحصلونها من العربان بغير وجه حق ، وقبض على القبيلة بيد من حديد خصوصا وأنه قضى سنين في الجندية ، كما كان يجيد الكلام بالإيطالية .

ومرارا ما نازعه الشيخه عتيل بن قلايدوس ، ومحمد نصر الدين ، ولكنها لم يقدرها على نيل شيء منه حتى توفي في سنة ١٩٤٢ م .

الشيخ محمد إدريس شيك

تولى العمودية بعد زوال حكم إيطاليا عن مستعمرة إرتيريا سنة ١٩٤٢ م ، فزيدت على قبيلته الضريبة مائة جنية ، فاعتذر عن أدائها وطلب إذنا بحصر المواشي . فوافقه محافظ كرن البريطاني المستر الكزنذر كيرلوس لي C.A. LEA واصطحب معه جماعة من الجنود . فظهر بعد الحصر أن لا تقل جزيته عن ثلاثمائة جنية ، فاعتذر عن تحصيلها وقدم استقالته للمحافظ فقبلها . ثم دعا إليه كل مشايخ الحمص وطلب منهم انتخاب عمدة خلفا للشيخ محمد ، فانتخبوا الشيخ محمود محمد نصر الدين .

الشيخ محمود بن محمد بن نصر الدين

ارتضته القبيلة لرجاحة عقله وها هو اليوم (١٩٥٢ م) يرأس القبيلة ويتفانى في راحتها ، وتحررت من أبناء تكليس كل العربان التي كانت تحت سلطتهم وانضمت إلى أصولها التي تفرعت منها ، وأصبحت لها نظارة يتولاها الشيخ إدريس هاكين .

بيت بجايلاي EIT - BAHAYLAI

أنشأ هذه القبيلة شوم^(١) بجايلاي بن كنتيباي بمئت ، وكا أسلفنا بمئت هذا هو جد عموم بيت أسقدي الحديثة ، وهو أول نظارهم ، فلما توفي ترك أربعة أنجال هم أسقدي ، وأتكي ، (وهما شقيقان) وأمهما من مازيا قَيَح^(٢) MARYA QAYAH وبجايلاي وقعداد GE - ADAD وأمهما من مارييا طلام (السوداء) ، وسيأتي ذكرهما فيما بعد . قيل إن كنتيباي بمئت لما حانت وفاته أوصى بنيه بأن يتولى أسقدي النظارة العامة ، ويتنازل لأخيه بجايلاي عن القبائل التي تسكن في السهول بين ميناء تكلاي (رَارَتْ) وتلّ تقدرة TAQDARA المجاور للعقيق وتوكر . وأشهر سكان هذه المناطق هي قبيلة « طهُو » و « نُهُو » ومن يتبعهما من قبائل الدناكل والعرب الذين نزحوا مؤخرا من الجزيرة العربية . واتفق شيوخ هذا الإقليم أن طهُو ونُهُو هما من أقدم القبائل ، وقد اندمج بقايا الأولى في عد تكليس . أما الثانية فتنتمي إلى بقايا الأمويين . فانضم بعضها إلى الحباب وأطلقوا عليهم اسم « نَبَب NABAB » والبعض إلى الأفلنده تناسلت منهم عائلة هَتَكَاب HATAKAB الذين يتصل نسبهم من جهة الجدة بالملهيتكناب البكرية ، والبعض إلى نظارة بني عامر وهم عائلة « وَلِنُهُو WILINNIHO فكانت بينهم وبين الكثير من القبائل مصاهرات . بعد وفاة كنتيباي بمئت رحل ابنه بجايلاي بأخيه قعداد ونصب خيمته في وسط قرى طهُو لأنها كانت أكثر تعدادا وأغنى ماشية من نُهُو التي أمر قعداد بأن يقيم معها . واستعمل بجايلاي الشدة والصرامة مع القبائل ، وكوّن عصابتين تغزو إحداها غربا قبائل المحاسين بالجبال ، والثانية تغزو شمالا البجة ومن ساكنهم من العرب المهاجرين الذين كانت رئاستهم بيد ملوك البَلُو^(٣) (بَلِي) .

وانتشر ضرر بجايلاي وأذاه بين عموم قبائل شرق السودان ، فهابته أكثر القبائل

(١) لقب لكل عمدة وهو من الرتب الحبشية .

(٢) ويقال لها أحيانا مارييا طده ، وتعريب قَيَح هو الحمراء وطده البيضاء .

(٣) لم تكن قبيلة النابتاب قد ظهرت في هذا الوقت .

المجاورة له وخضعت لسultanه ، وحاول في أخريات أيامه أن يقتل أخاه قعداد لثلا يزاحم أبناءه على المشيخة من بعده ، فكان يرسله على رأس كل عصابة ، ولكنه كان يعود إليه والنصر حليفه . ولما توفي بجايلاي خلفه ابنه على المنصب ولم يحدث من العم أي جشع في مركز ابن أخيه^(١) . واستمرت السلطة في أحماد بجايلاي حتى امتد سلطان مملكة الفونج إلى سواحل البحر الأحمر في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد (العاشر الهجري) فقدم رئيس بيت بجايلاي إلى مندوب ملك الفونج زكاة مواشي قبائله ، وسافر إلى سنار وقدم ولاءه ، فارتاح الفونج والبدالاب لقدمه وطاعته وأكرموه وعينوه في منصب النظارة على عموم المحاسين وسكان أحمارين^(٢) AFHAREIN (تطلق المنطقة الواقعة بين تكلّاي وتقدرة ، وصار منصبه مساويا لمنصب كنتيياي حباب . أما علامة النظارة فهي عبارة عن طاقية من الذهب وككّر^(٣) ، وتقارة^(٤) . واعترفت كل قبائل المحاسين (إلا بيت معلا) بنظارة نيت بجايلاي ، وازدادت هيبتهم بين القبائل وخشيت من بأسهم وصار ذكر اسمهم كافيًا لإلقاء الرعب في الخصوم ، ويتنقلون بين الجبال والسهول . وكلما مات رئيسهم خلفه من هو أشد منه صرامة . وبينما المحاسين تقاسي هذه المصائب بدأت دولة البلو في الاحتضار . وسطع نجم دولة بني عامر بن علي نابت من ذرية شاع الدين ابن عمران الجملي . ومن عادات النابتاب مصاهرة كل غني ذي مال أو ذي سلطة قوية . ففي إحدى السنين حضر دقل همد بن موسى بقبائله إلى القنوب ونصبوا خيامهم في سهول « عَيْدِبُ » ، وكانت رئاسة بيت بجايلاي بيد توكول TOUNKOL فطلب دقل من الأخير أن يزوجه ابنته ، فرفض واستعد توكول ليوم عقد القران ، وأمر ببناء حوض مستطيل^(٥) طوله لا يقل عن مائة متر ، وعرضه نحو خمسين مترا ، وأمر كافة القبائل الخاضعة لسلطته أن تهبط من الجبال وتنصب منازلها حول عدوبنة وتحلب مواشيها في هذا الحوض الذي بني لهذا

(١) هذه العادة يندر جداً أن يتخلى عنها الأقارب ولا تلم منها أي عائلة ، وهم ينتحلون عدة أعتذار تبرر موقفهم . من الناس من يتولاها عند انقراض الذرية أو صفر سن الورثة الأصليين فهؤلاء هم المذنبون حقا .

(٢) يقال لها « أم قرين » .

(٣) الككّر هو كرسي يجلس عليه الناظر عند النظر في شؤون القبا .

(٤) قيل إن نحاس بيت بجايلاي كان صنيعاً فلما انقضوا استولى عليه كنتيياي حباب .

(٥) يسمى اليوم « شبرم بجايلاي » وتعريبها حوض بجايلاي .

الغرض . فلما حضر دقلل همد في اليوم الموعود برجاله وحاشيته^(١) قابله توكون بكل حفاوة وإكرام ، وبعد الانتهاء من الزواج وهب توكون بعض القرى برجالها ونسائها ومواشيها ورعاتها^(٢) للعروس يوم رحيلها إلى دَقَادِقْلُلْ . وبعد مضي عام لسعت توكون حية بقرب حوضه ، فأوصى ابنه بجايلاي أن يدفنه على الراية المجاورة للحوض . وبعد دفنه لسعت ابنه بجايلاي حية أخرى أودت بحياته ، فخلفه أخوه أمطوط على نظارة الحماسين .

شوم أمطوط

سار بخلاف خطوات أبيه مع الحماسين ، فاستعمل الصرامة حتى ضجت منه كل القبائل وعقدت عدة اجتماعات قررت فيها الانفصال عن نظارته ، وتولى زعامة الانفصاليين شوم عمّار الذي عمل مخالفة سرية مع الشيخ عجيل بن علي (عميد العجيلاب والأفلنده) أول شروطها أن يحاربا بيت بجايلاي في آن واحد أحدهما (عجيل) في السهول ، وعمار في الجبال . وتعهد لهما كنتيباي حباب بالحياة^(٣) . وطلب عمار من كل الحماسين إخراج الزكاة . وكذلك فعل عجيل بن علي وسافرا ومعهما وفد من رؤساء كل الحصص والعموديات إلى سنار لتقديم شكوى للملك الفونج ووزرائه من العبدلاب . فقبولوا بحفاوه وإكرام ، وأهدى إليهم الملك عدة هدايا أهمها طاقية (أم قرين) ذهبية لكل من شوم عمار^(٤) والشيخ عجيل ، وثياب من الدمور (جَبَرْتُ) وعدة سيوف ورماح . فعادوا إلى قبائلهم مسرورين من رحلتهم ، ثم استعدوا وجمعوا الأسلحة والرجال . فلما أنجزوا أمرهم تواعدوا على يوم القتال ، ولم يكن أمطوط أقل استعداداً من خصومه ، بل أرسل إلى شوم عمار اللقاء في الجبال المجاورة لجبل هَجَر التي كانت فيها زراعة بيت بجايلاي ناجحة جداً ، وطلبوا من شوم عمار أن يمهلهم حتى يحصدوا زرعهم . ولكنه رَفَضَ ، وهجم عليهم

(١) بعض من الحباب وعلى رأسهم كنتيباي عثمان هداد يتهمون دقلل همد بإحصار بعض الفقراء لعمل طلسم يقضي به على ملك بيت بجايلاي ويقول أن دقلل تزوج بابنة بجايلاي الثالث وهي أخت توكون المذكور .

(٢) أكثر القرى التي وهبها هي من قبيلة « نُهُو » و « إفريج EFREEJ » .

(٣) وكان غرضه الاستيلاء على كل من تحت سلطة أمطوط من قبائل الحباب وغيرها .

(٤) وأعطيت له تقاره من أجود النحاس .

بجميع قبائل الحماسين^(١) الذين أحرقوا الزرع واتفقوه ونهبوا الأموال التي وجدوها حتى اضطروهم للهروب من الجبال إلى السهول ، والحماسين يضربونهم من الخلف حتى اندمجوا في قرى الحباب ، فأمرهم عمار بالرجوع وترك باقي تدمير بيت مجايلاي للعجيلاب والأفلنده . ونظم شعراء الحماسين عدة قصائد في هذه المواقع أشهرها قصائد عمر باشقير^(٢) (من حراسو) وهو شاعر شوم عمار إذ كان يثني على أعماله المجيدة وشجاعته وعلو همته . وقررت بيت مجايلاي أن لا تبارح سهول شواطئ البحر الأحمر بعد هذا القتال . وسمع دقل محمد (هُمْد) بن أكَدْ بالواقعة ، فأرسل فرسا إلى ابن شوم أمطوط الأكبر (اسمه توكول وقد سمي على جده) ، ولما شب توكول هجم بفرسه بعد الغروب على إحدى القرى التابعة لقبيلته واستاق كل العجول التي وجدها أمامه وأحضرها إلى أبيه ، وقال له يا أبت هذه أولى غزواتي . فتفاءل الوالد بذلك ، وأمر بإدخال العجول كلها في زريبة حتى الصباح . وحضر أصحاب العجول خلفها فقال لهم أمطوط محال أن أسمح لكم باسترداد أولى غنائم إبني قبل شروق الفجر ، وطردهم وأسأهم ، فعادوا منه وقد أجمعوا أمرهم على الرحيل ، فارتحل بعضهم إلى دَقَا دِقْلُ ، واندمج البعض في قبائل الأفلنده تحت رئاسة الشيخ عجيل بن علي ، وكانوا أقلية تسكن بحوار حوض « بَرِيْطِي » BAREITI ، فورد عليهم ذات يوم توكول بن أمطوط على ظهر فرسه وقال لهم إن أبي يأمركم أن ترحلوا من هنا وأن تردوا هذا الحوض لأننا سنرحل إليه بعد شهر . وفعلا حضروا ولكن بعد وفاة شيخهم شوم أمطوط وخلفه ابنه الفارس شوم توكول . ونصب خيامه حول الحوض ، وصار مستعدا برجاله متحفزاً دائماً لقتال العجيلاب . وكانوا يضعون سيوفهم وحراهم على أشجار اللالوب ، وعليها خفراء لثلا يداهمهم خصمهم الباقي (الشيخ عجيل علي) .

(١) لم تشترك بيت معلأ في كل الوقائع التي حصلت بين بيت مجايلاي والحماسين أو العجيلاب إذ كانت بين دقل

محمد أكد وحمد حسال صداقة اضطرته على عدم الانفصال من نظارة بني عامر (انظر بيت معلأ) .

(٢) كان متباً بحب إحدى بنات الحماسين فزوجها له شوم عمار وأسكنه معه .

شوم توكول (واقعة بريطي)

عرف عجيل بن علي كل حركات توكول وقبائله من انضم إليه منهم ، فأمر رجاله بأن يسيروا تحت قيادة ابن عمه (أحمد أتراب) ، فامتثلوا واستعدوا بكامل أسلحتهم ، وأمرهم بالهجوم على شجرة اللالوب أولا ويستولوا على السيوف ثم يردون الحوض على أصحابها للنزال بعد الفتك بالخبراء الذين صرخ أحدهم مستنجدا قبل قتله ، فسمعه كل رجال بيت مجايلاي الذين تسابقوا الى الشجرة وعلى رأسهم شوم توكول الذي برز بين الضفين وقال أين عجيل بن علي . فأجابه ثور بن شاور « كلنا اليوم عجيل بن علي . تقدم » . وضرب توكول على صلبه فسقط من الفرس ومات ، فارتاع رجال توكول مما أصاب زعيمهم وانهمزوا طالبين السلامة والنجاة ، ومنع عجيل قبيلته من تعقبهم ، ولكنهم لم يلتفتوا لكلامه وأوقعوا فيهم الضرب والظعن ففتكوا بكثيرين منهم . وانتشرت انتصارات عجيل بن علي في السهول والجبال وذاع اسمه واسم قبيلته (الحديثة العهد بالظهور) .

شوم حيت سبور

وخلف توكول ابن عمه حيت سبور HAYAT - SOBOUR وتعريبها الأسد المكسور وهو شجاع مشهور لم يشترك في قتال قبل الآن .

واقعة بريطي الثانية

انضمت إلى حَيْتُ سَبُور عدة عصابات من الحباب طلبا للرزق (المرتزقة) . فقويت بها شوكته . ودنا من حوض اتقلحي بكل رجاله ، وأرسل ثلاثة من رجاله^(١)

(١) كانوا برئاسة كتيبياي بن تكلاي الذي قتله رجل من ذرية موسى لي الملهَيْتِكِنَابُ البكرية (في العجلا ب) ، ويوجد قبر والده في الميناء المسمى باسمه في أرض الحباب . وقبل تكلاي كان يطلق عليه موسى زارتُ .

ليستطلعوا أحوال عجيب وقبيلته ، فعثر بهم أحد أترباب وعصابته ، فقتلوا منهم اثنين وهرب الثالث مجروحا . فعاد أحد أترباب وأخبر عجيب بوصول حَيِّتُ سبور . فتداولوا في الموضوع وهو قوة العدو المهاجم فاقترح بعضهم الرحيل إلى جهة شِعْبَتُ والاستعانة بالهندوة (أقاربهم) ، واقترح عجيب الرحيل إلى أبقلح ABGALAH بجوار عد تكليس لضيق الوقت وبعد مسافة شعبت وارتحلوا ...

واقعة أبقلح ABGALAH

حال وصول عجيب إلى أبقلح^(١) وزع السلاح على كل الرجال ، وتركوا الأطفال والنساء في الجبل وهبطوا إلى أسفله في انتظار لقاء بيت بجايلاي التي اقتفت آثارهم وقاتلتهم تحت الجبل ، فبرز شوم حيث سبور وطلب مبارزة أحد أترباب الذي قاتله ، فا كان من حيث سبور إلا أن ضرب أحد أترباب بالسيف على فخذه الأيسر ، فتلقى الضربة بالدرقه والسيف ، فقطعت الدرقة ونصف السيف ، ثم قطع السيف رجل أحد أترباب اليسرى (يضرب المثل بضخامة جسمه وجودة سيفه) ، فاتكأ على اليمنى وضرب يباقي سيفه حيث سبور على كتفه الأيسر حتى قتله ، ثم سقطا بجوار بعضهما ، والتحم الفريقان في قتال عنيف كله ضرب وطعن . وبعد ذلك الصدام انهزمت بيت بجايلاي . ففرح عجيب وسجد شكراً لله ، وطلب من كل قاتل أن يأتي بمن قتل . ثم طاف بجميع القتلى وقال إن بيت بجايلاي لا تزال قوية الشوكة إذ أن أحد شجعانها لا يزال حياً وهو بافديق BAFDEEG ابن أمطوط (أخ توكول) فجاءه رجل يقال له قِرْمَ فِتِتَ GIRMA - FITITA (وتعريبها يمشط رأسه بوتد من الخشب بدلا من الخلال) ، وكان عجيب قد أعطاه حربة قبل القتال^(٢) وقال له ربما تصيب بها من تقتله . وقال له يا عجيب أنا قتلت مجربتي رجلا ، وتركته تحت الأشجار . فأمره بإحضاره فإذا هو بافديق ، فلما رآه عجيب قال لن

(١) حين محمود يخمن أن الواقعة كانت في عنكل ، وهذا الذي يقوله خطأ لأنه لا يعرف شيئا عنها .

(٢) لما أعطى عجيب الحربة لهذا الرجل قال له الأفلنده إن هذا رجل أهبل (أبله) لا يعرف استعمالها . فقال لهم

على كل حال هو طلبها ، وربما نفعنا اليوم أو غداً ما دام مسلحا .

تقوم لبيت مجايلاي بعد اليوم أي قائمة ، فاستعدوا غداً للقضاء على من بقي منها إلا الذين يستسلمون لكم ويستجيرون بكم فأجبروه^(١).

فطاردهم أياما ثم عادوا بن أطاعهم إلى أبلح وضوم إلى عموم قبيلة الأفلنده وهي تطلق على العجيلاب وكل من جاء معهم من أرض الملهيتُنَابُ أمثال إبلهْمَانُ - وأذَارْمَانُ - وفَرْدُ - وغيرهم .

بعد الواقعة

ذاعت انتصارات عجيل بين الحباب وبني عامر والحماسين ، فتسابقوا جميعهم كل من جهته لاقتسام الغنائم . واستولت كل قبيلة على من جاورها أو لجأ إليها من قرى مجايلاي . وفاز الحباب خصوصا أبناء تكليس^(٢) بالسهم الراجح إذ ضموا إليهم بيت الرئاسة وكل من تبعها من ذوي اليسار . وهذه العادة كما أسلفنا متأصلة في القبائل منذ أقدم الأزمنة إلى ما قبل سنة ١٩٤٦ م ، فكان الويل لكل قبيلة تعترها الشيخوخة ، إذ يطمع فيها أقرب الناس إليها أولا ثم من مجاورها ، وينتحلون عدة أسباب لانتزاع القرى بأموالها .

وأول من طمع في بيت مجايلاي هو كنتيباي فكاك بن هتيس ، ثم دقلل همد ، ثم انفصلت عن سلطتهم عموم قبائل الحماسين . ثم جاء جد العجيلاب^(٣) بأهله من القاش ، وخلفه ابنه الشيخ علي محمد ضرار ، وهم على أحسن حال من حسن الجوار ، ولكن جاء ابنه الشيخ عجيل بن علي وارتسأى أن سهول سواحل البحر الأحمر (بين توكر ومصوع) لا تكفيه هو وبيت مجايلاي التي كانت ترى نفسها أحق بأن تضمه إليها ما دام مجاورا لها واستعملوا كل الوسائل للتخلص منه ولكن « الأرض لله » يورثها من يشاء من عباده^(٤).

(١) هذه هي عادة الرؤساء في قبائل بني عامر والحباب لاستعباد الناس ، وقد ألقوا عنها اليوم وتحمرت القبائل

منهم . أما في سائر القبائل الجاوية مثل الهدندوه والبشاريين والأمارأر فانهم يدجونهم فيهم بالمصاهرة ويؤاخذونهم .

(٢) أكثر قبائل طهوا انضمت إليهم وإلى الماريا .

(٣) هو الشيخ محمد بن ضرار بن بلتقوة وتنطق أحيانا بلتقو BALTAGO .

(٤) ذكر جمع بن عجيل جميع أعمال والده في عدة من قصائده . أما واقعة أبلح فقد وصفها ضرار بن حسن =

قرر الشيخ عجيل الرجوع إلى السهول خصوصا حوض بريطي ، وهجمت على قراه عصابات جيشيه في أبلقح وقتلت رجال إحدى القرى ونهبت أموالهم وأخذت كل أطفال القرية ، وعادت بهم إلى جهة جبل سنهيت (كَرْنُ) ، فارتحل الشيخ عجيل إلى حوض بريطي وما حوله من الأراضي الخصبة مثل طَرُوبَة وَبَلَاتَاتُ وَكِرِكِرِه بِجوار قبائل الحباب والنايتاب^(١) إلى يومنا هذا . وهذه القبائل الثلاثة هي أصحاب ملكية الأراضي الواقعة بين مصوع وتوكر في السهول والجبال . وقد حدثت عدة قضايا ومنازعات فيها كان الفضل النهائي أيام دقلل حامد بك محمد حينما دعا للإجتامع الشيخ موسى همد ، والشيخ علي ابن ضرار عجيل ، وكنتيبياي اداد بن هداد ، والشيخ علي شابل عبد الرحيم (عمدة جزيرة بهدور أو ابن عباس^(٢) كما يسمونها) إذ ادعى الأخير ملكية أراضي عدوبنة التي هي ملك لأبناء الشيخ موسى قِرْقِمُ وأثبتوا أن البهدور لم يعبروا من جزيرتهم إلا بأمر مستنجر باشا بعد بناء طابية عقيق سنة ١٨٧٢ م . واستشهد القضاة بقصيدة قالها محمد شيك عجيل المشهور بمحمد عُيُون أعطى كل قبيلة أراضيها منذ مئات السنين وقال في ختامها « ان الجزيرة ملك للبهدور يذهبون إليها بالسنايك » .

وأصبحت بيت مجايلاي في حكم التاريخ لا ترى إلا مساكنهم أو سيوفهم الموزعة في رؤساء القبائل بشرق السودان .

بقايا بيت مجايلاي

كل من بقي من ذرية مجايلاي بن بئنت انضم إلى الأفلنده^(٣) والحباب والنايتاب ، وكل من انضم للأخيرتين حصره في الانتقام من العجيلاب والأفلنده ، وكلما سمعوا بعبادة ذاهبة لغزوها أعانوها بالمال والنفس ولا يمكن تمييزهم أو معرفتهم إلا إذا ضربت

= قَبِيحُ بن حَبَاتاي في إحدى قصائده الطويلة كما ذكر فيها قتال عجيل للأجاش ، ويفتخر بانتصاراته على أعدائه حتى أراحهم عن أراضي آبائهم واستلمها الشيخ عجيل .

(١) م أبناء هاسري (إدريس) ابن حامد .

(٢) توجد بها قبة لرجل من الصالحين يقال له عباس . لما امتدت سلطة الأمير عثمان دقنه هرب البهدور

والحكومة من عقيق وعدوبنة إلى هذه الجزيرة ، فكان تموين الماء والأكل يأتيهم من سواكن .

(٣) منهم المرحوم خالي إدريس بك محمد (أمين جرك سواكن) سابقا منذ انضمامها للسودان سنة ١٨٦٥ م وتوفي =

النقاره أو الربابه فإنهم يعرضون عليها عند سماع وترهم^(١) بقولهم « أَب حَنِيتُ دَمَ دَنْبٍ » وتعريبها « أنا شارب الدم من الرأس حتى الذنب » . واشتهروا بالشجاعة والإقدام . وبعد هذه الواقعة لم يحاولوا قتال العجيلاب حتى تولى رئاستها الشيخ ضرار بن عجيل في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد .

فغزا العجيلاب بعض من شباب بيت بجايلاي مع أبناء كنتيباي هداد بن فكاك ولفيف من عربانهم^(٢) ، وقد جاء بهم عجيل بن ضرار عجيل من بلاد أبناء تكليس (كان هداد معزولا^(٣) ومستجيرا بشوم فضيل جميل وأشحق ابن نور الدين) .

(اقرأ واقعة شقيرة - في فضيل جميل باب عد تكليس) . فوصلت العصابة وهي مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل وطلبت من نور الدين وابن عمه فكاك بن شيك بن عجيل مائة ناقة ومائة بقرة (صنف لبيبي) ومائة نعجة ، ومائة غنمة ، ومائة حبل « سوميت » ، ومائة كورية من السمن ، ومثلها من الشحم ، ومائة ثوب كسوه^(٤) . وحبا في السلم اتفق العجيلاب على إجابة كل المطالب إلا المائة بقرة لبيبي ، وطلبوا أن تكون من أي صنف في البقر . فصم على هداد على اللبيبي ، فقال له فكاك سنلبي طلبك فقط نرجوك أن تتنحي أنت بإخوانك^(٥) في مكان خاص للاستلام . فأخذ إخوانه بعيدا ، وجلس معهم الشيخ علي بن ضرار . وإذا بمحمد بن باقين (زعيم بيت بجايلاي) يقول « يا علي ضرار اليوم أنتم أقلية ، وستتكن من أخذ ثاراتنا القديمة » (يوم بريطي وأبقلح) فأجابه « لن تنالوا

= سنة ١٩١٢ م ، وهو الذي أدبني فأحسن تأديبي ، وإليه يعود الفضل في إدخالني المدرسة . أما هو فقد أجاد القراءة والكتابة في خلوة جزيرة ابن عباس على الشيخ عمر أمان البيبي - وكل سكان الجزيرة أو عدوينة يجيدون القراءة والكتابة خصوصا العلوم الدينية والفقهية إلى يومنا هذا سنة ١٩٥٥ م ويندر أن تجد فيهم من لا يجسن القراءة والكتابة .

(١) لكل قبيلة ضربة خاصة بها تسمى « وتر » .

(٢) كان معهم من تكليس حاج إبليس ضرار ، وقاط بن جم (وجدتها من العجيلاب) .

(٣) عينت قبائل الحباب بدلا عنه كنتيباي عمه جاويد بمساعدة الشيخ جرجيس بن قرينت ، وكان الشيخ نور الدين بن ضرار حليفا لها ضد أخيه عجيل الذي نهب جرجيس أبقاره بأمر نور اندين وهذا السب أحضر العصابة لتفتك بإخوانه وأهله .

(٤) سميت هذه الفزوة بسنة - المائة - وهي واقعة - انكحلت ITKIHILAT .

(٥) من أبناء حسين وحسن وابنا أخيه عمه (عتولاي) ادريس ، وهم جيمبوري .

رغبتكم من هذه الأقلية لأنكم معتدون ، وسيقتل منكم مثل تعدادنا » . فرد عليه اداد بن هداد أظن أن بكم اليوم بعضا من الغرور فأجابه ألياب على همد ضرار نحن في انتظار إشارة لبدء القتال فلا تعجلوا . وبعد دقائق بدأ القتال بين العصابة والأهالي قتل في أوله ستة من شيوخ الأفلندة المسنين ، وهجم إلياب علي محمد باقمين^(١) ففر من بين يديه ، وبرز فارس الحباب عَشْكَرَاي ونادى فكاك شيك . فضربه على رأسه وجرحه ، ولكن فكاك لم يبال بالضربه وقطع يد عسكراي ، فتلقاها محمد عيون وقذفها في وسط العصابة التي انهزمت بعد أن تركت قتلها في الميدان^(٢) ، وكلهم من المرتقة جاؤوا للغنائم وأكل لحوم المواشي . وبعد انتهاء الواقعة أعطى العجيلاب عشرين بقرة لأبناء كنتيباي هداد وتكليس ليتزودوا بها في عودتهم (لبعده ديارهم) ، وقد رفض إدريس قرينت أن يعطوهم شيئا لأنهم أصل الشر . فقال له فكاك نحن لا نريد أن نستلف دماء بيت أسقدي^(٣) ثم أعطوا كسوة لكل من أبناء هداد وتكليس فعادوا الى أهلهم سالمين .

يعترف حسين محمود كنتيباي بكل انتصارات العجيلاب على من يناوئهم من الحباب ، وقد حدث بينه وبينهم خلاف أيام والده سنة ١٩٢٥ م حاولوا أن يضعوا أيديهم على غرب أراضي عقيتاي . وتحاكم العمدة الشيخ محمد ضرار ووالد حسين محمود كنتيباي الى مفتش توكر (المستراسكوت G. C. SCOTT) وقال الأول إن محمود كنتيباي لاجئ سياسي حضر إلينا من إرتريا وليست له أي أرض بالسودان وخصوصا في أراضي بني عامر . وأيد كل العمدة في بني عامر دعوى عمدة العجيلاب في أحقيته بأراضيه ، وأمر كنتيباي محمود بالرحيل إلى مكان ضيق في قرورة ولا يزال يؤمل الرجوع إلى تقفه بإرتريا .

(١) قتل عمدة باقمين في واقعة - أتيجي ATEMHI غرب العقيق في قتال بين أبناء هاسري وعمر ، وكان باقمين رئيسا لعصابة هاسري .

(٢) وصف هذه الواقعة همد شيك عجيل في قصيدة يرد بها على الشيخ تَكُوشُ بن موسى (من زعماء بيت بعشو وشجمانها) .

(٣) كانت بينهم مصاهرات كثيرة وأكثرهم من ذرية فاطمة بنت عجيل (عد تكليس) واشترك في القتال في صف العجيلاب كثيرون غير إدريس قرينت .

سيوف بيت مجايلاي

اشتهرت عدة سيوف بين قبائل شرق السودان بجودة حديدتها وصقالة فرندها وجمال رونقها ، وقد ورثت أكثرها قبيلة العجيلاب من أبناء مجايلاي . كما ورثوا أراضيهم . وهذه السيوف هي من النوع الذي كان يستعمله الصليبيون في حروبهم ضد المسلمين في القرون الوسطى . وكل دولة لها نوع خاص تطبع عليه علامتها ، فتجد من صنع الحبشة والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وتركيا والهند والشام واسبانيا والنمسا وألمانيا ومصر (من أيام الفراعنة) . وأشهر السيوف التي شاهدها أو سمعت بها من أسلاب بيت مجايلاي فمنها دلالة DILALA اشتراه كنتيياي هداد بن فكاك من الشيخ على دَبَّاي بن نصر الدين العجيلابي بَلَعُ إِنْجَحُ (بالعمارة) موجود عند بيت معلا .

« نَفْسُ » رأيتُه عند الشيخ إدريس منِّي بن حامد شيخ قبائل - بَهْرَمِي (هاسري) وَرَأَى : وهو سيف جيد رأيتُه عند أبناء همد حامد ورار هاسري ، وقد اشتروه من شايب بن قده اِبْلَهْمَانُ أَفْلَنْدَه بموافقة الشيخ ضرار بن عجيل .

دشنت^(١) DISHNAT : فُقد من إدريس عجيل يوم واقعة عيتربة (بين العجيلات والأشراف والترك) .

حشار^(٢) : HACHAAR (القصيرة) أهداها ضرار بن عجيل لابن بنته الشيخ علي شابل بن عبد الرحيم عمدة البَهْدُور فتهدمت عليها داره في جزيرة ابن عباس ولم يحاول هو أو أولاده البحث عنها .

بَلَعُ فَلَائِتُ : (بالعمارة) باعه أبناء حباباي بن عجيل إلى قبيلة عَسُوسُ بعد تجربته على أفاخاذ العمول وقد شاهده عند عمدتهم الشيخ إدريس حسن محمد شروم .

وَدُ فَعَجَّارِي : هو سيف أحد أبناء مجايلاي سلبته الهدندوه مرة من الشيخ جمع بن

(١) اسم امرأة انقرض أقرارها واستولى عمدة بيت مجايلاي عليه وسمي باسمها .

(٢) ويقال لها عُنْدَارَه .

عجيل عميد العجيلاب يوم قتل هو وابنه سالم^(١) في دبة سالم بتوكر . ورده الهدندوه لناظر بني عامر وما زال متنقلا حتى وصل اليوم إلى كنتيياي عثمان هداد ، هذا ولا تزال أجود السيوف عند العجيلاب والحباب (بيت أسقدي عموما) والنابتاب والحمران والأرتيقة والبهدور . ولقد شاهدت ثلاثة سيوف من أجود الحديد عند الأستاذ حسن محجوب مصطفى لا تقل قيمة أحدها عن مائة جنيه .

كل رجل من بيت أسقدي في السودان يعرف أنه ضيف . لجأ مع محمود حامد كنتيياي من حكومة إيطاليا التي كانت تستعمر إترتريا . ولذلك تجدهم يحتفظون بالعمودية الصغيرة التي يتمتعون بها في توكر .

بيطي

هو ذلك السهل الواسع في أبعاده ، وأرضه صالحة للمرعى والزراعة من الجهة الجنوبية والغربية ، وتكتنفه من جهة البحر غابات كثيفة ، وواقع جنوب (عقيتاي) وشمال ميناء تكلاي . وكانت تسكنه من أقدم الأزمنة أمة الهكسوس (ملوك الرعاة) يقال أن بقاياهم هي طهُو ونهُو وطازقيلي . وقد اشتهرت في ذلك العصر قبائل الحباب بالقوة والشجاعة ووفرة العدد ، فأغاروا على أولئك السكان تحت قيادة رئيسهم مجايلاي وانتصروا عليهم واستولوا على السهل ، ووطدوا ملكهم فيه وكثروا بالتناسل وصار يطلق عليهم اسم (بيت مجايلاي) ، وقد كبر شأنهم واشتدت عارضتهم وهابتهم القبائل ، ولم يجرؤ أحد على الوقوف أمام قوتهم أو انتزاع ملكهم . وقد استشرى فيهم الشر ودفعهم على إفراغ مجهودهم في الغزو والنهب لمن حولهم ، والإغارة على من جاورهم . فاستفزع عجيل بن علي البكري فظاظة أنفسهم وغلظة أكبادهم فنزل بمجدودهم وضرب أوتاره بفنائهم مستشعنا أفعالهم وسوء تصرفاتهم ، فعرفوا قصده ، ولما سبقت غرتهم فطنتهم خرجوا لمنايذته وأثاروا نفسيته بالتهديد ، فحمل بين جنبيه همة أبي بكر يوم الردة ، فأعد العده وزاحهم بأبطال الرجال

(١) قتل سالم قبل جمع بعامين ، وسميت الدبة باسمه فلما قتل جمع دفن فيها بجواره .

(٢) كلفت الأديب محمد أفندي ابراهيم ضرار بزيارة هذا المكان ووصفه وكان معه أحد أجداده .

لتخلي الرهبة صدورهم قبل أن تستحکم شكيمتهم ، ومتى تراءى الجمعان وتداعت الأصوات
بقراع الرماح ومنافحة السيوف ناشبهم الحرب طيلة من الزمن ورجاله يلحظهم التوفيق
بعنايته حتى صدور أمره الأخير شتتوا الأعداء في الوديان وفرقوم أيدي سبأ أسلابا ،
وغنموا سيوفهم التي يضرب بها المثل في الجودة . ولم ينج إلا من هرب أو سلم خاضعا
لسلطان عجيل . هكذا تمت شواهد النصر وتحققت أمارات الظفر على يد عجيل . وبعد
ذلك سألته الأيام ، وهادنته صروف الزمان ، فصفا له نعيم الحياة ، وانتظم له الأمر
والتدبير ، ومجد حقه في القلوب حتى بلغت مكانته الخطيرة عزة لا تناصب ، ورتبة أجل
من أن تقف عليها الآمال ، وما زال على عرش ملكه يبذل نفوذه في الرعية ويمضي بالعدل
أحكامه المطاعة حتى طعن في سن الشيخوخة وشاءت المقادير أن يلاقه حمامه مقتولا بيد
قبيلة بيت معلا .

ولما اختار له الله ما اختار لأصفيائه سرعان ما ثأر له ابنه الفتى جمع بن عجيل
ودفن بالتل المعروف باسمه اليوم (عِنكَلْتُ عجيل) أي تل عجيل ، وصار ملكه بالتوارث
في ولده كبرا عن كابر حتى بلغ حفيده عجيل ابن جميل الذي اتفقت قبائل أفلنده على
توليته وعمره خمسة عشرة عاما ، فشر عن ساعد الجد وقام بواجبه خير قيام . ومما يؤثر
عنه أنه غزا قبائل البجة سبع عشرة غزوة عاد منها ظافرا منصورا ، ومع ذلك مات حتف
أنفه . وكانت قبائل أفلنده تعتقد فيه الصلاح ، ولذا بنوا عليه قبة بيضاء باقية إلى اليوم
بذلك السهل . وبفضل همته في كبح جماح المعتدين أمسى الطريق آمنا من العصابات
والأشرار بين مصوع وتوكر إلى اليوم .

بالقرب من هذا السهل (بريطي) حوض يسمى (إِتْقَلْجِي) واسع ومعمول بشكل
دائرة تبلغ مساحه قطرها ميلا يقال حفره السكان الأول من الهكسوس لتشرب منه
خيولهم وأبقارهم ، وبنوه من الداخل بمادة هي أقوى من الإسمنت ليحفظ المياه مدة
طويلة . ومتى ملئ بماء المطر يكفي اليوم جميع مواشي بني عامر أكثر من مدة أربعة شهور
تقريبا ، وحوله مراع خصبة .

بعد انقراض بيت مجابلاي ورثته العجيلاب ، وكانوا يطردون منه كل قبيلة ،
حتى كانت سنة ١٨٧٠ فاستأذن السيد إبراهيم عمر محمد ابن علي أن يشرب من حوض

بريطي فلم يوافق الشيخ علي ضرار عجيل وقال « هذا الحوض ورثته بعد سفك دماء كثيرة من أجدادي فلن أسمح لكائن من كان أن يمتلكه » . وقرر السيد إبراهيم أن لا بد من احتلال الحوض ، وقام بعصاة من رجاله ، فأرسل علي ضرار في خلفه جماعة لكي تلقي القبض عليه وتضرب أتباعه ، فامتثلوا وسلم السيد من الأذى^(١) ، ولكن أتباعه شعوا من الضرب المؤلم حتى فروا وتفرقوا .

بيلين BILEIN

هي إحدى قبائل الحماسين التي اتخذت قرية عدوبنة مسكناً لها ، وإليها هاجر ثلاثة من جزيرة العرب واندمجوا فيهم ومكثوا معهم حتى ظهور بيت بحايلاي ، فلم يطبقوا استبداد بحايلاي وارتحلوا (وهم كارهون) إلى جهة كَرْنُ ، فاستوطنوا حولها بجوار أبناء تكليس . وأما أللوت ALALOUT فانضمت للعجيلاب وتحلفت في عقيتاي اشتهر في البلين بالشهامة والوفاء عميها شوم إذاذُ وُذِرَكَه IDAD WAD RAKA ثم خلفه ابنه شوم محمد الذي كانت أيامه قصيرة بسبب الحروب المتوالية في القرن الماضي . ويرأسها اليوم (سنة ١٩٢٥) شوم قَبْر سِلَاسِي ابن هاكين والبلين كسائر القبائل يَغزُون وَيَغزُون . وتتأثر أعصابهم بسرعة حتى إنهم إذا رأوا غازيا أو عصاة متجهة إلى جهة ما اتبعوها واشتركوا معها في الغزو والنهب . وقد غزوا بيت بَعُشُو في جهة أدُوْبَحَا أيام المهديّة وقتلوا منها بالرصاص محمود بن مندر موسى ، وعجيل بن كميل موسى ، وكلاهما من بيت الرئاسة . والأخير تمكن من قتل قاتله إذ سقط عقب إصابته بالرصاص ، فجاء رئيس البلين ليسلب منه ملابسه قطعنه عجيل بالرمح في أمعائه فسقط بجانبه .

وتنقسم البلين إلى عائلتين هما « عَدُو حَرُوبَة ، وعد طَفَحُ وكل منها شيخ مسؤول . وفي أيام المهديّة تولى إمارتها بَرَم بِلَاسُ كافل BARAM BALAS KAFIL ، وقد أسلم على يد الأمير عثمان دقنه وسماه الأمير يوسف ، وولاه على كَرْنُ وما حولها مثل الماريا

(١) قيل إن السيد إبراهيم انتضى سيفه لما شاهد الشيخ علي قادما على فرسه ميبا الحوض فأجابه الأخير « يا سيد

كلنا نعرف هذه الفاتحة نجرب غيرها » . فخجل السيد وأدخل سيفه في قرابه (بتيه) .

وهم مشهورون بتربية البقر الأبيض والأغنام . وثلثها وهم الذين من العرب مسلمون . وفي صيف سنة ١٨٨٢ م لجأ إلى البلين الشيخ أكد موسى بقبيلته (هاسري) ، وأعطى لزعيهم السيف الذي سلبه من إدريس محمد حفراي (هرديد) الذي قتل في واقعة بين الهاصريين والمعلويين سنة ١٣٠٠ هـ في محل يقال له « ديك » .

وعقد أكد معهم معاهدة ضد كل من يضر له الشر فحالفوه ووفوا بمهدهم وأكرموه جداً حتى عاد بأهله إلى عدوبنة بالسواحل . وكانت الخرطوم قد سقطت بيد الإمام المهدي ، وكذلك كسلا وتوكر بيد الأمير عثمان دقنه . فترك أهله وسافر لمقابلة الأمير بتوكر ، فأخذ منه البيعة ثم أمره الأمير بالسفر إلى البقعة (أم درمان) بخطاب إلى الخليفة عبد الله^(١) يخبره فيه بتخلفه عن البيعة السريعة . فاعتذر ببعده المسافات وقبل الخليفة عذره وردّه إلى أهله مكرماً . أما الأمير يوسف كافل فقد دافع عن كرن لما أراد الطليان احتلالها ورفض أن يسلمها للرأس ألولا لشدة استحكاماتها ومناعتها . فجاء ذات يوم الجنرال بالديرا الإيطالي بجيوش كثيرة من الوطنيين وحاصرها زمناً فعجز عن فتحها إذ أن الحصون التي أنشأها المصريون ونصبوا فيها مدافعهم لازالت قوية ومنيعة . فاستعمل الجنرال بالديرا الحيلة وأرسل سراً إلى الرؤساء كي يقابلوه ، واستعان بالشيخ دمات ابن أكد ، وعمر أكد ، وكلاهما من مشاهير نابتاب عد علي بخيت ومعروفان في كل القبائل الشرقية ، فنصحا الأمير يوسف بأن لا يبني جيشه ، وخصوصاً أن خليفة الراس منقشا بن يوحنا قد اصطالح مع الطليان وسلمهم مدينة أسمرة ، فرفض رساطتها ، وقال لا أسلم بتاتاً . فاستاء من رده وخذلا الناس عنه ، وحسنوا لهم الهروب من جيشه . فلما لم يبق معه إلا شردمة قليلة تقهقر إلى جهة أسمرة حتى وصل إلى الراس ألولا ، وقدم له الطاعة والولاء في عدوه . وفي هذه الأثناء كانت المخابرات مستمرة بين منليك والطليان حتى تم عقد معاهدة على يد الراس مكونة تنازل للطليان فيها عن أسمرة وكرن ، وطلب من الرؤوس (أمثال منقشا ألولا ويزم بلاس ، وبهتأ حقوس ، وزايا حقو أمبسا ، فأطاعوه إلا بزم بلاس الذي قبضه آدم بك محمد من لحيته على حين غفلة ورماه على الأرض وأمر فرقه بأن

(١) ولم يسافر معه إلا الشيخ همد شيك هليق بن علي .

تقبض عليه وعلى جنوده ، وأرسلوا إلى مصوع محبوسين^(١) وقبائل البلين لها لغة خاصة هي خليط من التجرية والأحمرية . ويقم ناظرها في حَلْهَل HALHAL وأنعمت عليه حكومة إزتيريا بلقب « كنتيبياي » الذي اجتمعت به في كرن سنة ١٩٣٣ م ويسمى كنتيبياي عبي إذ قال لي إنهم من نسل أبو جهل ، وتنقسم نظارته إلى عدة عموديات أشهرها عد قبشا GABSHA وطفَعُ وَقَدَعُ وجنقرين JANGIREIN وسَمَر شون وَحَدْمَس وسكُونَايَيْتُ وبيت قَبْرُو ، ولها شيخ مشايخ يسمى شوم يعقوب قَرَاقَابِرُ .

وفي سنة ١٨٦٥ م اقتضى أثره خسرويك ومعه خيالة ممن كانوا في بني عامر وقتلهم ، فصمد لقتاله بعض شجعانهم ، ولكن الرصاص حصد منهم خمسين شابا ، فتقهقروا وتعقتهم السواري حتى وصلت عاصمتهم مَقَارَا MOGARA فجعلوا عاليها سافلها وأحرقوا كل ما وجدوه . ومنعوا النساء من الهروب ، فأسروا منهن وأطفاهن نحو أربعائة نفس ، واستاق سبع مراحات من البقر وستين مراحاً من الغنم ، وهكذا أصبح شطر البيت الأول (للمعري) ينطبق على خسرويك .

أدنى الفسوارس من يغير لغنم فاجعل مغارك للمكارم تكرم

وكان ساكناً مع البلين قس غلياني جيوفاني استلا GIOVANNI STELLA احتج على عمل خسرويك لدى مدير كسلا ، فلم يلتفت لشكواه ، فعاد من كسلا إلى البلين ، وهناك مر به المستر بلاودن BLOWDEN (قنصل انجلترا في مصوع) ، فشرح له المصائب التي توالى على البلين من الحكام الأتراك الذين أصبحوا يسترقون الرعية الخديوية ، ويتاجرون بها فرق قلب القنصل لحالة البلين وسافر إلى كسلا ، وتكلم مع خسرويك فلم يلتفت لأقواله . فعاد إلى مقر عمله بمصوع مستاء مما قوبل به ، ثم رفع تقريراً بجميع التكبكات التي أصابت البلين ، وقدمه بنفسه إلى قنصل انجلترا العام في القاهرة ، والأخير أرسلته « الرحمة بهؤلاء المساكين وتولى المطالبة بحقوقهم حتى إن الحكومة المصرية أصدرت أمراً إلى مدير كسلا يرد كل من أحضر من البلين رجالاً ونساء وأطفالاً إلى أهله . فرد المدير على حكومته بأنه لم يجد من البلين إلا إثني عشر امرأة أرسلها خسرويك إلى سواكن

(١) كان الأمير يوسف هذا يرسل دائماً إلى الأمير عثمان دقنة قوافل تحمل العسل والسمن والثيران لتبوين الأنصار ،

وهو الوحيد الذي بقي على الإسلام من أمراء الحبشة .

لتباع هنالك ، أو في الحجاز ، ويحول إليه ثمنهن ، واثني عشر امرأة أخرى استردهن من موظفي مديرية وقد أهداهن إليهم خسرويك . ثم جاءت التعليمات من مصر بطلب حضور جميع رؤساء القبائل للحاكم فمما وصل القاهرة حكم عليه بالسجن ، ودفعت الحكومة سبعمائة جنيه مويصاً للذين عما أصابهم في النفوس والمواشي وإحراق الديار . ونساء البليين مشهورات . جمال والطاعة العمياء لأزواجهن . وقد انتشر الإسلام في القبيلة أخيراً .

أسفده بارتيريا والسودان

أسفده ASFADAH

يطلق هذا الاسم على ذرية دويد DEWEID ابن أسفده ، قيل إنه اختلف مع إخوانه (سعيد وداود^(١) وسعيد^(٢)) ، فرحل دويد عنهم إلى جبل أف عبت AFF- AAEAT ، وهنالك وجد قرية استطاب المقام فيها ، ثم صاهر رئيسها ورزق أربعة أنجال هم : عثمان ، ثم حشير HACHEER (قصير) ثم زيم RAYEEM ويلقب طدا TADA (أبيض) ثم أشهدُ ASH- HAD وهو الرابع . ومع توالي الأيام أنشأ أبناء دويد وأحفادهم عمودية مستقلة تحت نظارة الحجاب حتى كانت أيام نظارة كنتيبياي فكاك بن ناود فقسما إلى حصص ولغى العمودية . فاستاء بيت الرئاسة من هذا التقسيم^(٣) وأمر كل عائلات أسفده^(٤) أن تتفرق في القبائل لئلا تستعبد . فانضم بعضهم إلى بيت عوض ، والبعض إلى الأفلندة ، ونابتاب عد عمر وعد هاسري وبقيت أكثريتهن بالحجاب ، ورئاسة أسفده في عائلتين هما عد داين DAYIN وعد حامد شلغ SHALE- A الذين اشتهر منهم الشيخ محمد علي فكاك حامد شلغ رئيس القبيلة أيام المهدي .

(١) ذرية داود اتبعت نظارة بني عامر في جهة جعد JADAA .

(٢) أما سعيد وأخته سعيدة فيان ذريتهما يقال لها أولاد سلمون بن دزاي SALAMOUN DARAI سكنوا مع

القبائل التي حول أسمره وفضلوا الإقامة بينها واندمجوا فيها لا يميزون عنها إلا بالإسلام .

(٣) بعض من أبناء أسفده استعبدوا أكثر الأسفده .

(٤) والمشهور أنه كانت لهم نظارة كان آخر نظارها الشيخ موسى سلطان من عائلة طاطي .

ولم يسلموا من استبداد كنتيبياي جاويد إذ طلب منهم أن يعيروه جملا ، فرفض الشيخ موسى عجيل بن علي أسفداي طلبه ، فما كان من كنتيبياي جاويد إلا إصدار أمره بنهب إبل موسى عجيل ، فاستاء ورحل^(١) من أرض الحباب إلى أساورتا ، وهنالك اتفق مع عصابة كي يغزو بها الحباب وهو دليلهم على الطريق ، فاتبعوه حتى وصلوا أرض الحباب وعثر على إبل كنتيبياي جاويد التي كانت مختلطة بها إبل أخيه محمود ويقال له قَرَبْتَيَايَ GARBANTAI ، فقتلوا أكثر الإبل وعادوا ببعضها إلى بلاد أساورتا ، فاستاء كنتيبياي من عملهم وادعى أن العصابة قتلت ابنه عبد القادر^(٢) .

ويقول بعض شيوخ أسفده إن بعضا من شباب القبيلة قتلوا بقرة من بقر عمدتهم بدون أي اضطرار أو احتياج . فاحتج العمدة على آباء الشبان وأيد كل فريق جماعة وأصبحوا ثلاث فرق : فرقة^(٣) رحلت إلى كبسة KABASA بالحبشة (قرب أسمرة) ، وذهبت الفرقة الثانية إلى جهة جبل هجر (عاصمة بيت عوض) ، واندججت في قبائل الحماسين^(٤) ، وبقيت الفرقة الثالثة حول سواحل البحر الأحمر بأرض الحباب ، وهي التي نزل في ضيافتها الشيخ محمد بن ضرار بن بَلْتَقُوا BALTAGWA (مؤسس قبيلة الأفلندة) لما حضر من أهله (مَلْهَيْتْكَنَابُ القاش) ويطلق على هذه العائلة من أسفده عد أشمادة ASHMADAH . وكانوا يضعون صدور ذبائحهم فوق الأشجار فتتخطفها الطيور^(٥) حتى جاء محمد ضرار^(٦) فصارت تعطى له . والنظام المتبع هو أن يعطى للعمدة أو الناظر أو الرئيس أو الصيف وهو إكرام للشخص المُهْدَى إليه .

وتفرقت كل عائلات أسفده فبين ذكرنا من القبائل ، وصارت تغزو كسائر قبائل

(١) طلب من أخيه محمود عجيل أن يرحل معه فأبى .

(٢) مات حتف أنفه أيام النهب .

(٣) يقال إن هذه الفرقة هي التي عادت مع كنتيبياي بمئنت .

(٤) هي التي تكون مسبوقة بكلمة (بيت) .

(٥) قبائل البجة والحماسين والتيجري تحتقر كل إنسان يأكل صدر ذبيحته ، أما عند قبيلة الشرعاب المهندوة فإنهم

يعتمدون الذنب أفضل من الصدر . ولهم في ذلك أشعار .

(٦) كانت بجوار اشمادة عائلة من ذرية هتْكَابُ بن القاش حضرت من القاش ثم اتحدت مع اشمادة ورضيت رئاسة

محمد ضرار .



لقيف من رؤساء أسفده وهم

(١) الشيخ محمد إدريس إبراهيم

(٢) الشيخ محمد حامد هروده

(٣) الشيخ إبراهيم إدريس إبراهيم

(٤) الشيخ محمد محمود عبد الكريم

ذلك العصر كل من بعد أو قرب منها ، فمن ذلك غزوه للفايداب الذين نزل في ضيافتهم إخوان من أسفده هما حماد HAMMAD ودييد^(١) DEBEID (زييد) في حلة موسى بن عديد (عزيز) وهما يجهلان أهل القرية وصاحبها^(٢) ، ولكنه عرفها ، فأرسل إليها خادمه باللبن ، فسلمه لها وغطاها بثوبه ليشرباه^(٣) . وبينما هما يشربان مرّت بها امرأة من أسفده نهبتها بأن شرا يراد بها^(٤) ، وإذا بموسى عديد يستل سيفه ويضرب به حماد في جنبه الأيمن ، فقطع يده اليمنى وحطّم أضلاعه . فخلع ديبد الثوب وفر هاربا من الحلة ، ولجأ إلى جبل هناك ، ورحلت حلة موسى خوفا من نجدة حبايبة تدرکہم . ولكن ديبد نزل من الجبل بعد رحيلهم ودفن أخاه حماد وأقسم أن لا يبارح طريق فلكت FALKAT ، وأن يقتل كل رجل تابع لنظارة بني عامر يمر به منفردا . وقد تغنى بأعماله هذه في أشعاره التي كان يرسل بها موسى بن عديد وسنأتي على بعض منها فيما بعد .

بعد قتل حماد صارت قرى الفايداب تسافر إلى خور بركة عن طريق مشايل MASHAYEL أو عَرِيرِبُ AREIRIB ، وكان ديبد يطلب منهم في أشعاره أن يأخذوا طريق تَبِيحُ TABIH أو فلكت ويرد عليه موسى بأننا سنلناك يوما ما في الطريق الذي تنتظرنا فيه . وفعلا التقوا فيه ، ونشب قتال شديد بين الحباب والفايداب قتل فيه محمد همدُ أريُّ ARAI ، وجرح إدريس موسى (كلاهما من الفايداب) . ويرز رجل من أقدوب الحباب لعبد الله بن همد أري فقتله عبد الله ، ثم نادى قَوَفَعْتُ بن عيسى شماك QOUQAAT. SHIMAK علي موسى عديد ليبارزه فقتله موسى ، ولكن قوقعت أصاب موسى بضربة سيف في رأسه عصبها الشريف علي بن إبراهيم إدريس بجلد ضم الجمجمة على بعضها ، فنجا موسى من موت محقق . وانهمزت عصابة الحباب بعد مقتل الرجلين منها ، ومنع الشريف علي الفايداب من تعقبهم ، قال موسى بعد قتل حماد :

دييد ود إدريس رَبِّي شَرِكَ لِكَلَّانَا

(١) قيل : إن حماد ودييد لقيا رجلا من عرب أْبَسَعَدُ فقتلاه بلا مبرر .

(٢) منذ عامين اشتركا في قتل ابن ع موسى عديد .

(٣) العادة المتبعة في البوادي أن يغطى ضيف النهار بثوب يستره عن الناس .

(٤) قال حماد : أهرب يا ديبد حتى تأخذ بثأري إذا قتلت بيد موسى فتمهل .

DIBEID WAD IDRIS RABBI SHARKA LIKLANNA

يا دبيد بن إدريس كفانا الله شرك .

حونا قتلك كئيب حوك قتلنا

HOUNA QATALKA KA- IBBA HOUKA QATALNA

قتلت أخانا فقتلنا أخاك .

كَرَمُ مِكْرَامِ كَرْكَبَتُ وَأَوَّلِ دَيْنَبِ^(١) تَأَكَلْنَا

KARAM MIKRAM KARKABAT WA AWIL DEINAB TAKLANNA

في زمن الخريف نقيم في كركبت وفي الشتاء في دينب (زينب)

حِنَا بِأَسْنَا لِحَدَا كَبِدُ حَانَا لِمُتَانَا

HINA BASNA LA- HADA KABID HANA LIMTANNA

من يريد قتالنا فليحضر إلينا ونحن في وسط أبقارنا .

فَنُقْحُ مَاتِرِيْنِيْتُو مِنْ تَاتِيُو لَعَدْنَا

FANGOH- MA TIREINNITO MIN TATTEYO LA- ADNA

ستراني غدا إذا أتيت لقريتنا (إذا غزوتنا) .

فأجابه دبيد بن إدريس :

دَهَبَةَ^(٢) سلمو وان ييلم ولاد عدَّ وَرُئِينَا

DAHABA SALMO WA- INBELLOM WIL AD ADDA WA- REINA.

(لو رأينا أولاد قرية دهبه لقلنا لهم بلغوها سلامنا) .

(١) كركبت ودينب أسماء جبال .

(٢) دهبه اسم عشيقته ، ومن بنات أسفدة المشهورات بالجمال تكة بنت دويد كانت عشيقة لرجل مهم الأسنان يقال له (أفأ أبو) (ليس له فم) وهو من قبيلة معلايت كان يهوى تكة وله فيها أشعار ، فقتل إخوانها أخاه حامد فلم يحرك ساكنا . وفي ذات يوم سمعها تتكلم مع النساء وتقول إنه لن ينتقم من إخوانها ما دام هو مقبياً معها . فأنشد قصيدته ، ثم قتل من إخوانها (كوروب ودويد) بالرمح ، فرثته تكة ، وأثنت على صبره وشجاعته . سنذكرها في قبائل الحماسين (معلايت) .

دَبَادِيْكَ وَعَيْدُوْق هَتَفُ وَدِّي قِرِينَا

DABADEIK WA- AYDOUQ HATAF WADDI GIREINA.

(إن شعرها المتدلي على خديها كأنه أغصان باسقة يزيد في جمالها) .

إِنْتَ قَاشَائِي قَتْلُكَ وَحِنَا رَيْمٍ شَيْبِينَا

INTA GASHAI QATALKA WA- HINA RAYEEM SHAIBENA

(أنت قتلت ضيفك القريب ، ونحن قتلنا البعيد عن ضيافتنا)^(١) .

قَاشَائِي قَتْلُكَو حَبْنُ إِيكُونُ وَدِينَا

GASHAYE QATALKO HABAN EIKOUN WA- DEINA

(افتخارك بقتل ضيفك لن يشرفك أو يزيناك) .

نكتفي بهذا القدر من مساجلاتها .

وفي سنة ١٣٥٧ هـ رفع علي حامد هُمد سعيد^(٢) من أهل إريتريا بعد خروجه من العسكرية قضية على كنتيباي عثمان هداد مدعيًا أن قبيلته لم تكن تابعة لنظارة الحباب ، بل كان لها استقلالها ونظارتها وعمودياتها . وطلب من حكومة إريتريا الطليانية أن تجعل للأسفده نظارة منفصلة كما كانوا قبل ضمهم للحباب ، وأن يضاف إليهم كل من تحت نظارة بني عامر ، والأفلندة ، وعد الشيخ حامد ، وأن يعين هو ناظر الأسفده ، ولكن حاكم عام إريتريا رفض طلبه ، وأخبره بأن ليست للحكومة أي مصلحة في تغيير نظمات القبائل والعشائر القديمة التي مضت عليها مئات من السنين ، وقد استعان علي حامد بأموال بعض تجار أسفده أمثال : علي عمود ، وحامد عبد الكريم ، ومحمد ومحمود ابني إدريس إبراهيم ، ودفَعوا حقوق الحامين . ولما احتلت الحكومة البريطانية إريتريا سنة ١٩٤٣ م أعلنت تحرير كل القبائل المستعبدة ، فكانت أسفده من ضمن المحررين ، وأنشئت منها بالسودان عمودية برئاسة الشيخ علي محمد عمر ، وانضم لنظارة بني عامر . أما في إريتريا فتعين عليهم ناظر

(١) كل قبائل شرق السودان ترى قتل الضيف أكبر عار ، ولكن موسى عديد يقول إن المرء يجب أن يشار حالما

يجد الفرصة وله أشعار في ذلك .

(٢) إخاله قد أدرك زوال حكم الطليان وتحرير أسفده .

منهم اسمه الشيخ حامد عبد الكريم بالسواحل ، وأما في خور بركة فالناظر اسمه الشيخ داود إدريس .

وأشهر عائلات أسفده اليوم هي :

(عَدْ) أبناء دايِن DAYIN ، وطاطي TATTI ، وإيْمَان وهؤلاء هم أبناء طَدَه

. TADA

وأبناء عثان هم : عَدْ أَبْ أُوَاذْ (عواض) AWWAD وهم ذرية أحمد مَنْتَيَّ

. MANTAI

وأبناء شربوت SHARBOUT وهم ذرية محمد منتاي وزعيمهم هو الشيخ جَمِغْ بن حامد كلب من عائلة أَفْتَهَا (أفقي) ومنهم أبناء عُووراي (الأعور) ، وأبناء حَشِير^(١) HACHEER وهم ستّ حصص يرأسهم الشيخ علي داود عمر مَمْرُ ويقال إنهم أقوى قبائل أسفده .

وقد أخذت تاريخ هذه القبيلة من الخليفة عثان بن دويده بن عيسى بن علي بن عامر بن موسى بن أبْ أُوَا ابن محمود كِيْر (خير) بن حمد مَنْتَيَّ بن عمار بن عامر بن عمار بن عثان بن دويد بن نافع بن يوسف بن تاجر واجتمعت في أغردت سنة ١٩٣٣ بالشيخ محمد بن عافه بن أحمد من علماء الأسفده ، فطلب مني أن أزور قريته ، فامتثلت ، فوجدت مسجداً أنشئ لإقامة الصلاة ودراسة القرآن . وعلمت منه أنه درس القرآن والفقهِ في خلاوي الشايقية بمديرية دنقلة . وقال إنهم كانوا يكرمونه جداً حتى أتم تعليمه . واستوطن بجوار جبل (قِيدَنَة GEIDANA) قرب أغردت . ورأيت تلاميذه دائماً يقرؤون راتب الإمام محمد أحمد المهدي كما يحفظون منشوراته عن ظهر قلب . وانتشرت سمعته في بني عامر . كما أهدى إليه بعض مشايخ بني عامر خطابات الأمير عثان دقنه وردودها . وكثيرات من النساء يقرأن القرآن . أما قريته فمؤلفة من مائة منزل^(٢) كلهم يصلون

(١) تعريبها (قصير) وأكثر عائلات الأسفدة ينتون إلى رجل عربي يسمى حذيفة من بني تيم وهم مسالمون جدا ومحبون للخير ويؤدون أعمالهم بأمانة وإخلاص .

(٢) أكثر أتباعه من قبيلة موشأ (مَهْوَأْ) الحماسينية .

جماعة ، ووجدت في مسجده الشيخ محمد شيواي CHEWAI بن إبراهيم بن همد هَمِيءُ من نائب العقيق ، وقال لي إنه قضى اثني عشر عاماً في هذا المسجد « أنشر تعاليم المهديّة وقد نجحت أنا والشيخ محمد عافه ، ولم نلق إساءة إلا من النائب أبناء عمر (عائلة قُلْتَنَا GULTANA) . ولقد حذرهم محافظ أغردت الإيطالي ودقلل جيلاني من التعرض لشؤوننا .

ويزوران سيادة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي كلما وجدا فرصة .

يوجد في أسفده إرتيريا والسودان شبان أتموا دراساتهم والتحقوا بوظائف كبيرة في الحكومتين أمثال الأديب يعقوب محمد يعقوب وولدنا الأستاذ عمر محمد إدريس موسى بالسودان ، والشاب المجاهد ولدنا موسى إدريس أسفداي فإنه ذو وطنية صادقة . واشتهر منهم في حوادث إرتيريا السياسية سنة ١٩٤٥ م السادة الرؤساء الآتية أسماؤهم بعد :

فقد لاقوا أتعاباً جسيمة وخطورة على حياتهم لولا أولئك الشبان الذين تطوعوا بأسلحتهم النارية لمحايتهم والدفاع عنهم . خصوصاً عندما أعلنوا عدم الخضوع لأي سيد يرأسهم ، بل طلبوا تحرير القبيلة ثم الوطن . ولا يزالون مسربلين بلباس الذود عن حياض الأوطان ، فصمدوا هم وزعماء رقبات والمدة ودققي وأساورتا وحرابسو لكل أنواع الأسلحة التي استعملها ضدهم الخصم . وإنني أطلب من كل منهم أو من عاصرهم واشترك معهم أن يدون تلك الحوادث بإسهاب حتى لا يضيع مجهود أولئك الفطاحل الذين خطوا أولى حروف تحرير أهلهم وأوطانهم ، وأخيراً تم لهم ما أرادوا وهو انضمام بلادهم بالفدريشن إلى إثيوبيا ، فارتاحوا من المشاغبات والحزبيات وشمل كل إرتيريا الهدوء والسكون . ويتولى نظارة أسفدة بإرتيريا الشيخ حامد عبد الكريم عمر ، والعمودية الشيخ محمد إدريس دويد ، والشيخ محمد سالم محمد . ومن مشاهيرهم المصلحين الشيخ علي رادآي ، والشيخ علي باناي . والأول اشترك في حركة تحرير إرتيريا ، ويتولى اليوم سنة ١٩٦٠ منصب وزير المعارف والشؤون الاجتماعية ، وله استعداد فطري لخدمة بلاده . ويقال لهذه النظارة (نظارة السواحل التابعة لمدينتي تفقه وكرن) وعمدتهم بالسودان هو الشيخ علي محمد عمر .

أما مشايخ الحصص فهم :

(١) الشيخ إدريس حامد درب من الأدباء المتعلمين .

(٢) الشيخ سعد موسى عمار .

(٢) الشيخ محمد حامد شاقى .

(٤) الشيخ عافة همد محمد عمر عيون .

(٥) الشيخ فرد همد جميل .

أما أسفده بالجبال وهي التابعة لمديرية أغرُذتُ ويتولى نظارتها الشيخ ...

ولها عدة عموديات .

وأما أسفده السواحل فناظرها هو الشيخ حامد عبد الكريم .

دَقْدَقِي DAGDAGI

أَوْ دَجْدَجِي ، هي إحدى قبائل التيجري المجاورة للجباب في سكنائها . وكانت في الزمن السابق مستقلة عن نظارة كنتيبياي حباب لها نظارتها وعمودياتها ، وتفوق عليهم بكثرتها وقوتها حتى أن البلو (ملوك البجة الأقدمين) خضعوا لسلطتها بعد أن قوض النائباب عرشهم في أَسْرَمَ دِيرْهِيبُ DERHEEB ، وكان ناظرها ينتدب بعض البلُو ليتولى له تحصيل الزكاة والعادات من القبائل التابعة له .

وإزادات دقدقي قوة وكثرة بالقبائل العربية التي كانت تهاجر إليهم من سواحل البحر الأحمر الشرقية ، إذ تبدأ بمصاهرتهم ثم نشر تعاليم الدين الإسلامي بينهم وبين مجاورهم . وقد انتحلت جماعة منهم النسب الهاشمي في السنين الأخيرة ، ولما أراد الله أن يزيل ملكهم ويقضي على نظارتهم في أخريات أيامهم سلط عليهم قبيلة طَوْرَه TAWRAH (إحدى بطون ألدّة) إذ خطب ابن رئيس طوره ابنة ناظر دقدقي المدعو كنتيبياي علي بن يَعْقُوبُ YAÁGOBO . واتفق رجال القبيلتين على يوم^(١) معين تحضر فيه قبيلة طوره برجالها

(١) الزواج في بني عامر والحجاب دائماً يكون في اختيار منازل القمر ، وأحبها إليهم عند دخول القمر منزلة سعد السعود : يوم السبت فيمقد القران غالباً صباح الأحد بعد شروق الشمس ، وأحياناً في نفس يوم السبت بعد صلاة العشاء .

وجمالها ومعها الزوج وبعض نساء قبيلته بجمل عليه هودج ويسمونه بَاشُورُ BASHOUR بالحبابية (بالشين المعجمة) وباسور بالجاوية (بالسين المهملة) . فلما وصل ركب العريس وادي دسيت DASEIT (المشهور بكثرة شجر الأراك) أخذ كل منهم مسواكاً يستاك به كما تزودوا بكية كبيرة كي يقسموها بين أهلهم عند العودة^(١) . ثم استأنفوا مسيرهم حتى وصلوا قرية ناظر دقدي . فخرج للقاءهم برجاله مرحباً بقدمهم . فلما شاهدوهم يستاكون استأثروا جداً^(٢) ، ولكن الناظر تمالك نفسه وتجلد ، وأمر بإنزالهم في المكان المعد لهم ، ووضعت سيوفهم وسروج جمالهم في مكان بعيد عنهم ، وأوقدوا فيها النيران ، فاحترقت جميعها وأصحابها لا يعلمون .

ولما أصبح الصباح أعطاهم الناظر إبلاً كثيرة وسلمهم ابنته (كما هي العادة) بعد أن تم عقد القران ، ودخل مجلسه الخاص . فطلب رجال طوره من دقدي السروج والأسلحة ، فأجابوهم إننا أحرقناها جميعها لأنكم قطعتم أغصان أراك دسيت من غير إذنتنا فغضب أبناء حسن طُورايي جداً ، وأخذوا الإبل والزوجة وساروا غير بعيد . وأمروا الزوج (ابن زعيمهم) أن يخلق شعر زوجه . وفعلاً مسكتها له النساء الموجودات ونفذوا فيها الأمر ثم ردها إلى أهلها جزاء حرق السيوف والسروج . واستاءت الزوجة لأنها أخذت بجريرة هي بريئة منها فعادت إلى أهلها ولسان حالها يقول :

رحلت إليه من بلدي وأهلي فجازاني جزاء الخائنينَا

وعاد العريس ورهطه إلى ديارهم بالإبل ، وأخذ كل من فقد سرجاً أو سيفاً ناقة عوضاً عما فقدوه . وخافوا أن تدركهم دقدي فرحلوا إلى تَقْدَرَةُ TAQDARA (وهو جبل قصير واقع في الشمال الغربي من العقيق) ، وهناك وجدوا خيام قبيلة محموداب الَهْدَنْدَوِيَّة فاستجاروا بها فأجارتهم^(٣) . وأنشؤوا باتفاق بينهم عصابة تغزو قرى دقدي من مكان إلى

(١) يندر الأراك في بلاد البجة ، وكثرته في دسيت وفي الأودية الواقعة بين جبال سِنَكَاتُ وكَمَسَانَا والسَّيْرَاب .

(٢) ترى دقدي أن وادي دسيت وما حواه من شجر الأراك واللalوب (إهليلج) وسنامكي وخلافه لا يحق لأي

إنسان أن يأخذ منه إلا بإذن منهم .

(٣) نزل ابن الشيخ عيسى دُرُهَيْبٍ عند صديقه ، ولكنه غدر به ، وهو من هُدُورُ العقابفة وذكرنا ذلك في

تاريخ البهودور .

آخر . فاقنت العصابة آثار ددقي وأقلت راحتها حتى هربت من وجههم ولجأت إلى مصوع . واستجارت ببقايا قبيلة بلو الذين كانوا تحت حمايتها . فنهضوا معها وحالوا دون غزوها حتى دعا كنتيبياي حباب رئيس طوره وددقي وأصلح بينها ورضيا أن يكونا تحت نظارته . ولكن بعض عائلات من ددقي رفضت الصلح وانضمت إلى عدو تكليس ، وغالبيتهم انضمت إلى عدو تماريام . ومع توالي الأيام اندمج باقيهم في الحباب .

وأشهر عائلات ددقي هي :

ميرتي MIRTI أو مورتي MOURITTI ستبو SATBOU أو تسبو TASBOU أبو ABBOU كَنَكَنَا KANKANA أو كِنَكَنُ KINKAN ويقال إنها من أبشيليا ABHASHEILA (وهي فرع من قبائل الحماسين) وقد انضمت كنتنا أخيراً إلى أبشيليا عندما تحررت وسبحانو^(١) SIMHANO أو سبחנו SIBHANO .

واشتهرت ددقي بالشهامة والشجاعة . ويقال إن أحد نظارها الأقدمين المدعو : علي بن ديمعو DIMAOU امتدت سلطته على قبائل بلو وعاليت وقهوت وعسوس (BALOW , AYLAT , GOMHOUT , ASSOUS) وقاتل جيوش الفونج^(٢) التي أخضعت مصوع وما حولها .

ولما زالت سلطة ددقي رثاها شعراء القبائل . وامتدحوا فروسية شجعانها وشهامتهم .

ومن رؤساء ددقي المشهورين (تَقُّ بن تَقْدَا TUQ IBN TAQDA) فقد كان معاصراً (لتَقْسُ بن بَقْسُ TAGGAS IBN BAGGAS) رئيس دوبات وقد حدث بينها خلاف^(٣) أمر على إثره تقس قبيلته أن تضع الصخور والرمال في طر من الوادي حتى لا يتجه نحو

(١) وفي رواية أن سمحانو حضر مع أحد أبناء المعلم ودونعات

(٢) وقيل إن عامر ملاطي بن حسن طواري هو الذي أحضر الفونج ووج - مرزا في - شجراً عليه أهلها أن لا تنس شجر الأراك ، فرضي . والمجبلاب يجرمون ملامسة شجر اللند

(٣) تكن ددقي السهول وتعني بقرية الإبل التي ترعى حول مصب وادي جديدا HIDAJ . وقد دبرعد . فتربي الأبقار وتكن في الجبال التي ينبع منها الوادي المذكور .

الشرق بل يبقى الماء محفوظا في مضيق يسمى أفُ شَرِغُ AFF-SHARIA . ولما هطلت أمطار الخريف ولم يصل السيل إلى بلاد تق سأل سرا عن الأسباب ، فعلم أن خصمه سد طريق الماء . وبدأت إبله في الموت عطشا . فامتطى جواده وأخذ معه نحو خمسين رجلا على ظهور جملهم ، وهجموا بجراهم ليلا على السد ، وبدأوا في حفر نفق يصلون منه إلى الماء ، حتى فازوا ، وانهار السد واندفع الماء بشدة في طريقه الطبيعي . فعادوا إلى أهلهم . وأمر تق بضرب النقارة سبعة أيام . فتهدده تقس ببناء سد متين وتغيير مجرى المياه ، ولكن المنية عاجلته . ومن مآثر تق بن تقدا الصخرة الكبيرة الموجودة في قَبْعُ QOBAA منحوتة عليها حزم كثيرة من عقالات الإبل . وكان تق يجلس عليها عند تنفيذ الأحكام . ووجدت في دققي رجلا صالحا يقال له محمد دقداي يطوف ديار القبائل التي تسكن بين توكر ومصوع ويدعوا الناس إلى التوحيد وتأدية أركان الإسلام وحسن معاملة الوالدين والمسلمين ، والتجرد عن الدنيا وزينتها ، والتسابق إلى ما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى . وكل ذلك يقوله نظما بعد أن يؤدي صلاة العشاء بصوت مرتفع يسمعه القاضي والداي . وكان اجتماعي به كثيرا ، وتوفي سنة ١٩٣٠ بعد أن نيف على التسعين عاما . وسألته عن أصل قبيلته فقال إننا عرب هاجرنا من اليمن بالإبل ونزلنا في مينك قبع الذي يصب فيه وادي عَوْبِلَتْ ، فاتخذناه مقراً لإقامتنا . وكان تعدادنا نحو السبعين رجلا ، ثم رحلت القبيلة إلى جهة ساطي SATI بمصوع ، ثم رحلت إلى جبل يَمُهو YAMHO ، فاستطابت الإقامة فيه وارتاحت من مراعيه .

وفي أحد الأيام جاءت لغزو دققي عصابة من الحباب برئاسة جماعة من بيت أسقدي يقال لها بيت أَقْدُوبَايَتُ AGDOUBAYET وسرقت ناقة ، فتمكن أحد شبان دققي من قتل رئيس العصابة بالرمح ، فلما سقط ميتا ارتاعت دققي وفرت من القاتل والمقتول .

وبعد الحادثة بأيام وفد عليهم الحباب وطالبوهم بدمه ، فأنكروا قتل الرجل ، فقال لهم أخوه إن أبناء مفلس الثلاثة (هَتَيْسُ وَتَكْلَيْسُ وَتَمَارِيَامُ) قرروا استعبادكم^(١) فكلوا واثربوا وتنقلوا في أراضينا حيث شئتم . فنذ ذلك الحادث المشؤوم خضعوا للحباب

(١) ذكر هذه الحادثة إشحق بن نور الدين (من أبناء تكليس) في أشعاره .

حتى سنة ١٩٤٧ . ويسكن أكثر عائلات بيت أقدوبايت^(١) في عد تماريام ومن مشاهيرهم اليوم الشيخ محمد شَنْقَبُ SHANGAB والشيخ محمود شَنْقَب .

وأصبحت القبيلة اليوم نظارة لعموديات كثيرة وحصص يتولى نظارتها الشيخ محمد علي حسن علي .

دوبعات

هي من أقدم القبائل التي هاجرت من جزيرة العرب واندجحت في التيقري الذين يسكنون ضواحي مصوع . فلما تكاثروا أنشأوا عمودية تحت نظارة « أَلْمَدَة » ، ومنذ قرنين تقريبا شاخت وقل تعدادها ، وانضم باقيها للحباب ، ورحل بعضها إلى بني عامر^(٢) ، والتحق بعضها بالأفندة والنابتاب . ولا يتذكرون من رؤسائهم إلا الشيخ حسن بن دَبْعُ المدفون غرب قرية إمْبِيرَمِي بمصوع ، وكان له هناك غار يتعبد فيه حتى توفي ، فخلفه ابنه حسين طلال الدين وتعريبها « لَيْن الدين » وكان مثل والده زاهدا ومتعبدا ولما توفي دفنوه في « إت قرسا IT - GARSA » وقبره مثل قبر والده يزار .

ويقال إن الراس الولا من دوبعات وقد سرقته عصابة حبشية وهو غلام صغير^(٣) ، وتبناه ملك عدوه ونال ثقته ، واشتهر بحسن قيادته الحربية ونازل جيوش الأنصار

(١) وعمل الحباب قبل هذا مع قبيلة يقال لها (سَبْ لَعَالِيْتُ) (منديجة في عَدُ تماريام) إذ قتل شاب منهم اسمه سلمان بن عَقْبَتُ بن هَرُوراي AIQBAT , HAROURAI رجلا من الحباب فاستعبده وأهله ، فقال لا أرضي استعبادكم وهرب منهم إلى عسوس مع أن أهل القنيل قتلوا رجلين من أبناء عمومة سلمان واستولوا على أغنامها (أحدهما من أبناء حنكيش والثاني ابن هروراي) . وهذا العمل من استبداد بيت الرئاسة وقد زال وتساوت الناس مع بعضها بعد التحرير .

(٢) قيل إن عَدُ معلم هاجروا معهم وم عباسه ، وكذلك سُبْحَانَوْتَاي وباطاي BATAI (أي باضي مصوعي) . قيل إنه تولى عمودية مصوع التي كانت تسمى لليوم « باطع » . وفي كتب المؤرخين يقال لها « باضع » . وكذلك الشيخ أبي القاسم بن إبراهيم .

(٣) هذه رواية الشيخ أكَدُ موسى وهو من الثقة في الأخبار والمعمرين توفي ١٩١٩ بعد أن نيف على المائة سنة ، وكان شديد البطش على أعدائه ، وفيّاً جدا لأصدقائه - يعلم بجميع الحوادث التي تدور في منطقة نفوذه وما جاورها ، وله استعداد تام لملاقة الشر المفاجئ في أي مكان .

والمصريين والطلّيان لما أرادوا احتلال إريتريا (سيأتي ذكر ذلك في محله) ، أما في العصور السابقة فأشهر رجال دובعات هو « شوم تقس بن بقس » إذ كانت أحكامه في منتهى الصرامة والشدة على رعيته . وكانوا لا يعصون له أمرا ، بل ينفذونها بدون أي معارضة . فمن أوامره عندما تولى السلطة أعدم كل المشايخ المسنين في القبيلة بعد أن طلب من كل ولد إحضار والده العجوز إلا واحدا أخفى والده في جب تحت الأرض بعيدا من أعين الناس - فلما اطمان تقس من موتهم أصدر أوامره الآتية :

(١) أن يشيدوا جبلا من الزبدة .

(٢) أن يبنوا جبلا من الدقيق .

وأمرهم أن ينجزوا ذلك في ثلاثة شهور . فاحتارت القبيلة في تنفيذ أوامره ، وسارت الركبان بنقلها في كل الأنحاء حتى سمعها ابن الشيخ المختبئ ، فسأل والده عن الإجابة فقال أجيوبه بالآتي :

(١) إذا منعت عنا الشمس نحن مستعدون لعمل جبل الزبدة .

(٢) إذا أوقفت عنا هبوب الرياح بنينا جبل الدقيق^(١) .

فبهت تقس واحترار في الإجابة ، وقال إني أشبهه في بقاء أحد الشيوخ ، وعلم بمحل وجوده ولكن ابنه قد فر بوالده قبل أن يُقتلا .

وقبيلة دوبعات عموما مشهورة بالصلاح خصوصا المقيمون منهم في عدوبنة وهم أبناء « الشيخ ليان LEIMAN » . وقد ذكر بعض الأقدميين أن اشتهار جدم حسن بالتقوى هو سبب صلاحهم .

وليس لهم في قبائل الحباب أو بني عامر أقارب إلا في عمودية « أبناء المعلم أوعدئ مَعَلْمٌ » ، فهم أقرب القبائل إليهم . وهم مسالمون جدا غير أنهم لا يتساهلون في حقوقهم ، وقل أن يصدر منهم أذى لأحد من الناس .

(١) الذرة المطحون .

والذي يختلط بهم ويدرس أخلاقهم يعجب كيف ظهر بينهم حاكم قاهر مثل تقس
بجرأته ومصائبه التي لا تحصى . وقد أدت إلى قتله وضياح سلطانه .

أسباب مقتل تقس

قيل إنه كان يجلس على كرسي ملكه (وهو من الصخر) ، ويبد حربته ثم يقول
أئتوني بذراع شاب لأدهن من نخاعها حريقاً^(١) .

فكان يؤتى له بشاب من كل عائلة ويأمر بقطع ذراعه ، فيعود الشاب إلى أهله
بجالة تفتت الأكباد . ويروى أن الدور جاء على قطع ذراع أحد أبناء محمود ألداي (وم
أبناء أخته) فأرسل إلى أهمهم كي تبعث إليه بمن يتبرع بذراعه لحرية خاله فوافقه مولولة
تبكي وتحث التراب على رأسها . فقال لها لا مناص من تسليم ذراع أحدم لأنني مضطر لكي
أعدل بين رعيقي وأساوي بينهم في الخير والضرر ، فابعثي إلي بادريس ، فقالت إنه كبيرم ،
فقال لها فعمر ، فقالت إنه أقدوباي منذ ولادته لم تجذب أرضنا ، فقال لها فذراع حسين ،
فأجابته إنه ولد مريض يتقياً دائماً ، فقال وليكن حسن ، فقالت إنه حطوراي (حصني
وزريقي التي أحتمي بها من الأعداء والوحوش) ، فقال لا بد من ذراع موسى أو علي
فأجابته الأول استند عليه ، والثاني علي أموراي ، أكثرهم شها بي . فقال لها أنت تعترضين
على أوامري وهذا لا ينجيهم من قطع ذراع أحدم فاستشيري زوجك وأنجالك عسى أن
يتطوع أحدم بذراعه لدهان نوريت . فعادت الأم إلى بيتها ونادت بنيتها وأخبرتهم بأوامر
خالهم . فقال لها علي أموراي : أنا « أهبل » ولا أتقع كثيراً فسلميني إليه . فقال أخوه
حامد حطوراي أنا لا أوافق أن ترى والدتي بعينيها قطع ذراع ابنها ، ولذلك سأذهب
معك وقاما معا ، واتفقا وهما في الطريق على قتل خالهما بحيلة . فلما وقفا أمامه قال لها
أيكم المتطوع فأجابته أموراي : أنا المتطوع غير أنني أرجو منك يا خالي أن تطلعني على

(١) اعتاد أن يقطع ذراع شاب في السنة إذا لم يخرج للغزو فإن غزا أتى بأذرع خصومه ودهنها وتسمى حربته
هذه « نوريت NOUREE » . جاء في التوراة أن فرعون أراد أن يعجز بني إسرائيل ويلزهم الحجة ظلماً . فأمرهم أن
يصنعوا اللبن من الطين دون أن يسمح لهم بالطين ، فلما شكوا إليه وقالوا إن ذلك مستحيل ، رمام بالكل وأحل لنفسه
تعذيبهم لعدم الطاعة . وضرب ذلك مثلاً للمصنف والتعنت .

حربتك نوريت هذه قبل قطع ذراعي . فناولها له ، فهزها أموراى جيداً ، ثم أرسلها إلى صدر خاله تقس فسقط^(١) من صخرة ملكه ، فأدركه ونزعها من صدره وكرر الطعنات . وكان يقول عند كل طعنة أنا أب رَقَادُ ANA AB RAGAD وتعريبها « أنا أبو الطعان » ثم هجم عليه حامد حطوراي ونزع منه ملابسه وقال أنا أب سلابُ ANA AB SALAB وتعريبها « أنا أبو الأسلاب » . ثم عادا إلى أهلها فرحين بعد أن أراحا الناس من طاغية جبار .

لما سمعت قصة حربة تقس هذه تذكرت بعض أبيات قالها الشيخ محمد بن كنتيياى إداد بن هداد^(٢) عندما أهدى إليه الشيخ أكُدُ موسى^(٣) (شيخ مشايخ بني عامر بالعقيق - وكان الأمير عثمان ابن أبو بكر دقنة قد أهداها للشيخ أكُد) - قال محمد اداد :

بدير كُونَات وَذُ دِقْنَاتَ عَثْمَانَ لَتَارِكَ الدنْيَا كَبِدٌ لَهْدَقِ سَرَابَا

BIDEER KOUNAT WAD DIGNATA OSMAN LA - TARIK EDDENYA KABID LA-
HANDAG SARRABA.

إنها حربة عثمان بن دقنة الذي ترك الدنيا وهجم بها على العدو في الخنادق

ثم ذكر ترك الأمير للتجارة والاعتناء بتربية المواشي وبيع الرقيق ، وكيف أنه هجر ومعه أهله ديارهم وقصورهم المؤثثة بأفخم الأثاث والرياش وما خلفوه في مخازن تلك الدور من الذهب والفضة والطنافس والحريير وأراضيهم الشاسعة وأملاكهم الواسعة التي صادرتها الحكومة المصرية وورثتها حكومة الحكم الثنائي السودانية - إلى أن يقول :

بَيْتِ أَبَوْهُ وَمِصْرُ تَرْفُ إِتْلَ مِقْلَابَا :

(١) قيل إن تقس لما سقط من عرشه (وهو عبارة عن صخرة مرتفعة عليها صورة حربته ونعليه وجلد ابن بقرته التي كان يجيها) قال : « اخفوا قبري عن الناس لئلا يبول علي خصومي أو يجرقوا جثتي » . فدفنوه بجوار صخرته في وادي جِنَائِي HIDAI عند كَلَاتِ نَيْيشُ KALLAT NEISH وتعريبها « الطينة الصغيرة » .

(٢) كان ضالعا مع النابتاب (هاسري) في قتالهم مع بيت مولا ودارت بينه وبين أبو بكر طراى TIRAI عدة مساجلات شعرية ، فكان الأول يمدح النابتاب ويفخر بنسب همد بن أكُد موسى وقرابته لأشراف بيوتات العجيلاب والحباب وبني عامر ، والثاني يرد عليه بذكر من ماتوا وسجنوا وديست كرامتهم على يد النابتاب من الحباب والعجيلاب . وهي كثيرة جداً ، وقال كنتيياى حامد إنها حقيقية .

(٣) توفي سنة ١٩١٩ م .

(لما اشتدت الوقائع بين بني أبيه والمصريين صمد كالطود ولم يتقهقر)
خِضْرُ إِجْلِ مُهْدِيَةِ بَدْحِ تَوْبٍ وَتَابِعَا

KHIDIR IGIL MAHDEYYAT BIDOH TOUBA WA TABAA

(إن خضر تاب^(١) من كان مرافق الحياة الدنيوية واتبع المهديّة بإخلاص كثير) .
ترنكات دامتو ودبّة دينكا للعالا :

TRINKITAT DAMITTO WA DABBAT DENKA LA. LAALA.

(لقد غزا بجنوده ترنكات^(٢) ونهبها كما انتصرت جنوده بأعلى دبة الدينكا^(٣))
حَسَنَابُ وَمَصْرَاتُ حِدِّ تَرَفُّ لِأَسْبَابَا

HASANAB WA MISIR IT HID TARFA LA- ASBABA

وبقي الخلاف مستحكماً بين الحسناب^(٤) والمصريين (بسبب إمارة خضر بن علي
وأدي كُونَاتُ وِذْمُوسَاتُ وَعِلَّتْ مِيَتَ إِتْ قَارَا

WA - ADI KOUNAT WAD MOUSATA WE- ÁILAT MITA IT GARA

(والآن هي حربة ابن موسى^(٥) فلن تكون في حالة هدوء وسلم)
وَمِيَّتْ وَمَسْكِنِ ثَلْتُ إِلا لَتَلَا

(١) هو الأمير خضر بن علي الحسناي أمير توكر وضواحيها ، قتل في واقعة التيب الأخيرة سنة ١٨٩١ م ولم يعقب إلا ولدا واحداً في جهة شندي .

(٢) على ساحل البحر الأحمر .

(٣) غرب مدينة توكر .

(٤) وفي سنة ١٨٨٤ م أمر المحافظ قتل كل الحسناب بسواكن ، واضطر شيخنا محمد الجيلاني للخروج من المدينة خلسة . وكانت بيد الحسناب إمارة الجامع الشافعي وقضاؤه الشرعي بسواكن . وهذا الجامع هو الذي بنته « شجرة الدر » .

(٥) كان موفقاً في الشر إذا اعتدي عليه ووفياً جداً لعهدته وميثاقه خصوصاً مع أصدقائه .

(والذي يتبع هؤلاء الثلاثة^(١) - إما أن يموت أو يصير مسكيناً = ذو عاهة

(مستديمة)

حِينَ دَبِدَتْ حَاسِنُهَا وَسَقَّ أَكَامَتُو مِشَارَا

(نحن دهنها بالزبدة مع أنها معتادة مضغ لحوم الآدميين)

وقد اقتبس الشاعر دهان الحرية من حوادث تقس السالفة .

وتتفرع قبيلة دوبيعات من ثلاثة إخوان م : أحمد كَمْهُولاي (أسمر اللون)

KUMHOULAI وبارقلاي^(٢) BARGILLAI (صاحب العصا) من ذرية الشيخ حسن دَبِيع -

قيل إن كبيرهم (أحمد) قتل رجلاً فطولب بدفع الدية فاعتذر كهولاي وقال أنا لأملك

غير الثور الأسمر وارتحل عنهم بأهله وثوره ، فسميت ذريته بلون الثور « كهولاي » .

وأما الثاني فاعتذر أيضاً وقال « أنا بارقلاي » يعني لأملك إلا عصاي هذه ، وارتحل عن

أخيه أحمد الذي بقي في محله وسدد الدية وحده . ثم امتدت سلطة الحجاب إليهم وضمتهم

تحت رئاستها بعد أن ضعفت شوكتهم . وأما الذين هاجروا منهم فأصبحوا تحت عدة قبائل

مثل النابتاب والعجيلاب والفايداب . وتعاقبت عليهم عدة حكومات وهم تحت تلك

السلطات ، ولم يتحرروا إلا بعد سنة ١٩٤٧ م . فكانت منهم مشيخة دون العمودية

بالسودان ساعد في إنشائها إخواننا محمد عثمان كحاشي ليمان ورشيداي بن أحمد إدريس أما في

إريتريا فتؤلف منهم عمودية برئاسة الشيخ حاج آدم همد^(٣) ومساعدته الشيخ محمود عمر

عيرباي AERBAI .

وأشهر حصصهم هي :

(١) أبناء أبو حسين طلال الدين .

(١) م الأمير عثمان دقنة والأمير خضر بن علي والشيخ أكد موسى .

(٢) أسماء الثيران .

(٣) تفرعت منهم في إريتريا عموديات وحصص وأصبحوا نظارة .

- (٢) أبناء عَيْرَبَاي .
- (٣) أبناء مَنَدْرُ بَحِيْت .
- (٤) أبناء آدَم هَمَّذ .
- (٥) أبناء أَبُو مُوسَى .
- (٦) أبناء أَبُو عَامِر .
- (٧) أبناء كَيْشَاي لِيْمَان KAMISHAI LEIMAN .
- (٨) أبناء شَيْكْ إِدْرِيسْ شَيْكَاي SHEIKAI .
- (٩) أبناء عَمْرَيْتْ EIMAREIT .
- (١٠) أبناء عَلِي فُقُوُو FUQOO وسمي بذلك لأن أحدهم ضربه على رأسه ففلقه .
- (١١) أبناء عَلِي سُمَيْتْ SOUMEET ومنهم شُوكَاي وَعَدَّ الْبُو^(١) ALABO وَعَيْقَبَاي
وَلِيْبَبَاي^(٢) LIBEBAI .
- واليوم أكثر هذه العائلات راحة في الزراعة وتربية المواشي هي التي تسكن مع
لعجيلاب والبهدور في عدوبنة .

مران MARAN

أر من مرر . يطلق على القبيلة التي تسكن حول جبل (قَلْبُ سَقْلَا GALAB-SAGLA) ، وكان يرأسها رجل شجاع يقال له مران اشتهر بالعدل والسهر على راحة القبيلة وبنى لنفسه ثلاث غرف كبيرة في جبل مَلَهَقْتِي MALHAGTI أكبرها ، واثنان على كل من الجبلين الواقعين غرب وجنوب ملهقتي ، وهي واقعة في طريق أرض الحباب الشرقية ، والعصابات لا تمر إلا عن هذا الطريق إذا غزت الحباب أو مصوع وما جاورها .

(١) تعريبها (ليس له أهل) .

(٢) تصغير (لباب) أي (سعيد) .

ولسذلك كان مران يضع الحفراء في تلك الغرف التي يمكن الإشراف منها على السهول والجبال المجاورة ، كما يمكن مشاهدة السفن التي تسير في البحار . وهذه الأراضي تمتاز بجودة المرعى . وقد مررت بها في رحلتي من مصوع سنة ١٩٢٥ م .

ولما توفي مران خلف ثلاثة أنجال أقام كل منهم في جبل ، وحافظوا على سلامة القبائل التي تسكنهم حتى ضعفت أحوالهم وغزتهم دقدي وورثت ديارهم .

ونظم الشيخ ضرار بن قلايدوس^(١) (أحد زعماء تكليس) قصيدة يمدح بها بعض رؤساء آل مران أمثال كَافَلا بن مالك KAFALA ، ومسلم بن ناصر ، ونور الدين بن عجيل بن علي (من عجيلاب الأفلندة) ، قال :

إِلَّا مَلْهَقْتِي إِبْ مَيْتُو مَيْتُ إِتَّ كِلْ حَاطِرُ

ILLA MALHAGTI IB MEETO MAYYIT ITTA KIL HATIR

(لماذا يموت كل شجاع في ملهقتي)

كَافَلا وَذُ مالِكِ مِسْلَمُ وَذُ نَاصِرُ

KAFALA WAD MALIK MISALLAM WAD NASIR

(أمثال كافلا بن مالك ومسلم بن ناصر)

نور الدين ود عجيل^(٢) اب اسعوده قنادل

NUR- EDDIN WAD AEJEIL IB ASOUDO GANADIL

! ونور الدين بن عجيل الذي يمشي الخيلاء بأكتافه)

وَدِ ابُ جَجِينُ لَعَنَكُلُ دِمَقَمُ لِأَتَشايخُ وَلَا تُقَافِرُ

WAD AB JAGEEN LA- A'NAKKIL DIMAQOM LA ATCHAYEH WA LA ATEAGI :

(في تل ابن أب جقين كان يضربهم (نور الدين) في جماجمهم حتى تظهر فلقاتها)

(١) من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي .

(٢) كان يصعد للعصابات في تلك الجهة حتى إنه هجم ليلاً على أخيه هاكين HAKEEN ابن عجيل وهو يجبهه وضربه بالسيف فأخطأه وضربه هاكين فقتله . والشاعر المذكور ابن أخت القتال والمقتول .

رقبات RIGBAT

هي إحدى القبائل البكرية التي ينتهي نسبها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وربما كانت أقدم قبيلة عربية هاجرت من الحجاز بمواشيها ، ويؤيد ذلك المؤرخ ابن حوقل الذي زار هذا الإقليم في سنة ألف ميلادية ، وذكر أنه وجد قبيلة رقبات تسكن حول ضواحي سواكن . فهي من أقدم قریش في هذا الإقليم ومثلها (أسفدة) . ولم تخضع رقبات لأي سلطان حتى رحلت إلى أراضي الحباب واستوطنت في أفلاق^(١) AFLAG ولم تخضع لأي سلطان حتى استعان أحد نظار الحباب بالعصابات الحبشية ليخضع من شوكتهم ، فامثلوا تحت تأثير القوة . ورفض بعضهم الامتثال لأوامر بيت أسقدي وهاجروا من أرض الحباب وتفرقوا في سائر أنحاء إقليم البجة وسواحل البحر الأحمر .

وفي سنة ١٩٤٧ م تحرروا في إرتيريا من نظارة كنتيياي عثمان وضموا صفوفهم وأنشأوا نظارة مستقلة برئاسة الشيخ إبراهيم^(٢) سلطان ومساعدة أخيه الشيخ حسن سلطان . والأول هو السياسي الذي رفض ضم إرتيريا إلى الحبشة أو السودان خصوصاً قبائل بني عامر والحباب ومن حالفهم حتى تمكن من إدراك قافلة السودان لا سيما وأن البلاد كانت تحت حكم واحد قبل احتلال الطليان لإرتيريا . وفي سنة ١٩٤٩ م تفرقت كلمة أهل إرتيريا ثم اتحدت على أن تكون إحدى الولايات الحبشية ولكن أيما حللت في تلك الولاية تجد حالة عدم الاستقرار . والسبب هو زوال حكم أروبي سابق وحلول حكم وطني حديث . ولا ريب أن الأحوال ستتحسن عندما تنتشر العلوم والمعارف بين عموم أهل إرتيريا الذين أقدموا عليها بأشتياق . وإنني أطلب من الناظر حسن سلطان أن يفتح مدرسة صغرى في (فضة بافلاق) لتعلم أبناء قبيلته حتى ينالوا حظهم من العلم ويساهموا في رقي بلادهم ، كما وأرجو أن تكون مدرسة أولية في مباب MABA ، وفي سنة ١٩٦٠ ترفع إلى

(١) بجوار قبر فضة بنت بلتقوه (جدة العجيلاب التي ذكرها السيد محمد عثمان تاج السر في نور البراق) .

(٢) بعد أن أقام في النظارة عاماً ونصفاً تنازل عنها لأخيه الشيخ حسن حتى يتفرغ لشؤون القطر السياسية في

إرتيريا خصوصاً المحافل الدولية مثل مجلس الأمن والجامعة العربية .

وسطى . واشتهر من رؤساء رقبات بالتقوى الشيخ أبو حَوَه همد بن عيسى^(١) فقد كان حواراً للسيد الأمين بن حامد بن أحمد نافعوتاي .

والشيخ إبراهيم سلطان^(٢) لا يترك فرصة سانحة دون أن يعمل فيها لتحسين أحوال قبيلته ومجاوريتها ، بل وكل أهل منطقته .

هذا في إرتيريا أما في السودان فإن الشيخ سليمان علي كرار عمدة القبيلة الساهر على راحتها والمطالب بحقوقها وهو الذي بذل مجهوداً جباراً لدى حكومة السودان مع أصدقائه رؤساء قبائل أسفده ، والمدة ، وميكال ، وتوابهم من دقدي ، ودوبعات ، وسوام حتى انفصلوا من نظارة الحجاب السودانية بسبب كلمات نائية حدثت من كنتيبياي حسين بن محمود بن حامد في اجتماع (عَيْتُ أَيَات) سنة ١٩٤٧ .

فاستشار المستر أندروبول MR . ANDREW PAUL بعض زعماء بني عامر ، فاقترحوا عليه ضمهم إلى نظارة بني عامر التي قبلوها مؤقتاً . ولما رأوا أن لا فائدة لهم في مستشاري الناظر كلهم من بني عمومته النايتاب طلبوا الانفصال^(٣) والانضمام إلى مجلس توكر الريفي ، ولكن أعضاء المجلس رفضوا ذلك . فاضطروا للبقاء تحت سلطة ناظر بني عامر بعد أن وعدم بعدم التدخل في شؤونهم القبلية . ولم يكن لقبائل توكر إلا الإعجاب بانحاد القبائل المذكورة ورجالها على التضامن والمحافظة على الميثاق الذي ارتبطوا به حتى جاء المستر بول من مديرية أعالي النيل إلى مديرية كسلا فوق بينهم وبين الناظر الشيخ إبراهيم محمد عثمان دقلل . والشيخ سليمان نال شهادة العالمية من معهد أم درمان العلمي وربما كان من أعلم قبائل الحجاب وبني عامر في عصرنا هذا في العلوم الدينية والمعاملات . كما وأنه أول بني عامري زار صاحب العظمة الإمام عبد الرحمن المهدي في الجزيرة ابا ، وكان معه

(١) له ذرية طيبة وصالحة تتبع باحترام كل من يجاورها ، وحفيدته هي والدة أخي الأكبر الشيخ (محمد ضرار علي) عمدة قبائل العجيلاب أفلندة .

(٢) تولى نظارة رقبات سنة ١٩٥٩ السيد يوسف بن فقيه علي ، وتولى أخوه السيد محمد سعيد وكالة وزارة الداخلية ، وهما من المتعلمين المثقفين .

(٣) بعد انفصال العموديات أصبحت بيت أسقدي عمودية تابعة لمركز توكر ، وربما تلتها بقية قبائل بني عامر لأنها في حالة عدم استقرار والود مفقود بينهم وبين ناظرهم .

صديقنا الحميم السيد حامد بن السيد عبد الرحيم حامد . وأخذ على سيادته عهد المطالبة بالحرية والاستقلال . وحضرا بالجزيرة لما أنشد صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين القرشي قصيدته « ذكرى الجزيرة ابا » وقد ألقيت في يوم الجمعة الموافق ١٨ صفر الحير ١٣٦٩ هـ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ م يوم الاحتفال بافتتاح جامع الغار^(١) وهي :

والدين في أرضها الفيحاء قد زرعنا
تؤتي الثار لمن يأتي ومن سماعنا
وبايعوا الله بيعا كالذي شرعنا
وقال سيروا منار الدين قد رفعا
أعظم به حول محراب إذا ركعنا
والنصر أصبح للأنصار متبعنا
والصقر في الغاب من أعدائهم شبعنا
فبات قلبي من التذكار منصعدنا
وأصبحت كبدي من حسرة قطعنا
والصدر جاش به ما كان مصطنعنا
جيش العدو وبرق السيف قد لمعنا
أبطال معركة لم يعرفوا الفرعنا
من غاصب ظالم بالخزيات سعى
وحاكم الكفر في خرطوميه جزعنا
للدين صكا وذادوا عنه فاتسعا
تقول لبيك إن داعي الجهاد دعا
أضحى لها الدهر بالإعجاب مستعنا
نخاله الراديو بالأخبار مندفعنا
ونحتذيهم بوعده ثابت قطعنا
هل تنتج الأسد في أسلها الضبعنا

هذي الجزيرة فيها النور قد سطعا
فكان كالروضه الغناء يانعة
هبت أسود الوغى فيها لنصرته
مد الإمام لهم كفا مطهرة
صلى بهم خاشعا لله مبتهلا
فاد الجيوش إلى الوابور مبتسا
عادوا إلى الغار ما فلت كتائبهم
ذكرتهم وظلام الليل معتكر
لم يكحل النوم عيني صرت في قلق
ذكر البطولة جوف الليل أرقني
ياليتني كنت فيهم يوم أن هزموا
خاضوا المعارك والأرماع شاجرة
وحرروا الوطن الغالي بيأسهمو
وسجلوا الفخر للسودان عن كذب
دماء آبائنا حبر به كتبوا
كأنه سُورٌ حراءٌ قرؤها
في العـالمين لهم ذكرى معطرة
يذيعها في ربوع الكون قاطبة
فهم لنا مثلَ عليا نجدها
لاعذر إن لم نكن أبناء بجدها

(١) أنشئت في حضرة عظمة الإمام السيد عبد الرحمن المهدي .

أظفاره نشبت في عنق من طمعا
فانهد ركنهمو شيطانهم صرعا
وباطل القوم من خوف به وقعا
يا أيها اللص إن الفجر قد طلعا
وكل شخص سيجزى بالذي صنعا
حجبت عنه دعيا أنفه قرعا
فأنت أول سابق لها هرعا
لله راحتك العليا وما طبعما
إلا فتى ماجد بالأمر قد سطعا
عليه أمال شعب فانبرى ورعا
فالطير تشدو بكم في الدوح إن سجعما

وبين أظهرنا ليث له لبد
يقول خلوا بلادي لا أبال لكو
الحق قام منيعات دعائمه
في ظلمة الليل يسعى اللص مختلسا
وإن أبناء هذا الجيل قد سهروا
يا ابن الإمام ورثت المجد أجمعه
إن لاح في الجوف فعل فيه مكرمة
في راحتك سحاب الجود منطبع
وليس في الأرض من يرحى لنائبة
وليس ذاك سوى هذا الذي عقدت
والناس إن حبروا فيكم قصائدهم

مما سبق يعلم القارئ أن رقبات إريتريا ضمنت لنفسها موطنها لا تبرحه وهو « افلاق فضة » أما رقبات السودان فلا يعرف لهم مقرا لأنهم في حالة تأرجح ، فتارة يقيمون حول « قَادِمْبَوَه ، بقرورة وأحيانا في جهة عَيْدِبُ ويتمتعون بمياه قاوي GAWE » . ففي الأولى يمثلون أقلية بين سكان تلك الجهة ، وفي الثانية تقم أكثريتهم ، ولذلك نستحسن أن يسكن الشيخ سليمان علي كرار وبعض مشايخ القبيلة في أحسن المواقع بعيدب ويحتلون أحسن الآبار لأنها ملك لبني عامر ، ويأمرون القبيلة بالرحيل من المحلات البعيدة والالتفاف حول بعضها في صعيد واحد ، ثم يطلب من مفتش التعليم إنشاء مدرسة تحت الدرجة ، ومن المفتش الطبي إنشاء شفاخانه لعلاج المرضى ، وإنشاء زاوية للصلاة الجامعة - فإذا توفرت كل هذه المطالب ستكون القبيلة في حالة استقرار وراحة قد عرفت مساكنها - أما إذا بقيت على حالتها الحالية فلن تتقدم أو ترتقي . ويتمتع غيرها بمناهل القبيلة ومراعيها من القبائل الأخرى ويستولي على خيراتها وتفوت الفرصة على رقبات^(١)

(١) استأذن الشيخ حامد علي كرار في زراعة أراضي قَادِمْبَوَه GADIMBAWAH وصرف على نظافتها نحو مائة جنيه ، ولكن احتجت بعض قبائل بني عامر المجاورة له لأن المحل متروك لمرعى المواشي . ولذلك لا يسمح بزراعته ولنفي الإذن .



- (١) الأستاذ الكبير السيد إبراهيم سلطان
 (٢) محمد صالح ضرار
 (٣) آدم حامد شيباي
 (٤) همد حمد نور
 (٥) محمد حامد هروده
 (٦) صالح ناير محمد
 (٧) الأستاذ علي محمد إدريس
 (٨) القبطان عثمان عمر المصري
 (٩) إدريس آدم مسندو
 (١٠) الأستاذ الوجيه الشيخ عثمان حامد شيباي
 (١١) الشيخ محمد سعيد داود
 (١٢) الرئيس عمر قبيح محمد عمر
 (١٣) السيد آدم فقيه
 (١٤) عثمان عبد الله محمد
 (١٥) عبد الله محمد محمود
 (١٦) عبد الله سنّي فالو
 (١٧) الشيخ إبراهيم أحمد محمد شاويش

وإنني سقت حديث الوطن ومقر القبيلة لعلمي بأن في القبيلة رجالاً يهتمون بشؤونها ويعملون لحيرها ، فهما بذل المصلحون من الأعمال النافعة فلا يعتد بعملهم إلا بعد اختيار مقر القبيلة حتى تكون مثل البهدور في عدوتنة ، والمجبلاب في عقيتاي ، والنايتاب في عيتربة ، وأسفده في قرورة ، وقص في عيث وأبحشيلاب في شلحيتي وغيرها من قبائل بني عامر الأخرى .

وتوجد نظارة القبيلة رقبات في مديرية اغردت يتولاها الشيخ محمد إبراهيم شاطر وهو كريم جدا له مواقف شهامة وقفها ضد خصوم الحرية التي حملنا راياتها ونحن متضامنون في السودان وإريتريا ، خصوصا بعد قراءة المقال الذي كتبه المستر نادلر⁽¹⁾ NADLER (محافظ كرن) نقلا عن الشيخ علي محمود شريف (عدة أبناء أكد) ، فقد تناول فيه كل القبائل بما لا ترضاه نفوس العقلاء ولم يثن على أحد غير أهله النايتاب ، فوحدت القبائل كلمتها ، وانتزعت السلطان من أهله ، وانصلت كل قبيلة منهم ، وتعين فيها رؤساء من نفسها وتلاشت تلك الخزعبلات الوهمية وتساوى الناس في الحياة الاجتماعية والسلطة الإدارية والسياسية ، وأصبحت الأفضلية لكل حملة مشاعل نور العلوم والمعارف .

الشيخ إبراهيم سلطان

هو ابن إرتيريا البكر الذي صقلته الأيام فخرج صارماً مصقولاً ذا حدين أوقف حياته للدفاع عن وطنه . وقد بدأ حياته كوظف بسيط ، ثم ظهرت مواهبه فترقى ونال ثقة رؤسائه الطليان وعجة بني وطنه ، وجعل التفاهم بين الحاكم والمحكوم مستمراً حتى انتهت دولة الطليان وانهمزت أمام جيوش الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٤٢ م ، فنادى مع إخوانه أهل إرتيريا بعقد الاجتماعات لتحرير الوطن ، وعضده على مطالبه معرفته التامة للغة التيجري وإجادته الإيطالية كأنه أحد خريجي جامعات روما . أما العربية فحدث

(١) تجدد كلامه مسهباً ومفضلاً في مذكرات ومدونات السودان سنة ١٩٤٥

عنه ولا حرج ، فهو أول من تكلمها في مجلس الأمن الدولي بمدينة نيويورك^(١). ولقد كثر ترداده على هذا المجلس ، أما أهل وطنه فإنهم يشنون عليه لموقفه الباسل أمام لجنة المستر ستافورد كريس الذي بحث معهم في فصل المديرية الغربية عن إرتيريا ، فقال إبراهيم لا نوافق على الانفصال إذ ستصبح في مركز أشبه بمركز عدن والتي للآن لا تعرف نفسها إن كانت هي قطعة من اليمن أم من حضرموت . وتمثل بأحد أمثال التيجري التي اقتضاها مثل هذا الموقف وهو :

« من بئسًا أتبتكتُ وكالاً إترَكُبتُ »

MIN BEISSA ITBATTAKAT WA KALA ET RAKBAT

(حرمت من زوجها وفقدت عشيقها) .

وهي تقال للمرأة التي تتهدد زوجها بأن الخطباء سيتفانون عليها إذا ما هو سرحها ، فلما طلقها فقدت الزوج ولم تعثر على أحد من العشاق أو من كانت تؤملهم .

وهذا موقف نبيل أتخذ إرتيريا من التصدع والانقسام . والذي أعجبنى في الأستاذ إبراهيم سلطان معرفته التامة بأصول وحوادث وتاريخ كل قبائل إرتيريا ، وكانت أولى رحلاته إلى أمريكا في أبريل سنة ١٩٤٩ ، والثانية في سبتمبر سنة ١٩٤٩ والثالثة في ١٩٥٠ التي تقرر فيها أن تكون إرتيريا فيدرالية وسلم فيها الشيخ محمد عمر قاضي على المسترأتو أكليلو MR ATTO AKLEELO شاكراً وموافقاً على الفيدرالية^(٢) . وأذاعت محطة لندن خطأ أن الذي سلم هو السيد إبراهيم سلطان الذي لا يزال يناهز باستقلال إرتيريا التام . ولهذا السبب اختلف مع إخوانه المجاهدين ، ورحل من وطنه إلى مصر ولو بقي في إرتيريا لأدى خدمات جليلة .

والشيخ إبراهيم يعود الفضل إلى مجهوده ومجهود صديقه الشيخ صالح أحمد كيخيا

(١) كان الأستاذ عيسى صباغ يترجم أقواله إلى الإنكليزية ، ولما طلبت الدول الترجمة اللاتينية انفجر بنفسه كأحد أبنائها ودافع عن قضيته . فأعجبوا بفصاحته ومعرفته .

(٢) كانت النية مبيتة على فصل المديرية الغربية من إرتيريا ومن السودان ، فوافق بعض النظار ولكن الأغلبية رفضت الاقتراح الذي كانت تؤيده الدبابات . وسمي الموافقون بحزب الرابطة الغربية والمخالفون بالرابطة الإسلامية . وسمى السير نيوبولد لضم المديريتين إلى السودان ولكن حانت وفاته فملت إرتيريا من البتر والتشعب .

KEKHYA إذ دفع الأخير ألف ريال من جيبه الخاص للأول حتى يوقف حوادث النهب والسلب التي كانت بين قبيلتي بني عامر والمهندوة ، فذهب بنفسه إلى زعيم العصابات علي ممتاز ، واتفق معه على الهدنة والصلح . فأخبر مدير أغردت الإنجليزي ، فقام معه هو والسيد محمد عثمان المرغني والشريف صالح مصطفى حسن ، والناظر دقلل جيلاني ، وكثير من المصلحين ، وأعطوا لعلي ممتاز وعصاباته الأمان الشامل ، فهدأت الأحوال . وهذه أيضاً من الخدمات التي أداها إبراهيم سلطان لبلاده . وكنا نود أن ينفي في وطنه بدلاً من الهجرة وحرمان أهل بلاده من خدماته لا سيما وأنه بطل من رجال الفيدریشن الذي تتمتع اليوم به إرتيريا .

واستقال الشيخ حسن سلطان من النظارة بالسواحل فتولاها الشيخ يوسف بن فقيه علي . وأما قبيلة (أفلندة) فبرأسها الشيخ عبد الله محمد شيخ سفاف .

ألمدة ALMADA

هي من أكبر قبائل الحباب التي تسكن سهول رحيب شتاء ، وجبال أقرع صيفاً . وقال عنهم جيمس بروس^(١) JAMES BRUCE (الرحالة الإنجليزي) إنهم من بقايا الهيكسوس^(٢) . وقال جرجي بك زيدان في كتابه العرب قبل الإسلام وكان الشاسو^(٣) ينتقلون في بادية مصر الشرقية بين النيل والبحر الأحمر كما ينتقل فيها بدو هذه الأيام ، ويقال لهم أيضاً (ملوك الرعاة) . وكان فراغنة مصر يستعينون بهم في الحروب لشجاعتهم وشدة بأسهم .

يقول بعض شيوخ ألمدة إنهم سكان جزيرة عيري AIRI الأصليين ، وهي واقعة شرق عقيتاى بالسودان حتى كان انتشار الإسلام فهاجر إليها جماعة من مسلمي العرب

(١) ويسمى يعقوب الحكيم ، قضى أكثر من ست سنوات باحثاً عن منابع النيل الأزرق وتاريخ إثيوبيا والسودان ومصر ، وتعرضت حياته لعدة مخاطر كان ينجو منها بيقظته وشجاعته .

(٢) لأنها مؤلفة من (هيك) باللغة المقدسة (ملك) و (سوس) راعي .

(٣) شاسو وعرب بمعنى واحد .

اليمنيين واختلطوا بهم ونشروا الإسلام والعربية بينهم ولكنها اختلطت بلغتهم التجيرية فنتج من ذلك اللغة الحبائية التي يتكلم بها سكان ما بين توكر ومصوع حتى أعلى خور بركة والقاش . ثم نزل بهم بعض الأمويين الذين فروا من العباسيين بعد سقوط الدولة الأموية فاستوطنوا جميعهم الجزيرة والجزائر الصغرى المجاورة لها وأنشأوا القصور والعمارات وانتزعوا سلطة الجزيرة من رجل يقال له أَلْمَدَائِيّ ALMADAI أو ألمده أو الماضي . وكانت السفن تمر بالجزيرة من الشرق والغرب ، واتسعت تجارتها ومبانيها حتى إنهم اضطروا أن يبنوا بيوتاً تحت الأرض بناء محكماً وقصراً جميلاً للحاكم لا تزال آثاره باقية إلى اليوم . وكل من يأتي للتنقيب في الجزيرة يكثفي بالبحث في هذا القصر . واستوطن الجزيرة أحد تجار اليمن وتزوج بامرأة من ألمدة (بنت حسين قِيَائِي) ، ثم حدث بينه وبين أحد تجار الجزيرة خلاف اضطر الأخير بسببه أن يقتل التاجر الذي ترك زوجته حاملاً ثم وضعت ولداً . وكان أهل الجزيرة يستعملون جمجمة التاجر مكيالاً بدلاً من الكيل بالمد . ولما ترعرع الولد وبلغ رشده تشاجر مع أحد الغلمان الذي قال له إن المد الذي يكتال به أهل الجزيرة هو جمجمة والدك ، فسأل أمه فأخبرته الحقيقة بعد إلحاح وتهديد . ثم بارح الجزيرة في إحدى السفن وعاد ومعه عدة سفن ، وحاصر الجزيرة ، وخاف أهلها وفروا إلى البر بالطريق المعبد ، ومات بعضهم . أما الأمويون فساروا حتى وصلوا خور بركة بمن تبعهم . ثم نصبوا خيامهم في مكان يقال له : مامان MAMAN^(١) ، وبدأوا في بناء منازل من الحجر والطين (لا تزال آثارها باقية إلى اليوم) . وتخلف في جهات عقيتاي بأقاربه وأنجاله رجل يقال له محمود ألدائي كان متزوجاً بامرأة من دُوبَعَاتُ (أخت كنتيباي تَقْسُ ابن بَقْسُ) ، ورزق منها سبعة أولاد وبنات هم : إدريس (كبيراي) وعلي (أموراي) وحامد (حطوراي) وحسين (قَبَائِي) وحسن (طوراي) وعمر (أقدوبائي) وموسى (قنْتَائِي)

(١) لم أستوف البحث عن الأمويين أو السلطنة الزرقاء للآن . وقد قرأت على أحد الأحجار التي في جزيرة عيري الآتي : بسم الله الرحمن الرحيم كل شيء فان ، ولا يبقى إلا وجه الله الكريم . إله السموات والأرض هذا ... (محذوف) لله أمر كلنا سنمود . والله حي دائم موجود . الرحمن الشفيع جهراً يراكم . ولكم آيات مبيع لا تنهاكم . كما توجد أسماء على بعض القبور وتاريخ الوفاة .

وكل شيء في هذه الجزيرة يحتاج إلى بحث مستفيض . وقد زار هذه الجزيرة المستر كروفوت والميجر هبرت مدير المواصلات والسيرنيوبولد وغيرهم كثيرون ولم يذكروا عما وجدوه غير الحجارة المكتوبة ونظام المباني .



جلسة في نفق تحت أرض جزيرة عيري في سنة ١٩٣٩ م
(١) عثمان ضرار (٢) محمد صالح ضرار
يشربان القهوة ساعة القيلولة

وفاطمة (قاميت) التي قيل إنها لم تكن تسرح شعرها . فأنشأ هو وأبناؤه مملكة في عقيتاي بلغت أوج عزها أيام الزعيم همد سلطان . وقد اعتنى بتربية الخيل والجمال . وتعاقبت عليهم السنون والأيام حتى أيام ولاية حفيده حامد بن موسى سلطان إذ حدث خلاف شديد بينه وبين السيد الأمين حامد نَافَعَوَتَاي^(١) . فإن أحد رجال ألمده حمل صدر ناقة (كان قد ذبحها) إلى السيد الأمين^(٢) لأنه بلغ سن الرشد ، ولذلك رأى من اللياقة أن يحتفل به ، ولكن حامد موسى غضب وقال : إن الصدر لا يعطى إلا للرئيس . وليست للسيد الأمين أي رئاسة على عموم قبائل ألمده . وأرسل خادمه كي يأتيه بناقة سمينة من إبل الواهب ويدبحها له ليأكلها . فامتثل الخادم . فلما سئل حامد عن السبب قال عملت ذلك ليتأدب هذا الرجل وأمثاله حتى لا يحملون صدور مواشيهم إلا لرؤسائهم فقط . واستاء السيد الأمين من المعاملة ، وهاجر إلى مصوع . فلقبه نايب أحمد بكل حفاوة واحترام وأكرمه ووهب له فرساً^(٣) . وفي أثناء غياب السيد الأمين بمصوع غزت بعض قبائل بني عامر قرى الحباب واستولت على أبقارهم وأغنمامهم . فسار كنتيباي جاويد بن فكاك إلى الشيخ همد أبو بكر زعيم ألمدة وطلب منه أن يرافقهم برجاله لإدراك الغزاة . فقام معهم بأكثر رجال ألمدة ، والتقى الفريقان في مكان يقال له كِسْرَتُ KISRAT (قرب أدوبحا ADOUBHA) . وانتصرت قبائل بني عامر واستبسِل في القتال كثيرون من شبان عد قبيئ ، ولذلك كانت خسارتهم أكثر من الحباب . ويروى أن سيف همد أبو بكر المسمى (حليب HALEEB) كان ينبو كلما ضرب به صاحبه ، فقال لا عيب في السيف غير أن اليوم يوم نحس . وقد تفرعت من أبناء محمود ألمداي عدة عائلات غير السابقة وأشهرها : عد أبو بكر (بيت النظارة) ويليهم عد سلطان (بيت الوزارة) ثم فضيل وشَرَشِرِ SHARSHARE وسَرُوا SARWA وبادين^(٤) BADEIN ، وعد أبو القاسم وهم بيت الزعامة

(١) تزوج بابنة محمد بقار من أعيان عد قبيئ ورزق منها ولده السيد حامد المتوفى بمدينة جده بالحجاز ويدعى بالشيخ الأسد .

(٢) صدر الناقة أو سائر المواشي لا يعطى إلا لزعم القبيلة أو لرئيس القرية ، وهذا النظام لا يزال معمولاً به في معظم قبائل البجة .

(٣) انظر تاريخ : عد الشيخ حامد .

(٤) لهم زعامة دينية في العقيق .

الدينية . واليوم هي في عد فقيه سعيد . ولم تكن ألدة تهم بالأنساب في العصور السابقة ، ولكن في سنة ١٩٢٥ م وجدت في إِمْبِيرِي بمصوع رجلاً منهم يقال له الشيخ محمد علي أبو بكر أمة من العجيبات يهتم كثيراً بإلحاق نسب ألدة بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فأخبرته بأن شرف النسب لا يجديه شيئاً^(١) ، فقال لي إنني سافرت إلى مكة المكرمة ثم إلى بلاد الشكرية^(٢) (القصارف) وبني عامر وأثبت النسب لما بدأت بيننا وبين عَدَّ تَبَقْسَنَا TABAGGASNA (وتعريبها سرحنا بالمواشي) آل (وَارْدُو WARDU) المشهورة واعترفت القبائل المذكورة بأننا فرع منها .

واشتهر في عد قبي^(٣) بالتقوى والصلاح الشيخ سليمان بن علي قاضي عقيق وضواحيها ، وصاهر أشرف عائلات البهدور ، ورزق نسلأ طيبأ وأبناء نجباء . ولما توفي خلفه في وظيفته ابنه الشيخ محمد علي عالم بني عامر . أما ابنه الأكبر الشيخ عثمان سليمان فقد تولى وظائف القضاء في بورتسودان ، وسواكن ، وسنكات ، وتوكر ، وقد اختير في سنة ١٩٢٥ م ليكون أحد أعضاء المحكمة الأهلية بتوكر لدرأيته التامة بالتفسير والحديث وأصول الدين وعادات قبائل توكر وما حولها . هذا بخلاف معرفته التي لا يدرك غبارها في علم الشريعة وأصول الدين ، وهو على أعظم جانب من النزاهة والتقوى وكرم الخلق . ومرارأ ما قرأت عليه شرح بعض الأحاديث . ويتزعمها اليوم الشيخ حامد سعيد عثمان محمد همد شَنَقَبُ . ويتولى نظارة ألدة يارتيريا الشيخ محمد علي بن محمد بن حمد شَنَقَبُ بن أبو بكر بن موسى بن سلطان بن موسى بن حمد آدم بن أبو بكر بن سلطان بن همد بن حمد بن همد بن فضيل بن حسين قيأي بن محمود ابن ألداي ، وتسمى قبيلة هؤلاء المشايخ (عد قبي) . وكانت يوماً من الأيام من أقوى قبائل الحباب الساحلية وأكثرهم غطرسة وكبرياء . ويدعي البعض منهم أن السيل الجارف أو النار الموقدة لا تقدر أن تضرم إذا

(١) لاحظت أنهم يهتون بالنسب الشريف حتى يتحرروا من سلطة كنتيباي عثمان والسيد عامر بن الأمين محمد

علي .

(٢) في سنة ١٩٢٢ م قابلني ببلاد المهدنوة في قرية محمد بك موسى الناظر السابق أحد مشايخ الشكرية ، وقال لي أوصيكم بأقاربنا القاطنين معكم ، فقلت له ومن هم ؟ فقال لي : كل قبائل ألدة فتذكرت أن محمد علي لا بد وأن يكون قد اجتمع به . فاعترف وأخبرني هذا الشيخ أن ألداي هو ابن ميهيد MIHEID بن شيكيز بن التوم .

(٣) وتتني إلى عد قبي قبيلة : فزهي FIRHE وهي قليلة يارتيريا .

خاضوه أو وقعوا فيها . وعمدتهم هو الشيخ عثمان محمد موسى .

ويتولى رئاستهم بالسودان الشيخ إدريس محمد عبد الله قوبل ، وقد طلب في سنة ١٩٤٩ أن يكون نظارة منفصلة عن بني عامر لأن ألدته إرتيريا أصبحت نظارة مستقلة ، فلم ينجح في طلبه لأن النظارة لا تكون إلا لمن يدفع جزية سنوية تنوف عن خمسمائة جنيه . وطلب ناظر بني عامر من قوبل إثبات قرابته وعصبيته لقبيلة ألدته ، فتدخل المشايخ بينها وتنازل قوبل عن طلبه (الانفصال)^(١) .

وأبناء المداي هما اثنان :

(١) مَندَلَايَ حامد MANDALAI وهو جد عموم قبائل طازُ قِيبِلِي TARGELLI يقال لها : قَيْحُ QAYAH وتعريبها الحمراء ، وطلّامُ TALLAM وتعريبها السوداء .

(٢) والثاني هو محمود ، وله من الأبناء من سبق أن ذكرناهم ، وأما ابنته فاطمة قَمَامِيَت فتزوجها ميكائيل الميده^(٢) وهو من أبناء عمومة المداي . وبعض الرواة يضمنون إلى ذرية محمود المداي : حَلْحَلَا HALHALA ، وسْتَبُو SATBO ، وسِبُورَاي SIBOURAI .

ويقولون : إن حسين قِيَّايَ له من الذرية (وُلُودُ مَكَادَا) و (قَبِيْطُ) و (ولو دحِيلَا)^(٣) وفضيل ، وبادين الذي تناسلت منه (قدود GADDOUD) (ودبال DABBAL) و (إنْفَلَا INFLA . وتنتمي إلى المده قبيلة (أَتْلِلُ ATLIL) وهم ذرية دَرَبُ بن طَدَا (أبيض) TADA ، وأبناء بَشَلَابُ BASHALAB ، ومَنْتَيَ وعمار وهم بيت العمودية والرئاسة ، وأبناء بَاقِلُ وأبناء بَدْرُ ، وأتْلَيَ وإخوانهم BAQIL, BADDIR ATLILAI وعمدة أتلل في إرتيريا هو الشيخ محمد إبراهيم حامد عمار .

واشتهر في المده زعيم اسمه موسى بن السلطان أبو بكر اختلف مع ابن عمه الشيخ عامر أبو بكر في القرن التاسع عشر الميلادي على منصب الرئاسة ، ثم رحل (موسى) إلى

(١) ولو استمر في طلبه لأيدته جمع ألدته ، ولكنه تراجع ففانت منه الفرصة المؤاتية . وعلى كل حال فإن منصب الناظر الأجنبي عن القبيلة مزعزع وهذا فقط في بني عامر السودان .

(٢) تناسلت منها قبيلة ميكال التي سيأتي ذكرها فيما بعد .

(٣) رحلت ذريته إلى القصارف واندججت في الشكرية .

العجیلاب أصهاره فی عَقِيتَايْ ، وطلب منهم أن يعينوه على غزو عد قبيع بعصابة ، فنصحه رئيسها الشيخ علي يانقي ضرار بأن لا يفعل^(١) لأن العجیلاب لا تغزو أحداً بتاتاً (لأنها غير موفقة في الشر أبداً) ، فإن أراد الإقامة بهدوء فعلى الرحب والسعة . فأجابه أنا أريد من يساعدي على ما اعتزمت عليه . فرحل بجماعته إلى عدّ علي بن دقلل ، وهنالك ألف عصابة وغزا بها أهله ونهب حَنَانِيْتُ HANANEET بأكلها (وهي أشرف إبل عد قبيع) ، فأمر بقتل نصفها وقسم النصف الثاني بين العصابة . فاستاء لعمله كل من له صلة نسب في عد قبيع من القبائل الأخرى لأن حنانيت عزيزة عليهم . وبعد عام رحل إلى عدّ هاشري واستأنف الغزو ، فنهب أبقار الحباب وعد قبيع معاً ، وكانتا مختلطتين في مرعى واحد . فاستاء مدين بن إداد من عمله لأن غالبية البقر كانت ملكه ، ولم يهتم موسى لغضبه ، ونظم كل هذه الحوادث في أشعاره . ويتولى نظارة ألمدة السواحل الشيخ حامد سعيد عثمان شنقب .

وفي المده مشايخ وزعماء دينيون منهم عد الشيخ أبو القاسم ويرأسهم الشيخ محمود قاسم .

ونذكر هنا أشهر مشايخ حصص المده بالسودان وهم :

- (١) عثمان آدم تَوَسَاكُ .
- (٢) محمد علي محمد إدريس .
- (٣) حامد محمد موسى .
- (٤) آدم محمد نُؤُوش NO- OUSH .
- (٥) إدريس سليمان .
- (٦) همد محمد أَرِي .
- (٧) همد خير آدم عَنَصْبَة .
- (٨) محمد علي اب شَلَالِيْتُ .
- (٩) محمد إبراهيم شيخ إدريس .

(١) لا تزال العجیلاب محافظة على هذه العادة . وإذا غزت فإنما يكون انتقاماً أو أخذاً بشأراً . وكل وقائمهم

كانت دفاعاً عن النفس أو عن يستجير بهم .

(١٠) محمد علي فايد .

(١١) محمود عثمان .

(١٢) حامد محمد علي بدر .

(١٣) محمد سعيد مَلَاك .

(١٤) حامد محمد سعيد .

(١٥) محمد عمر دبوي .

أمور OMMOUR

هي إحدى قبائل المده التي أنشأها علي اموراي^(١) بن محمود المداي ، وكانت تسكن في إحدى ضواحي تقفا حتى ظهرت سلطة بيت أسقدي الحباب على كل القبائل القاطنة بين وادي ادهرا ووادي رحيب - فخضعت لسلطة الحباب كل عائلات أمور . وكانت قبل ذلك تحت رئاسة دوبات . ورفض بعضها هذه الرئاسة وارتحل إلى أراضي بني عامر ، وهناك أيضاً اضطروا لقبول رئاسة العجيلاب والنايات حتى كانت سنة ١٩٤٦ ونادى المنادي بجزية الشعوب المستعبدة في الوطن الواحد ، فتحررت أمور كغيرها سنة ١٩٤٧ من سلطات القبائل الثلاث التي استعبدهم رداً من الزمن .

كبيراي KABIRAI

هم ذرية إدريس كبيراي الإبن الأكبر لمحمود المداي ، وليس لدينا عنه وعن ذريته أي معلومات تستحق الذكر لأن استعباد هذه القبائل قضى على تاريخها أو الحصول على أي معلومات عنها .

(١) تعريبها المعلوم أو المعروف : وقد تزوج بابنة خاله تَقْسُ .



الشيخ عثمان شفرأي عبد الرحمن ناظر المده بمديرية أغردت وعضو البرلمان في إرتيريا وهو من طارقيلي
المحراء له استعداد فطري لخدمة بلاده ويأمر أهله بالزراعة وتربية المواشي واقتناء الحدائق

قنباي GANTAI

واسمه موسى بن محمود ألداي ، فهو مثل كبراي ليس لدينا عنه وعن ذريته أية معلومات لأن رؤساء الحباب وغيرهم من المشايخ والنظار يخفون عن كل قبيلة أصولها أو أي معلومات عنها حتى تعيش كالسوائم تجهل نفسها وأقاربها ، ولولا أننا أخذنا معلوماتنا من عارفهم لما قدرنا على جمع تاريخهم وإعادة كل قبيلة بل كل عائلة إلى أصولها التي تفرعت منها .

أقدوب AGDOUB أو أقدوباي AGDOUBAI

ويسمى عمر ، واشتهرت ذريته بعمل الطلام والاشتغال بالعقاير وعروق الشجر - قال شاعرهم :

عد قبي بيت حسين وطوره عامر ملاطي :

AD QAYE BEIT HUSSEIN WA TAWRA A - MIR MALATE

(أن عد قبي من بيت حسين وطوره من عامر ملاطي)

أقدوبُ سبُ أيوتات لأملك إلو تيتلاكي

AGDOUB SAB AYOTATT LA - AMLAK ILO TITLAKI:

(أقدوب أصحاب آيات (طلام) يعملون دائما مع الملائكة) .

وهي قصيدة طويلة نظمت حينما نشأ الخلاف بين ألد و تبتسنا ونحن ضربنا عنها صفحا .

وكل الغزوات التي تغزوها عصابات الحباب أو بني عامر أو من يجاورهم ، فلن تخلو من رجل من أقدوب يتعهد لهم بالنصر . وأحيانا ينسى تلاوة الطلم فيعتذر ويقول نسيت الآية ، فينبري آخر ويقول اعتمدوا علي في غزوتكم هذه واتركوكم من الناس كما حدث في غزوة كنتيبيي حامد بك حسن حين غزا قبيلة تباريام الذين فروا من وجه

الحجاب - وكما حدث في قتال غدهاسري وبيت معلًا فالثانية غزت الأولى بعد أن تعهد لها ساحر أقدوب بالنصر وفعلاً انتصرت ثم جيء بهذا الساحر إلى النابتاب ، وطلبوا منه أن يعمل لهم آية النصر ففعل ، ثم انتصروا (انظر بيت معلًا في تاريخ الحماسين) .

وعمدتهم في إريتريا الشيخ محمد صالح محمد ومعه الشيخ صالح علي زيدان المشهور هو وإخوانه بطلب الحرية والانفصال عن نظارة الحجاب منذ سنة ١٩٢٠ م .

حطوراي HATOURAI

ويُدعى حامد بن محمود المداي ، وقد سكنت ذريته مع قبيلة ماريبا طلام (السودان) ، وهو الذي سلب من خاله تقس ملابسه ، وتعرف ذريته بين القبائل بأبناء أب سلاب . وكانوا كغيرهم من التيقري متفرقين ولكن ظهور الحرية أخيراً ردت كل عائلة إلى أصولها .

طورة TAWRAH أوطوراي TAWRAI

ويسمى حسن ، وإليه تنسب قبيلة طوره التي انفصلت^(١) عن سائر قبائل ألمده في أيام رئيسها الشيخ عامر ملاطي MALATE ، واستوطن بقبيلته في آكات AKAT وأف عبت^(٢) AFF-ABAT ، وهي محال ذات مراغ خصبة وبها أشجار كبيرة ذات ظل ظليل يجد السائح فيها قسطه الكافي من الراحة . وسكانها أهل مروءة وكرم . أخبرني عمدتهم (الشيخ محمود بن كركور بن مسمر بن همد كركور بن أحمد جريد) أن جده عامر كان ذا همة عالية وكان يعيش مع كل جيرانه على أحسن حال ماعدا قبيلة ددقي فإنها كانت تنازعهم ملكية الأراضي المغروسة في وادي دسيت خصوصاً شجر الأراك . ومراراً ما استنجد

(١) في أيامه كانت حوادث ددقي وقد قضي على سلطتها .

(٢) في فصل الشتاء يسكنون الأولى وفي الصيف الثانية التي زرتها وأقت أسبوعاً بين غد ددين سكر معارة

الأسود ويمنونها « باب حايتوت HAYOUT » .

ببعض القبائل في قتالها وكان النصر حليفه . قيل إنه أول زعيم حمل زكاة أمواله إلى مملكة سنار في القرن العاشر للهجرة ، وبلي عامر في الشهرة الشيخ مرزوق بن حسن طوراي^(١) المدفون بقرب رحيب . وقد وضعت طوره على قبره عموداً من حجر الجبل ارتفاعة نحو خمسة أمتار ، وسمكه نحو متر ونصف^(٢) وكان رجلاً صالحاً جداً ، وطوره تتوسل به إذا ما انتابتها الخطوب^(٣) ويروون عن الشيخ مرجوق كرامات كثيرة منها أن الله سخر له النسور كي تخدمه وتنقل له كل ما يريد من النياق ومن إبل حَفَرَه HAFARA والساكنة حول مدينة أغردت بإريتريا . فكان النسر ينتقي من الإبل كل بكر حامل ، فينشب مخالفه في سنامها ثم يطير بها ولا يهبط إلا في رحيب عند باب خلوة الشيخ مرجوق الذي يتولى علاج الجراح التي تسببت من الخالب - وكان ساعي إبل حفره يخبر صاحبها ، ولكنه يكذبه ويقول له إنهم لصوص وأنت إما أن تكون قد خفت منهم أو غفلت عنهم - حتى كثر ما ضاع من الإبل ففكر صاحبها (فأيد حَمْبَلَايُ) سؤال الراعي متى يأتيك هذا النسر وكيف يعمل ؟ فأجابه إنه يأتيني دائماً بعد الظهر ، فيزعج الإبل من اليمين ثم من الشمال فتجتمع كلها في بقعة واحدة ، ثم يهجم فيأخذ ما يريد أخذها وأنا أخشى إذا رميت بالرمح يخطئه ويصيب إحدى النياق . فامتطى فايد جواده وقام مع الراعي ، فلما دنا ميعاد مجيء النسر قال لفايد تنبه فإن ميعاده قد أتى . فاستعد بفرسه ورجحه وما هي إلا دقائق حتى وصل النسر وأزعج الإبل ثم أنشب أظفاره في الناقة ، فهجم عليه فايد وطعنه بالرمح في جناحه ، فطار بالناقة والرمح معاً وتخلف عن ميعاد وصوله إلى رحيب^(٤) بسبب هذه الطعنة - فقال الشيخ مرجوق لصديقه إن النسر اليوم تأخر عن موعد عودته ولا بد لذلك من سبب عظيم فأجابه إن تأخيره نذير شر . وبينما هما في الحديث وصل النسر بالناقة والرمح . فقام الشيخ مرجوق ونزع منه الرمح وغرزه أمام خلوته (مجلسه) . واستمر في

(١) وتنطق « مرجوق MARJOUG أو مرجوج .

(٢) شاهدت هذا الحجر وتعجبت في كيفية إحضاره في ذلك السهل البعيد عن الجبال وكأنه نصب تذكاري اخترعته دول أوربا للجندي المجهول في القرن العشرين - وبجواره حجر أكبر منه ربما كان على قبر أخ الشيخ مرجوق .

(٣) لا يزال التوسل بالشيخ مرجوق مستمراً في عصرنا هذا ١٣٧٢ هـ .

(٤) كان يصل عند الغروب .

تطبيب النسر مع النياق وكانت قوافل خور بركة تسير محملة من السمن والعسل وريش النعام والعاج والذرة والحصير إلى سواحل البحر الأحمر في الموانئ الشهيرة مثل تَكْلَايْ والعقيق ، فبعد أن تبع ما أحضرته تشتري بالمقايضة الملابس والبهارات مثل الفلفل والقرنفل والقرفة وسواها مما لا يوجد في بلاد خور القاش وبركة . تحمل أكثر جمال القافلة شيئاً كثيراً من الملح وتعود إلى ديارها . وبينما إحدى قوافل حفره عائدة إلى أهلها شاهدت إبلاً كثيرة حول مقر الشيخ مرجوق .

وعليها وسم « سيليِّ SILLE » وهي علامة خاصة بنياق فايد حَمْبَلَاي (صاحب الإبل التي تسرقها النور من أغردت) كما شاهدوا رحماً طويلاً مغروزاً عند باب الحلوة فعرفوه ولم يتكلموا حتى عادوا إلى ديارهم وأخبروا صاحب الإبل بجميع مشاهداتهم . فركب فايد فرسه وقام^(١) مع قافلة متوجهة إلى رحيب ، وأمر ناظر حفره عشرة من الفرسان بخيولهم كي يتبعوه فامتثلوا وساروا معه من أغردت ثم كرن ثم غنسية ثم مَبَأ ، ثم سهول رحيب ، فوجدوا إبلهم ، فاستاقوها أمامهم حتى إذا ابتعدوا بها نحو ثلاثة أميال جفلت وعادت إلى معانها حتى أتعبتهم وطالت عليهم مدة الغياب فدخل فايد القرية إلى منزل امرأة عجوز وطلب ماء ، ثم دار بينها الحديث حول الإبل ، فقالت له إن لهذه الإبل عقالات عند الشيخ مرجوق يضعها تحت سريره ، وهو خبير بالطلاسم^(٢) ويتكلم مع الطيور - فلا تنتظر أن تتبعكم الإبل ما لم تأخذوا العقالات . فعاد إلى أصحابه وأخبرهم برأي العجوز ثم امتطى فرسه وقصد الشيخ مرجوق في خلوته ، فطعنه بالرمح فقتله وتركه يتخبط في دمه ، وأخذ العقالات وكذلك رحمة المغروز بالباب ، واستاق الإبل فسارت أمامهم بلا مشقة حتى وصلت ديارها بأرض حفره .

وقبيلة طوره تلي عدقيي في الكثرة والمال وسائر الاجتماعيات ، واشتهر منهم بالأعمال التجارية في السودان الشيخ إدريس عثمان أدقوي فهو ذو نفس عالية لا يرضى الضيم لنفسه أو لصديقه ، والشيخ إدريس علي ذابِرْ ولكليهما أبناء نجباء . ويرأس القبيلة

(١) الفارس من حفره لا يطلب مساعدة أبداً بل يفزو وحده فيما أن ينتصر أو يموت . وقتالهم دائماً مبارزة .

(٢) أدون هنا كل ما أسمع ، فكل من يشبه في هذه الحوادث أو حوادث تَقَسُّ فليعتبرها هي وغيرها من

خرافات البجة .

في إريتريا العمدة الشيخ سراج محمود كركور ، أما في السودان فهي حصة صغيرة تابعة
لنظارة بني عامر وعمودية ألمده .

ميكال MEIKAL

أو ميكائيل ، تطلق على ذرية فاطمة قاميت التي سكن بها ميكال مع أهلها ، ولما
تكاثرت ذريته ارتحلوا إلى (مِحْكَك سُوميتُ MIHKAK SOUMEET) (شمال قرورة) ،
فاندجت فيهم عدة قبائل من البجة والحماسين والتيجري وصارت ذات شوكة وقوة خصوصا
حينما تولى نظارتها إدريس بن يوسف الذي كانت له خيل كثيرة وسبعة مراحات من
الإبل في كل مراح ثلاثون فعلا ، ويرعى كل مراح في واد بعيد عن الآخر ، ويمرس كل
مراح ثلاثون فارسا على خيولهم ، أما مراحات أبقاره فلا عد لها ولا حصر ، وكلها من نسل
بقرة واحدة اسمها (شِنْقُولِي SHINGOULI) . ويقولون إنها من مخلفات ملوك الرعاة الذين
كانوا يسكنون هذه الجهات ، ولذلك يهتمون بهذه البقرة جدا ويجعلونها في مصاف بقرة
العجلاب والحباب ودقلل .

وكان للشيخ إدريس يوسف شاعر خاص يقال له قَرْنِي QARNI^(١) . أما مِحْكَك
سوميت فتطلق على حرف الجبل الذي أمامه الصخرة السوداء .

قيل إن بنات الشيخ إدريس يوسف كن يصلحن السوميت والمرجان (من أنواع
الحرز) في الصخرة ، ويتهمون قبيلة ميكال بحبها للشر وميلها دائما للنزاع وخلق المشاكل
والمشاكسات ، وتعادي لأوهى الأسباب من يتحرش بها ، وكل القبائل تعلم ذلك لذ
تتجنب الاصطدام بها .

وقال عنها شاعر ألمده :

مِيكَالِ إِدِنْ دَمْتِ إِئِي تَاكِّي تِتَاكِي

MEIKAL IDIN DAMTA EI TA- AKAYYA TITAKI

(ميكال قبيلة الدماء تقاتل من لا يقاتلها) .

(١) لشعراء الحباب وغيرهم قصائد يذمون فيها الدنيا وأنها غير دائمة ، ولو دامت لما زال ملك إدريس بن
يوسف . وأشهر هؤلاء الشيخ إدريس همد سمره (من الأفلندة) ، ومحمد دَقَقَائِي (دققي) .

قيل إن قبيلة منسح سمعت بغنى الشيخ إدريس يوسف وقبيلته ، فنهبت مراح
أبقاره الذي كان يرعى في (أَدَهْرَه ADHARA) ، فطاردهم يوسف بالخيالة ، ثم فاتهم ،
وكن لهم قرب جبل (أبرهي ABRIHE) ، فجاء رئيس عصابة منسح عند طلوعه الجبل .
فقال (بعد أن انتضى سيفه) :

من رَأْسُ أَبْرَهِي هَيْقَتُ دَحَنُ بَلِي

MIN RAASS ABRIHE HAYGAT DAHAN BALI.

(بعد أن وصلنا راس ابرهي اطمئني يا هيقت (معشوقته) فقد سلمنا) .

فخرج عليهم إدريس ورجاله من الكين ، وحلوا عليهم حملة رجل واحد ،
وأصيب إدريس بضربة رمح من المنسعي (منسعاي) فأدركه [إدريس] يوسف وقتله ،
ثم انهزمت منسح وعادت الأبقار إلى مراعيها ، ولما عاد [إدريس] يوسف ودنا من داره
قابله أمه فقال لها :

من راس أبرهي يَمُّ دَحَنُ بَلِي

MIN RASS ABRIHE YIMMA DAHAN BALI

(من رأس أبرهي قولي سلامة يا أماه) . يعني إنه عاد بماله سالما من الغزوة ، فلما
نزل من الجواد سقط ميتا من تأثير الطعنة - وبعد أن مات خلف بعده أحسن الذكرى في
البطولة والشهامة - واشتهر بغرس أشجار اللالوب (إهليلج) ليستظل تحتها حراسه
ورقباء مواشيه من غزو مفاجئ بين العقيق ورحيب وكذلك في سواحل البحر الأحمر .

وكانت اصطبلات خيله في جهة (طَلُو كَنَيْفُ TALO KANEEF) شرق جبل
حليباي بالسودان . لا تزال بعضها باقية إلى اليوم . وورث الرومان أراضي ميكال ، ثم
ورثتها (بيت مجايلاي) التي انتزعها منها عجيل بن علي الملهيتكنابي (جد العجيلاب)
بعد قتال استمر نحو عشر سنين (انظر بيت مجايلاي) وقيل ثلاثين عاما .

ويرأس القبيلة في إريتريا الشيخ محمد حامد عبق .

أما في السودان فقد تولاهما رجل اسمه محمد طَدَه وتعرّيبها (محمد الأبيض) . وحرّم
حفيد الشيخ إدريس يوسف المسمى الشيخ محمد الحتم يوسف لأنه لم ينسجم مع الناظر

والنابتاب ، ولا أدري متى يأتي العدل وينتهي الحيف ، وتعود الأمور إلى أحوالها الطبيعية العادلة . ومحمد ختم مستعد لقبول من تنتخبه القبيلة لو أجريت انتخابات حرة بينه وبين محمد طّده . ولهم بالسودان مشايخ حصص أمثال :

أدم إدريس علي ، وحامد علي سالم ، وإدريس عبد الله محمود ، وخير لهذه القبيلة أن تسكن بالسودان في (عَدَارَتُ) وتطلب من الحكومة أن تحفر لها بئرا ذات مياه في الوادي المسمى بها (عدارت) .

وكان يطلق على مركز إقامة الشيخ إدريس يوسف (ميكال دقا) ، وكان معه أبناء شِكْلِم SHIKLIM وعمار وتُورُ TOROW وهؤلاء يرحلون عن ضواحي قروره .

وأما الرّحْل منهم فيقال لهم (ميكال أطال ATAL) أي أصحاب الأغنام ، وهم ذرية : داود متاي وهَمْبُش^(١) HAMBUSH وشِرْهِينَايُ SHIRHINAI وفايد قيح ، وهداي ، وباشاي BASHAI قال الشاعر ابن قَبّة GABBAH من العجيلاب يرثي الشيخ إدريس يوسف :

فَأَنَيْتَ الدنِيا مِن جِرَاسَا وَرَاسَا

FANYETTA EDDENYA MIN HIRASSA WA- RASSA

تعريبها : الدنيا فانية منذ ظهور الحرث (الزراعة) والميراث .

مِنْ حَسَنُ حَالَفَتَّ وَحَسِينُ وَمِنْ يَعْقُوبُ وَإِسْحَاقُ

MIN HASSAN HALFATTA WA- HUSSEIN WA- MIN YAAQOUB WA-

ISSAHAQA

تعريبها : وقد عاصرنا بعد أن غدرت بحسن وحسين ويعقوب وإسحق .

مِن إِدْرِيسِ حَالَفَتَّ وَدُ يَوْسُفِ كَرَكُبُهُ سِيسَا ثَلَاثَةَ

MIN IDRIS HALFATTA WAD YOUSUF LA- RAKBO SISSA SALASA

(١) في أيام سنة ١٨٧٣ م أعلن مسنجر باشا (حكدار شرق السودان) تحرير القبائل المستعبدة ، وبعد عام قدم إليه رجل اسمه همبش شكوى بالغاء الحرية لأنها أضرت بالقبائل حتى أنهم تركوا رعاية مواشيهم بسبب الحرية ، فلغيت حتى تجددت سنة ١٩٤٧ م بالسودان سنة ١٩٤٦ في إريتريا .

تعريبها : كما غدرت يادريس بن يوسف الذي حملته^(١) ستين في ثلاثين .

(من الإبل والحيل أي ٦٠ × ٣٠ = ١٨٠٠ بعير أو حصان) .

والرئاسة اليوم بيد الشيخ محمد حامد عَبَقُ .

معلم عَدْدُ نَفْسٍ MAALLIM

أو عَدْدُ مَعْلَمٌ ، ينتسبون إلى العباسيين ، هكذا قال لي شيخهم في سنة ١٩٢٥ م الشيخ بشير سالم علي بن معلم ، وكذلك كان يقول شيخنا^(٢) الشيخ عمر بن سالم الساكن بأهله في عقيتاي . وهم أناس منقطعون لعبادة الرحمن ليست لهم أي صلة أو علاقة اجتماعية مع أي قبيلة ما عدا جيرانهم أبناء (دِرْقِي DIRQI) ويجاورون أيضاً أبناء تماريام وأبناء قَدَدِي QADADI (من أسفدة) وطوره .

وقبل احتلال إيطاليا لإرتيريا كانا هما وطُوْرَه تابعين لنظارة كنتيبياي حباب ، ثم اشتكوا لمسنجر باشا سنة ١٨٧٣ م - حكمدار شرق السودان - طالبين الانفصال ، ففصلها وتحررا . أما أسفدة فرفضت التحرير حفظاً لصلة القرابة التي بينهم وبين صهرهم كنتيبياي حسن إذ أن والدة ابنه حامد وهداد وهدم من أسفدة .

واشتهر الشيخ سالم علي بأشعاره الحماسية التي يفتخر فيها بأنه خرج من سلطة نظارة الحباب .

ولهم أبناء عم هم ذرية (هُمْدُ معلم) ويسكنون في مصوع وأكثرهم في عَسُوسُ واشتهروا مثل المُلْهَيْتُكِنَابُ بنشر الدين الإسلامي بين القبائل الوثنية . ويروى أن رجلاً منهم يسمى (حربالا HIRBALA) بات ليلة في ضيافة رعاة إبل أبو بكر موسى (عد

(١) أي إذا أراد السفر من مكان إلى آخر فإنه لا يستصحب معه أقل من هذا العدد .

(٢) درست عليه مبادئ القراءة .

قيى) ، وقال لهم : اعملوا حسابكم أن ضيوفكم ثلاثة أشخاص وهم^(١) (أنا وفروتي ومصحفي) وأبدأ بتقديم عشاء الكتاب أولاً ، وفعلاً وضعوا المصحف في إناء مملوء باللبن من غير أن يراه حربالا الذي كرر الطلب ، فأجابوه بأن الكتاب قد تعشى . فالتفت إليه فوجده غارقاً في اللبن ، فصاح بأعلى صوته ، وارتاع الرعاة من صراخه « قوموا معي إلى عميدكم الشيخ أبو بكر » فاتبعوه . قال لهم الشيخ أبو بكر : « اتبعوا الحق : أنصفوا الرجل » فذهبوا إلى شجرة يقال لها (الحق) فاقتطفوا من فروعها وأتوه بها ، فقال لهم : لا تتهكموا عليّ بل اعملوا طريقاً مستقيماً . فتنادوا وجمعوا جموعهم ووقفوا صفّاً واحداً مسافة طويلة ، وطلبوا منه أن يمر إلى أهله لأنه لن يضل إذا سار حذاء هذا الصف . فاستاء من تجاهلهم أغراضه ورحل عنهم . ويرأسهم بارتريا الشيخ بشير محمد إبراهيم . وأبناء معلم محمد (هَمْدُ) سكن مصوع فلما كثرت ذريته رحل إلى وادي أدريها ، وعبد الله وعلي . وارتحل أبناء الثاني إلى داخلية الحبشة لنشر الدين الإسلامي في جهة خور بارايا أكلاي كوزاي BARYA-AKLAI KOZAY وسكن أبناء علي في جهة دقه مَحْرَاذُ وَاطْيَا .

عديرتي DIRQI

أو عَدُ دِرْقِي أو الدَّرِكِي ، هم ذرية محمد بن وراق بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ، ويسمى جدهم الشيخ عامر بن محمد بن كاهل . حدث بينه وبين أخيه عمار جد قبائل (أمار أَر AMMAR-AR) بناحية بورتسودان خلاف على قطعة أرض خصبة في أربعين ادعاها كل منها لنفسه ، واحتكوا إلى أبيهم وإخوانهم . فحكوا بأحقية عمار للأرض ، فاستاء من حكمهم وهاجر إلى سواكن ، ثم بارحها في أحد السناييك إلى مصوع . وكان رجلاً صالحاً فسكن مع (مَعْمَرِي MA-AMMIRI) وهي بطن من قبيلة (أساورتا ASAWORTA) (سَايْهُو SAYHOU) المجاورة لميناء (أَرَاْفَلِي ARAFALI) في قرية يقال

(١) يريد منهم أن يكثروا له من الألبان .

لها (صحابينا^(١) SAHABEINA) إذ كانت فيما سبق مأهولة بأبناء الصحابة .

ونشر عامر الإسلام بين المسيحيين والوثنيين^(٢)، فأسلم على يده الكثيرون . وكان أصحاب الصلبان يقطعونها ويعلقونها فوق شجرة كبيرة سقطت من ثقل ما عليها .

واتبعه كثيرون من الطلبة ، وأمرهم بأن يسيروا معه بين القبائل ، فأطاعوه وترك في كل قرية شاباً لتعليم الناس الإسلام . وزار قبيلة ددقي وتزوج فيها ورزق منها ولدان هما صالح وسالم ثم عاد بأهله إلى صحابينا وتوفي هناك .

وأقام أهله بعد وفاته سنين ، ثم قتل أحد أقرانهم رجلاً من الأهالي ، فهربوا جميعهم في سفينة إلى سواكن ، وهناك تزوجوا من السواكنيين ، فأقام بعضهم إلى اليوم بسواكن وبورتسودان ، ورحل بعضهم إلى أرض الحباب وهاهروا أسفدة وميكال - واعتنوا بترية الإبل ، وكانت لهم إبل خاصة بهم يسمونها (نَوَيْدَه NAWEIDAH) ودائماً يختلفون في ملكيتها ، ومراراً ما احتكوا إلى قبر جدهم حمد شيخ ولما تكاثرت ذريتهم اتخذوا جبل (قلب شقلا) .

وعد درقي هم أصحاب الإمامة الدينية لعموم قبائل الحباب لأن الفضل لجدهم في نشر الدين الإسلامي بين بيت أسقدي في عصر كنتيبي جاويد . وزعيمهم الديني الشيخ الأمين هو الذي أصلح بين كنتيبي هداد بن فكاك وابن أخيه محمد بن جاويد في القرن الماضي عقب واقعة شنقيره التي كانت بين الحباب وعد تكليس . وأما في واقعة تقب فإنه طلب من كنتيبي إداد بن هداد أن يؤجل القتال يوماً واحداً ، وتعهد الشيخ الأمين بإحضار النقارة إليه من إخوانه ، فرفض كنتيبي إداد انتظار اليوم - ونشب القتال بين الفريقين وبعد الواقعة جاء رؤساء الحباب إلى الشيخ الأمين وقالوا له من تريد أن يتولى نظارة الحباب فقال : ولّوها إدريس بن هداد ، واعطوا أخاه حسن بن هداد قرية (عد جميل) (وهم أغني الحباب) . فقبلوا وعملوا بوصيته . واحتفظوا بحسن عقيدتهم في إمامة عد درقي حتى تولى النظارة كنتيبي حسن ، فقلت الأمطار في أيامه بأراضي الحباب ، فذهب كنتيبي

(١) تكنها اليوم عائلة اسمها (غالا AALA) وتعريبها أصحابنا .

(٢) حاضر العالم الإسلامي عن الرحالة الألماني (روبل RUPPEL) .

حسن إلى الشيخ محمد بن علي إمبريمي^(١) لكي يسعفه بدعاء المطر ، ولكن الشيخ محمد قال له : عد إلى الشيخ الأمين^(٢) واستعطف خاطره ، ثم صل أنت وقبيلتك خلفه صلاة الاستسقاء ، فامتثل وذهب وابنه حامد معه إلى الشيخ الأمين في مكان يقال له (تِكْسِي TIKSEY) وتصافحوا ، ثم صلوا وأمطرتهم السماء بماء منهمر قبل أن يبرحوا مصلاهم . وتسمى تلك السنة (عام جَدَّين JADDEIN) أصيبت فيها كل القبائل بالمجاعة . وبقي الحباب محتفظين بزعامتهم الدينية حتى كان الخلاف بين الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الأمين بن محمد بن حمد شيخ وكتيباي عثمان بن هداد سنة ١٩٢٤ م ، وطلب الأخير من محافظ كرن الإيطالي ترحيل عموم عد درقي إلى محافظة مصوع أو يقبل استقالته . فرحل الشيخ عبد العزيز بأهله وكل من تبعه إلى (مُوْتَاتُ MOUTAT) بجوار قبائل نصر الدين (عجلاب) وقاريام ومعلم وطوره . واعتقاد الجميع في الشيخ عبد العزيز حسن جداً غير أن كتيباي عثمان استغنى عنه بصداقته للسيد عامر بن الأمين عمر بعد خلاف حباب وتكليس في زراعة (رُوراً^(٣)) . وكان زعماء عد درقي يأخذون هدية من كل قرية حبايية وهي عبارة عن بقرة وغنمة من كل مراح أغنام أوضان أو إبل . وكان قضاء الحباب الشرعي في بيتهم . وقد اجتمعت بآخر قضاتهم في سنة ١٩٢٥ وهو الشيخ محمد عثمان . ووجدت عندهم كثيرون من الحباب يأتون بهداياهم خلسة من كتيباي عثمان ، وهم كما قال الرحالة (رويل) أصحاب إمامة الحباب منذ مئات من السنين . وبايعوا الشيخ عبد القادر حسين قاضي سواكن عامل الأمير عثمان دقنة في تلك الجهة ، وتبعه جماعة منهم لقتال الرأس الولا . واشتهر في هذه القبيلة بالجود والشهامة الشيخ محمد عمر ياقود YAGLOUD الذي اختاره كتيباي حامد كي يكون وكيله في مصوع ، وسمح له بأخذ ريال عن كل جمل يدخل مصوع من الحباب . وسعى بعض سعاة السوء بإفساد الود بين عد درقي وعد شيخ حامد ، فوجد كل منها في نفسه شيئاً نحو الآخر ، ولكن بعض الحباب كما أسلفنا اعتقادهم حسن جداً في عد درقي^(٤) .

(١) بناء على إلحاح ابنه حامد فقد كان صديقاً للسيد محمد بن علي .

(٢) توفي سنة ١٣٠٠ هـ .

(٣) سبق أن ذكرنا ذلك في (ك عثمان هداد) .

(٤) كان جدم حمد شيخ يكتب التائم للمرضى ويعلقونها في أعناقهم بالزغف الذي يسمى (دِرْقِ DIRIQ) ولذلك

سميت القبيلة به .

يقول أحد علمائهم أن رحلة أجدادهم كانت عن طريق مصر ، ثم استوطنوا الوجه القبلي ، واشتركوا في فتح بلاد دُنُقَلَة ، ويحتفظون بأخوتهم للبشاريين ، والمُرغوبَابُ ، والمسلمية ، والكيلاب ، والكالاب ، والأمارار .

والزعامة الدينية اليوم في ذرية حامد بن عبد الرحمن - وإمامهم اليوم هو الشيخ حسين بن عبد العزيز إذ تولى بعد مقتل أخيه محمد طاهر في غارة إنجليزية على مصوع سنة ١٩٤٢ . ومن أتقيائهم أبناء الشيخ محمد نور وحق الدين وسعد الدين ومحمد دين .
وهاجر بعضهم من إرتيريا إلى السودان .

واروو WARDU

وتعريفها (التفاضل) بين شخصين ، أو عائلتين ، أو قبيلتين . وقد كانت بين (المَدَه) و (تَبَقْسُنَا) وها نحن نورد أسباب هذه « الواردو » كما استقيناهما من الفريقين في سنة ١٩١١ م .

كان إدريس بن آدم بن أحمد قايم (من أَقْدُوب) في مَدْرَن MADRAN بقرب جبل عَيْتَرَة AYTARA يرعى أغنامه ، فجاء إليه محمد عثمان بن حامد رحيب من أبناء تَبَقْسُنَا (حباب) بأبقاره ، فتجادبا أطراف الحديث حتى تطرقا إلى السيادة والفخر والأفضلية ، فقال الثاني جدنا أخو كنتيبي (ناظر عموم الحباب) ، وبما أن دولتك (المده) دالت ؛ وبزوالها أصبحت رعايانا وتابعين لنا نسيركم كيف شئنا . فأجابه إدريس بأن الرئاسة لا تعطيك سيادة ، ولكنها وظيفة حكومية تستمدون دائما سلطتها من الحكومات التي تحتل الديار التي نسكنها وإياكم ، وبها تحصلون منا العوائد الجزية وبعض العادات التي تعطى للنظار حسب النظام المتبع في قبائل بني عامر والحباب^(١) . فأجابه محمد عثمان إن إقرارك بهذا يثبت سيادتنا عليكم وخصوصا أننا من قريش نسل أبي لهب بن عبد المطلب عم النبي

(١) ارتاحت كل القبائل التي كانت تحت الحباب والمجيباب والنايتاب من إعطاء العادات أو الهبات منذ سنة

عليه السلام . فقال إدريس كل ما أعلمه أننا أشرف منكم بلا جدال . وسارا بمواشيها حتى وردا البئر فوجد كل منها أهله في البئر وحكيا ما جرى بينهما ، فهاجت أقدوب بحماس لا مثيل له وقالت هيا نحتكم إلى رؤساء القبائل فن تأيد شرفه فاز على خصمه ، وانتشرت هذه المفارقة بين جميع القبائل ومال كل ذي عصبية مع بني أبيه وكل ابن بنت مع أخواله . وسمع الخبر الشيخ محمد علي أبو بكر وكان كاتباً عند السيد عامر الأمين^(١) (رئيس سجادة عد الشيخ حامد) ، فقدم استقالته من الوظيفة وطاف في القبائل محرضاً إياها على طلب الحرية والانفصال عن نظارة كنتيبياي عثمان والسيد عامر ، وإنشاء نظارة مستقلة لعموم قبائل المده^(٢) لا سيما وأن كنتيبياي أصبح غير منصف بين رعيته إذ اتهم بأنه مال مع تبقسنا سرا ، وكذلك مال الشيخ محمد حسين هداد جهارا^(٣) . وكلما جاء محمد علي قرية استنفرها وتلا على رجالها ونسائها^(٤) سلسلة نسب (المده) تنتهي بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ، وضم إليها رؤساء بعض القبائل الذين كان يرى أنهم من أصل المده . وأمر كل رجل من المده عدم دفع العادة أو تقديم الهدية المعتادة للرؤساء إذ أن تأديتها تثبت عبوديتنا وسيادتهم ، ولا بأس أن تؤدوا الضريبة الحكومية فقط . فأطاعوه ، فشكاهم كنتيبياي إلى محافظ كرن الذي طلب إمهالهم والصبر عليهم حتى يستفحل أمرهم أو تموت الحركة بنفسها . ولكن للأسف ازداد لهيب نيرانها بين القريب والبعيد . وسار كل رجل من القبيلتين برهطه يطوف ببلاد المشايخ الكبار حتى وصلوا السودان واجتمعوا بكنتيبياي محمود حامد بك حسن إذ أنه أقدم ناظر للحجاب . فال إلى تبقسنا . فرحل عنه رجال المده إلى نابتاب هاسري ثم إلى العجيلاب فقال لها عميدا القبيلتين وهما الشيخ أكد موسى ، والشيخ ضرار علي يانقي ضرار ، إننا مستعدان لأداء الشهادة بأن المده أشرف من تبقسنا ، فاطلبوا التحكيم إلينا لأننا أكبر مشايخ بني عامر سنا وأدرى الناس بالحجاب والمده وأصولها . ثم إن عموم قبائل الشكرية من أقاربكم لأن رجلا من المده يقال له أحمد الباسل سافر بقافلة

(١) كانت أكثر قبائل المده تحت سيادته .

(٢) تمت كل مطالب الشيخ محمد علي بعد سنة ١٩٤٥ م .

(٣) أمه من ألدته .

(٤) اطلعت على الكثير من هذه الأنساب فلم أجد سلسلة صحيحة تتشى مع أنساب الهاشيين في كل كتب

الأنساب والشرف .

تحمل الأقمشة لبيعها في سوق القضارف ولم يعد من سفرته ، وسمعنا أنه صاهر الشكرية واستطاب الإقامة معهم . فازدادت المده حماسا واستمرت في المنازعة ، وسمع كل عمدة ما قاله رئيس العجيلاب وهاسري . وحضر إلى السودان عمدة ألمده وتبقسنا لسباع أقوال الشيخين ونزلا في ضيافة الشيخ أكد في عيتربة وكان الشيخ ضارر معه . فبدأ الكلام الأول وقال لهم إن قبائل ألمده تنقسم إلى عدة عائلات^(١) فمنها غير أبناء محمود ألمداي السبعة ومن صاهرهم أو تفرع منهم القبائل الآتية : أبلهَمَانُ ، أذازَمَانُ ، سَقُيْتُ^(٢) ، وألَّلُوتُ ALALOUT ، وفَرْدُ FARRAD ، وتِيْلَا TILA ، وطَارِزِقِيلِي الحمراء والسوداء ، وحنْبِقُ HANBAQ ، والباسليون (من الشكرية) . فارتاح شيوخ ألمده واستاء تبقسنا . ثم قال أكد إن اسم محمود الحقيقي هو محمود الماضي ، ولجهل الناس بالمنطق الصحيح حرفوها إلى ألمده ، وعلى كل حال أستحسن أن تعودوا إلى دياركم في إريتريا وتقابلوا سائر العمدة والأعيان وتأخذوا رأيهم . فعادوا وقابلوا عمدة عد تكليس في عنسبه ، فأثني عليها معا . فلما فارقه أتبعها ابنه وانفرد بعميد تبقسنا وقال له إن أبي يقول بأفضليتك على ألمده . ففرحوا وكذلك قال لهم كنتيبياي محمود محمد شكر (رئيس تماريام) ، ثم ذهب وفد الفريقين إلى نايب محمد بمصوع ، وبينما هم سائرون إليه أدركتهم قوة من البوليس وأخذت جماعة منهم إلى نقفة ، وأمرهم كنتيبياي عثمان بالتفرق - فهدأوا مدة من الزمن ثم استأنف المطالبة بالانفصال أربعة من أغنياء أقدوب ، ورفضوا دفع الجزية ومنح العادة لكنتيبياي ، فشكاهم لمحافظ كرن ، وهذا أمر بسجنهم في عَصَبُ ، فهدأت المسألة قليلا ، ولكن شعراء الفريقين أذكوا نارها خصوصا ألمده إذ جل فخرها كان بزعمها صاحب جزيرة عيري السلطان فضيل بن حسين قياي ابن محمود الماضي . وافترخت تبقسنا بجدها كنتيبياي بئنت ، وكيف استولى على بلاد كبيرة وشاسعة بقبائلها وكلها خضعت لسلطانه .

وحدثت « وَاژدُو » أخرى في إريتريا بين « رقيات ، ودقدي » -

(١) أراد أن يوهم خصوم أقرابه (ألمده) بأنهم أكثرية كبيرة .

(٢) هذه القبائل الثلاث وكذلك « وايرا » و « هتكاب » كلها حضرت من القاش ، وتعود في أصولها إلى

مُلْهُيْتِكِنَابُ القاش ، وعلى رأس الجميع قبائل العجيلاب الذين هم أحوال الشيخ محمد علي أبو بكر بطل تحرير ألمده وأول من نادى بانفصالها عن كنتيبياي وسواه وقد تنفذت رغبته بعد وفاته رحمة الله عليه .

ولكن الحكومة^(١) الإيطالية أطفأتها . وثالثة كانت في المحاسين ذكرناها في قبيلة
« بيت أبرهي ABREHI » .

غزوة يثقف سنة ١٨٨٧م

عاد الراس ألولاً RAS ALULA ومعه دقلل موسى همد حليفه (ناظر بني عامر)
من واقعة كُوْفَيْتْ (بقرب كسلا) مكسور الجناح من قتاله للأمير عثمان دقنه إلى مدينة
أسمره ، ثم ارتحل بفلول جيشه إلى الجبال المتاخمة لمركز نقفة ، فسمع كنتيياي حامد بحركاته
هو ودقُلُّ موسى ، فأمر كنتيياي جميع أهالي دقي حباب بالرحيل إلى رحيب وسواحل
البحر . أما هو فسافر إلى مصوع مستجيرا بحافظها ، فأجاره ووعده بالمساعدة الحربية ،
وإذا بخطاب يرد للمحافظ من الراس الولا يطلب منه أن يسلمه كنتيياي حامد لأنه نائب
النجاشي على سواحل البحر الأحمر .

فرفض المحافظ تسليمه ، فقسم الراس الولا جنوده إلى عصابات ، وأمر كل عصابة
أن تخيم حول المناهل وتستولي على كل المواشي التي ترد عليها وتقتل أصحابها .

وكانت أول عصابة قد وردت آبار (مِطِيبَتْ MITIBBAT) فوجدت فيها خمسة
مراحات من البقر تعلق الشيخ ضرار علي (والدي) ، فأطلقت الرصاص على رعاتها
وقتلتهم عن آخرهم ، وهم هُمْدُ لباب ، وابنه ، وهمد هسع ، وعادت العصابة بالمراحات إلى
الراس الولا وعرضت البقر على دقلل موسى وابن أخيه الشيخ همد محمد همد^(٢) ، فعرفوها من
علاماتها (ليبي) ، وأمر دقلل بحجزها شهرا لحين حضور صاحبها الذي كان بسواكن^(٣) فلما
سمع الخبر اتخذ طريقه إلى الراس الولا فبات ليلة عند دقا الشيخ الأمين عمر الذي منعه من
إتمام الرحلة ، فقال له الوالد : أنا بني عامري وناظري أمامي في أسمره ومعه أبقاري .
فأجابته : إنهم ذبحوها لما تأخرت عن الحضور ، ومنذ أسبوعين أرسلوا عصابة نهبت نياقي

(١) تقدمت هذه الوردو إلى محافظ كرن الكونت فيكاردي CONTI VICARDI .

(٢) كانت بينه وبين والدي صداقة .

(٣) أرسل محافظ سواكن في طلب كل منايح بني عامر لتقديم الولاء للحكومة المنتدائية .

ونياق إخواني وكل دقه الشيخ بعد أن قتلوا رعاها ، وقسموا الجميع بين أمرائهم وجنودهم ، فلا خير لك أو لي في هؤلاء القوم . وجاءت الأخبار بأن عصابة ثالثة نهبت أبقار (عد تكليس) ، وأخرى نهبت مواشي أبناء (هتيس) وأبناء إدريس ناود ، وكلهم من رؤساء الحباب . كما غنموا شيئاً كثيراً من مواشي سائر الحباب . ثم نقل الراس الولا معسكره إلى جبال مصوع وأسمره إذ كان النصر حليفه في أكثر الوقائع التي حدثت حول مصوع .

مرسى تكلاي TAKLAI

هو الميناء الواقع جنوب رأس كسار على ساحل البحر الأحمر ويسمى (رارت^(١)) (RARAT) . وأول من اتخذته نفرا تجاريا هو كنتيبياي حامد بك حسن سنة ١٨٨٥ م (ناظر الحباب) إذ كانت ميناء مصوع مشغولة بإنزال جنود الطليان والذخيرة والمؤونة لاحتلال إريتريا ، وكذلك سواكن كانت مثلها تكتظ بجيوش متنوعة من أتراك وإنجليز ومصريين ومغاربة وأستراليين وهنود إنج إنج .

فكانت جيوش كل من الميناءين لا تتعدى ساحل المدينتين ، والحصار يشتد ، والرعب مسيطر على أهاليهما . وكان تموينهم يأتي من البحر فقط .

فأعلن الأمير عثمان دقنه افتتاح ميناء تكلاي باتفاق مع كنتيبياي حامد ، ثم جاء الأمير حاج محمد أبو قرجه ونصب خيمة هناك ، فحضرت ثلاثة سنابيك مشحونة بالأقمشة المتنوعة حوالي سنة ١٨٨٨ م ، وكان أصحاب البضائع معها ويريدون بيعها في توكر . فاجتمع بهم في الميناء الشيخ حامد نور الدين العجيلاي ، والشيخ حامد همد نول الناباي ، فجعلها الأمير أبو قرجه مسؤولين عن حركات السفن التي ترتاد سواحل البحر الأحمر المجاورة لميناء تكلاي . فاتفقا مع التجار على إحضار الجمال لحمل البضائع إلى توكر ، فسافرا مع التجار بعد أن دفعوا الرسوم للأمير ولوكيل كنتيبياي . وتوالت السنابيك إلى تكلاي فزادت الحركة التجارية جدا وصارت الجمال تنقل الأحمال إلى داخلية إريتريا والسودان ،

(١) أول من سكنه بقراه هو شوم تكلاي بن بَحَايَلَايْ ولذلك غلب اسمه على (رارت) وقيل إن حفيده

(تَكَلَايْ) هو الذي هجم على حمد أتراب ATRAB فصلنا ذلك في بيت مجايلاي (حسان) .

وسارت القوافل من البوادي باليمن والعسل وسائر الحاصلات . أما التجار الذين توجهوا ببضائعهم إلى توكر ، فلما كانوا على بعد خمسة عشر ميلا من توكر سقطوا فجأة في تلال من الرمال ، وكانوا كلما خرجوا من رمال غرقوا في غيرها . فاشتد بهم العطش ، فاضطر أصحاب الجمال أن يفروا بجياهم للبحث عن أقرب ماء ، ورفض التجار مفارقة بضائعهم . وبعد مضي شهر عثرت عليهم قافلة من الأفلندية وهم ميتون من العطش وبجانبيهم بضائعهم ، فاقسمها رجال القافلة وباعوها في توكر بأجنس الأثمان .

واشتهر مرسى تكلاي وقصده تجار الرقيق وغيرهم مثل تجار سن الفيل وريش النعام ، وكانت الرسوم على الرقيق ريالين لكل من كنتيبياي والأمير ، ويدفع ريال ثالث للشيخ عبد الله أمبارك (ناظر الرشيدة أو لوكيله) .

أما عن البضائع الصادرة أو الواردة فقد كانت معافاة من الرسوم ، غير أن صاحبها يدفع ريالا عن نفسه لكل من الزعماء السابقين . والريال المستعمل هو الريال النسايوي (ميرى تريزه) ويسمونه خطأ الريال النسايوي وهو لا يزال كثير الاستعمال في إريتريا واليمن والحبشة .

وعرفت اللجنة البريطانية أهمية هذا الميناء ولذلك أرادت فصل المديرية الغربية التي تبدأ من تكلاي وتمر على تقفه وكرن وأغرذت وتسنى ومنها تتصل بسكة حديد السودان فيسهل نقل قطن القماش والجزيرة ويخف الضغط على شريط سكة حديد السودان ، ويمكن نقل حاصلات مديريات إريتريا المذكورة بسهولة كما يمكن استيراد البضائع الأجنبية عن هذا الطريق .

بعد كتابة ما تقدم سرت إشاعة أن حكومة أثيوبيا تريد أن تجعل ميناء مصوع مثل عدن (لا رسوم على الواردات) ، وسيغرم السودان ثمن هذه الرسوم إذ لا يمكن مراقبة الحدود لا سبيا وأن أهل البلاد جميعهم إخوان ، ولذلك تحتاج المسألة إلى درس عميق ثم عمل اتفاقية حتى لا يتأذى أحد الجارين من أخيه في صميم اقتصادياته المالية .

(١) ربما قصد المؤلف (الريال الجيدي) وكتب النسايوي سهوا .

مسحليت MASS - HALEET

تسكن اليوم في « وادي وَقَعِيرُو WAQ - AIRO » المشهور بكثرة طميه وخصب أراضيه الزراعية خصوصا حبوب الذرة والدخن والقطن . وعند مصبه في البحر الأحمر توجد مساحة كبيرة لزراعة الملح ، ولكن ملاحه بورتسودان قضت عليها وعلى الملاحه التي كانت في مصوع (في جزيرة قرار شرق المدينة) . ويرأسهم اليوم الشيخ سليمان بن علي بن صالح بن علي بن هَيَابُو^(١) HEYABO من ذرية الشيخ « علي قِرَه GIRAH » . ويليه في الرئاسة أبناء عمهم « عد حَلِيْبُو HALEEBO » الذين كانت العمودية في حالتهم قبل احتلال إيضاً لإريتريا^(٢) . وتاريخهم كسائر قبائل هذه الصحراء غامض ، وكل ما يعلمونه أنهم عرب هاجروا من اليمن إلى مصوع واتخذوها مقرا لهم ، وأطلقوا عليها اسم « باضِعُ »^(٣) وتنطق أحيانا « باطِعُ » . وكانت تسكنها وإيام عائلة « مَنِيْفَرِي MANIFARI » . التي هي إحدى فروع « أساورتا ASAWORTA » أو « سَائِيْهُ SAYHO » ، كما يقولون .

وبين مسحليت وعد تماريام صداقة وحسن جوار ليسم كل منها من شر قبيلة تفكر في غزوه فجأة . وصاهرت مسحليت العجيلاب (أبناء حباباي بن عجيل بن علي) بعد رحيلهم من أهلهم في عقيتاي إذ قتلوا ثلاثة أشخاص من أبناء عمومتهم (علي طالب بن عجيل بن علي) . فقرر رئيسهم الشيخ حباباي الرحيل ، وأخذ معه أبناءه وهم : همد حبيب^(٤) « وَهْرَكْفَا^(٥) HARKAFA » وحمد حَسَال ، وحمد إمام^(٦) ، وسكن معهم بعد المصاهرة التي كانت مصيبة نزلت بهم ، وشرا مستطيرا نزل بهم - فبعد أن استقر بهم المقام

(١) تعريبها « عطاء الله » .

(٢) كان آخر عيدهم اسمه : شوم علي محمد مسلم .

(٣) وباضع هذا هو أول عمدة أسس مدينة مصوع فسميت باسمه . وإلى يومنا هذا تنطق عند سكانها من العرب

أو تشجري باسم باضع خصوصا في كتب العرب التاريخية ، وأما مصوع فكلمة حبشية .

(٤) كان فارسا لا ينزل من حصانه إلا عند الندم . وفي أحد الأيام وجدوه ميتا وبجواره أسد مطعون بالسيف .

(٥) فتنته قبيلة أساورنا لأنه غزاها بعصابة من مسحليت .

(٦) أمها من بيت معلا ، فن ذرية الأول العمدة الشيخ سليمان محمد إدريس سلطان حمد حَسَال ، ومن الثاني

وكيله الشيخ محمود محمد جبر حمد إمام .

وعرفوا الدروب والمسالك كونوا من أنفسهم عصابة للسلب والنهب ، فلم تسلّم منهم أي قبيلة من مجاوري مسحليت التي كان الغرم دائما حليفها . فرفعت شكواها إلى المحافظ التركي بمصوع ، فأصدر أمرا إلى عموم القبائل والرؤساء بأن يقتلوا كل رجل يقابلهم من أبناء حباباي فاحتج كبيرهم بَارِيَايْ هُمْدُ حبيب^(١) ، فأمر المحافظ بوضعه في السجن . وبعد أيام حقق معه فيما يرتكبه أهله من الشرور ، فأظهر البراءة وأثبت أن كل السلب والنهب كان بيد بعض أفراد من مسحليت ، فأجابه أن القبائل كلها ضجت منكم وفزعت من جرائمكم ، وعليه فيأني أمرم أن ترحلوا من حدود محافظتي إما إلى سواكن وكسلا ، أو الحبشة . فرحل الشيخ بارياي بنفسه إلى العجيب ، ونصب خيامه في جهة بريطي . فوجد العميد الشيخ نور الدين ضرار ، ومعه أخوه علي ضرار ، وفكاك بن شيك بن عجيل ، وويل علي بن عجيل مجتمعين . فذكر لهم تعليمات المحافظ (بعد أن ألفوا تلك الديار إذ كانت إقامتهم فيها نحو أربعين عاما) .

فأمروا بأن يمثل لأمر الحكومة ويحضر بأهله ، فأحضرهم جميعا . وكانوا في طريق عودتهم يسيرون ليلا ويختفون نهارا لئلا تعثر عليهم القبائل التي أضروا بها حتى بلغوا بريطي وانضموا إلى بارياي . واستاء أبناء عمومته (علي طالب) من عودتهم للشارت القديمة التي كانت بينهم . وانتهر رَكُوباي علي طالب غفلة منتاي حسان حباباي ، وطعنه بجرية^(٢) في ظهره حتى نفذت من صدره ، فتدخل رؤساء القبيلة في الموضوع وأصلحوا بين الفريقين . واستمروا في هدوء حتى سمعوا ذات يوم أن المحافظ الذي أمرهم بالرحيل قد نقل إلى جده ، وكانوا هم في شوق وحنين لوقعيرو . فشدوا رحالهم وعادوا إليها ، وتلقتهم مسحليت بترحاب عظيم ، ونسيت كل ما عملوه معها وسببوه لها من عداوات مع جيرانها . ولحسن حظها لم يصدر منهم ما يكدر صفو المعيشة ، غير أنهم تدخلوا في كل شؤونها حتى إنهم أمروها بالأ تبرم أمرا إلا بإذنتهم ، أو تقطع عهدا إلا بعد استشارتهم ، لأن كل خير أو شر سيكون له مساس بمجياتهم . فوافقت مسحليت وعميدها . فتأدى أبناء حباباي في مطالبهم حتى صاروا يأخذون صدور المواشي التي تذبح^(٣) ، فاستسلموا لكل الطلبات لأنهم

(١) كان يكره السلب والنهب ، ولكن إخوانه يعصون أمره . إذ صارت نفوسهم تميل للشر والأذى .

(٢) لم يمّت متّناي هذه الطعنة .

(٣) وهو من حقوق عميد مسحليت .

قبيلة مسالة جدا ولا يعرف عنهم شر إلا قتالهم لقبيلة « بيت جوك » . لما استولت إيطاليا على إريتريا سنة ١٨٨٥ م فصلت أبناء حباباي عن مسحليت ، واعتبرتهم عمودية مستقلة عن العجيلاب والأفلندة وواريا ، ففرحت مسحليت وارتاحت منهم ولا يوجد في مسحليت من القبائل الأجنبية إلا بعض من « أقدوب » و « طَارَقِيلِي » و « دناكل » و « ماريا » وقد اندمجوا فيهم .

ويتمتع عمدتهم اليوم الشيخ سليمان علي محبوب بثقة الحكومة ومحبة القبيلة . وقد اجتمعت به كثيرا فساء في منه كراهيته للأفلندة وادعاؤه أنهم ورثوا ديار أجداده (شِعْبُ) بكثرة تعدادهم المتوالي حتى إنهم أصبحوا على وشك أن يرثوا أراضي عَائِلَتِ^(١) . فأجبت به بأن الأرض لله ، ولكم إخوان وجيران فلا داعي لمثل هذه الكراهية . فقال لي كل شيء يهون إلا المزاخرة على أرض الجدود خصوصا إذا كانت زراعية . وكان عند أبناء حليبو سيف جيد اسمه « كَبُودُ » (ثقيل) هو اليوم عند بيت معلا - وفي سنة ١٩٤٥ توفي الشيخ سليمان وخلفه ابنه الشيخ سعيد .

سحر SAHAR

هي مجاورة لقبيلة (تَرَوَعَا TARWAA) في محطة فَطَارُ FATAR الواقعة على شريط سكة حديد مصوع - أسمره . وكانت مشهورة بغزوها لقبيلة تماريام ، وانتصرت عليها في واقعتين وقتلت بعضا من رجالها ، واشتدت شوكتها ، وصارت تحتقر كل من يتصدى لها .

وفي إحدى السنين قتلت سحر رجلين من العجيلاب هما ابنا همد فار ابن هرفه بن نصر الدين ، وقد وجدتها يسيران مع أبناء شِكْرُ بن فكاك زعيم تماريام ، فاضطر إدريس وأخوه سليمان همد هرفه في التنكر حتى يأخذوا بشأري أخويها ، فعثرا على شابين من سَحَر فقتلاهما ، وعادا إلى أهلها عقب الانتقام .

(١) لما ذهب سنة ١٩٣٣ للاستحمام في مياه عايلت المعدنية وجدت الأفلندة بكثرة هائلة هناك جاءت بمواشيها

للراعي الخصبه .

ولما أخلت الحكومة المصرية إريتريا تقدم عميد سحر إلى الرأس الولا في أسمره بالطاعة والولاء . وأظهر استعداده لتقديم المتطوعين الذين اشتركوا في كل حوادث إريتريا حتى احتلتها إيطاليا ، فانضوا إلى الفرق الوطنية ، واعتنوا بإنشاء الحدائق وغرس أشجار الفواكه وعرضها على الركاب في محطات السكة الحديد المجاورة لديارهم . كل القبائل الأموية مثل سَحْرُ وَحَزُو وَتَرُوْعًا وَمَنْسَعُ وَأخواتها اضطرت بحكم الأغلبية أو مجاورة القوي أن تندمج في قبائل الحبشة المسيحية (بأمر ملك الحبشة) حتى كانت سنة ١٢٤٠ هـ بدأوا في اعتناق الدين الإسلامي على يد السيد علي بن الأمين بن حامد أحمد نافقوتاي ، وبعضها أسلم على يد الشريف محمد بن فايد وهم المجاورون لمحافظة كرن (سنهيت) .

وسنورد كيفية هجرة هؤلاء الأمويين إلى هذه الديار حسب ما لدينا من الوثائق العربية ، ولا عبرة بما كتبه الإفرنج عنهم ، إذ كلهم يبنون أبحاثهم على الظن والتخمين وتأييد كل من سبقهم من الإنجليز فيما كتبه عنهم . ويرأسها اليوم « شوم دقيات بيبي وَدُرَاسِ بِرَاخِي » « DIGYAT BEYAAKI » .

حَزُو HAZO

قيل إن ثلاثة من الأمويين تخلفوا بمصوع عن إخوانهم الذين عادوا إلى مكة المكرمة فاشتغلوا بها حاملين^(١) أما هؤلاء الثلاثة فارتحلوا إلى ميناء « دِلِمِي DILIMMI » (بأرض الدناكل) فلما استقر بهم المقام وضعت زوج كبيرهم غلاماً فقدم له شيخ الدناكل كبشاً . فسألهم عما يسمونه ، فقال له إن اللحم عندنا يسمى « حَزُو » فقال سميت إبني « حَزُو » ومنه تفرعت قبيلة حزو الحالية .

وهم يسكنون بين الدناكل وأساورتا ، وإليهم تنتمي عائلة (عَمْدُوِي AAMDOY) التي في الحباب ، وهم مشهورون بالألفة والشجاعة^(٢) . انظر حوادثهم في الحباب والرشايدة تجدهم أول من يقتل أو يقتل في سبيل الدفاع عن كرامتهم أو شرفهم - ثم ارتحلوا إلى جبل

(١) اليعقوبي .

(٢) من شجعانهم المشهورين حمد نور بن جميل وعثيل نصر الدين وعمود دقة وغيرهم .

قَدَمُ (قرب مصوع) ، فوجدوا سكان تلك الجهة يسمون الماء « أَبْرِيهِ ABRIHI » فسمى ابنه الثاني أَبْرِيهِ والثالث شَحَقْنُ نسبة إلى وادي بهذا الاسم (اقرأ مَنَسَعُ) ويتولى عموديتهم اليوم الكوليري محمد .

تروعا TARWAA

وهذه أيضاً من القبائل التي تنتمي إلى بني أمية . وتسكن اليوم قَطَاز بقرب عايلت على شريط السكة الحديد . وهي مسالمة ولكن لا تكره أن تعثر على شيء قليل من المواشي الهاملة . وحدث مرة بينهم وبين عبد القادر هرب بن فكاك أحد شجعان العجيلاب الفتاكين خلاف ، فتهدهم بالفزو . وكان هو ساكناً بجوار مصوع .

فضم إليه ابن يَقِينَايُ (من طوره) وآخرين^(٢) وعلمت قبيلة تروعا بحركاته فاستعدت للقائه ، وصار شبانها يرعون أبقارهم في مكان واحد بكل يقظة . وكان فيهم شجاع مثل هرب لا يغفل أو ينام وفي الثلث الأخير من الليل استاق هربُ بعض الأبقار فأدركه فارس تروعا عند الفجر ، فهجم على هرب وضربه بالسيف ، وتلقى هرب الضربة بعصاه الغليظة . فارتد السيف إلى وريد صاحبه فقتله وسقط على الأرض . فسلب هرب السيف ورجع إلى أهله وترك البقر خلفه . وعمدتهم اليوم هو شوم محمد أحمد توريلي TORILLI واشتهرت هذه القبيلة بالزراعة وتربية البقر .

(١) قيل إنها أموية والأصل إن الأموي سمي ابنه « رَوْع » أي خوف وسكنت ذريته أولاً في جهة « عَقْمَبَسْتَا AAGAMBASTA » ، وتحرفت الكلمة إلى تروعا ، وتفرغت منهم بيت سَرَحُ SARAH وكذلك بيت موسى - BEIT MOUSHA .

(٢) مثل إدريس طه من شجعان الفايداب الذي ارتاع لما قابل هرب فأخذ الأخير منه عصاه ، ثم كسرها ، ثم السيف فكسره ، وقال له أنت تريد قتالي ؟ فأجابه كلا بل كنت في أهلي مرتاحاً أقول ما شئت فاعذرنني .

بيت درو DIROU

هذه القبيلة كانت لها رئاسة على القبائل الضاربة خيامها حول جبل « رورا »^(١) وذلك قبل ظهور بيت أسقدي الحالية^(٢) ، وقد ذكرها شعراء الحباب وغيرهم في قصائدهم ، ووصفوها بما كانت عليه من الأمر والنهي في تلك الأصقاع . واشتهروا بالاستبداد والقساوة حتى إنهم كانوا يأمرون القبائل التي تحت رئاستهم (وتسمى عِليْت) بحفر الكهوف في الجبال ، وكسر الصخور للبناء^(٣) . فلما تضعفت سلطتهم في أواخر أيامهم حكمتهم العليْت وأمرتهم بنفس أوامرهم ، وكالوا لهم الصاع صاعين . وحكوا عليهم برعاية المواشي وسقايتها ، بل وعمل كل ما فيه مذلة لنفوسهم الأبية . فكان منهم من يخضع للأوامر ، ومنهم من يرفض فيقتل أو من يهرب أو ينتحر .

بيت كبي BEIT KABBE

هذه القبيلة كانت معاصرة لبيت درو ومجاورة لها بديار الحباب الساحلية عند تل « ملهقتي MALHAGTE » وبنى أهلها لأنفسهم مساكن من الحجارة وبيضوها بالجير الأبيض . وكانوا مثل بيت درو يسخرون مرؤوسيهم لكافة احتياجاتهم . وذكر لي المرحوم كنتيبياي محمود حامد سنة ١٩٢١ م أن انقراضهم كان على أيدي قبيلة دقدي التي أبادت ملكهم وورثت أراضيهم ، ثم دارت الأيام دورتها وزال ملك دقدي واضطروا للاندماج في قبائل الحباب مثل بقايا بيت درو وغيرها . ورحل بعضهم إلى الشمال وسكنوا مع قبيلة « طارقيلي » « TARGELI » واندجوا فيها . وهم يقولون إن جدهم هو « تق بن تقده TUG TAQDA » ورحل بعضهم إلى نهر عطبرة واندجوا في قبائل حفره التي كانت لها سلطة كبيرة هناك (بين كسلا والدامر) . ورحل مع الراحلين جماعة من بيت طوقي TAWGI ،

(١) تسكنه اليوم قبيلة ججان JIMMIJAN .

(٢) يحدثنا شيوخ الحباب كثيراً عن « بيت أسقدي قداميت » أي « بيت أسقدي القديمة

(٣) يظهر أن الإسلام لم يكن قد بلغ تلك الأنحاء وإلا لذكروا قول المنصفي رحمته الله : «رموا عزيز قوم ذل ..

والكاتب الباحث لا يمكنه أن يحدد بالضبط زمن هذه الرحلات ، وأكثر الرواة يجعلونها قبل انتشار الإسلام ، في أثناء رحلتي على ضفتي نهر عطبرة لم أجد من سكان إريتريا إلا جماعة من أساورنا اندجوا في « شبوديناب الهدندوة » وكلهم يعتقدون الطريقة القادرية ، ومشايخهم الدينيين هم السادة أبناء « حاشي HAASHI » .

BEIT TAWGI بيت طوتي

يقال إنهم من أقارب بيت كبي وحقاق بهم من الخير والشر ما نالته بيت كبي . تفرقوا مثلها في الآفاق ولم يجدوا عطفاً إلا عندما وصلوا أغردت بجوار قبائل حقره وكان معه بعض من ذرية حمرنتاي (ألمده) .

BEIT HODOUM بيت هودوم

كانت تسكن بديار الحباب مجاورة لبيت كبي التي كانت تستعين بقبيلة بيت طوتي على قتالها حتى اضطرت للرحيل إلى جوار بيت مجايلاي والانضمام إلى الحماسين . فلما ذهب سلطة مجايلاي سكنوا بجوار كرن ، فشعروا بضغط من سكان تلك الجهة . فارتحلوا إلى أغردت ، ثم منها إلى نهر سيتيت ، والقلبات ، ولما زرت تلك الجهة لم أجد أثراً لهم ، فسألت عنهم الحمران الذين قالوا لي لم نجد بجوار نهر سيتيت غير الأحباش .

BEIT JOUK بيت جوك

أو بيت جُوخ ، هي إحدى القبائل الحماسينية التي تسكن « وادنتت WADINTAT » ، ويرأسها شاويش شوم عَشْكَراي SHAWISH ASHKARAI ، وقد انتشر فيهم الإسلام منذ سنة ١٨٧٠ م ، ويسمى المحل الذي يقطنه رؤسهم « دقي » ، واشتهروا بقتالهم لقبيلة مسحليت . ويروى أن شاعر بيت جوك الذي يضرب الربابة أثنى على عمدة

مسلحيت (الشيخ محمد بن مسلم بن ناصر) ، فلم يلتفت لدحه ، فقلب الشاعر مديحه هجاء وأسمعه مالا يرضيه . فلم يرد عليه الشيخ محمد ، ولكن أضمر له الشر . فلما خرج وابتعد هو ورفقاؤه من القرية انتدب عصابة من مسلحيت كي تدركهم وتقتلهم . وكانوا ثلاثة . فاستاء شوم عسكراي ولم يصدق خبر قتلهم . فأنكر الشيخ محمد رؤيتهم ولكن تحقق القتل لدى كل القبائل . فقام عسكراي لغزو مسلحيت ، وفي طريقهم باتوا في دقي عد تماريام ، وطلبوا من الأخيرين أن يخفوا خبر غزوتهم . وفي اليوم الثاني وجدوا أبقار مسلحيت فنهبوا ، وقتلوا فيها عبد الله عجيب من قبيلة وايرا . ولما مروا بجوار عد تماريام منعوم من أخذ البقر ، واحتجوا بأن مسلحيت جميعها لا تصدق أن بيت جوك نهبت مواشيها ، بل تحصر تهمتها فينا وتقاتلنا لمروركم بجوار منازلنا ، ولو اتخذتم طريقا آخر لما منعناكم من أخذها . فعاد عسكراي من غزوته بخفي حنين . وبعد عام غزاهم ثانياً ونهب أبقارهم ، فأدركهم الشيخ محمد مسلم ورجاهم أن يعطوه أبقاره وهو مستعد لدفع دية القتلى . فرفض عسكراي وعاد إلى أهله بأبقار مسلحيت - فأرسل محمد خادمه إلى أهله كي يحضر ومعه خمسة فرسان يخيوهم ، وأن يخيووا بجوار دقي تماريام في تاريخ معين . وأخبرهم أنه سيحضر إليهم في الميعاد المعين . فامثل الخادم للأمر وأعد كل شيء . وبقي محمد مسلم بجوار بيت جوك يدرس أحوالهم ومراعيهم ومناهلهم حتى كان الموعد المضروب . فعاد إلى فرسانه وهم على أهبة الاستعداد ، فقادهم إلى حيث أبقار بيت جوك ونهبوها وعادوا بها إلى أهلهم ، ثم كثر النهب بين القبيلتين ، وقتل في هذه الغزوات أحد شجعان بيت جوك (قيل إنه كان صديقا للسيد محمد بن علي . فغزاهم عسكراي ونهب نعاجهم من شِعْب ، وقتل صاحبها المدعو « همد ابراهيم ناصر » أخو الشيخ مسلم الذي حالما مات أخوه تبعهم بخمسين فارسا فلم يدركهم وسلبت مواشيهم من النهب . فهجم^(١) على قراهم ذات فجر فقتل منهم « ايلوس بن قَبِطَانُ EYLLOSS GIBBITAN » وهو أشهر فرسانهم وآخر . أما مسلحيت فقد خسرت في هذه الغزوة تسعة وعشرين رجلا أشهرهم : محمد شروم ، وأخوه عمر ، وإدريس محمد مسلم ، وحمد وإدريس دَرُعو ، وكلهم من بيت الرئاسة - وبعد هذه الغزوة احتلت الحكومة الايطالية ولاية ارتريا فحالت باستعمارها دون أعمال السلب والنهب وسفك الدماء التي هي عادة متأصلة في عموم قبائل شرق السودان .

(١) وجدوا بيت جوك على استعداد للقائهم .

حدث في أيام الطليان أن قتلت بيت جوك رجلا من عد حليبو اسمه علي شروم في جهة وقعيرو ، وقد قتلأ أخويه من قبله في أيام المهديّة^(١) ، فاستنجد إخوانه جابر ومسلم وأبو بكر وعلي محمد باناي (الذي قتل إيلوس برصاصة في فخذة) بعساكر الجيش الإترتي ، وقتلوا كثيرين من بيت جوك - ثم دعا السيد عبد القادر محمد بن علي رؤساء القبيلتين كي يحضروا إليه في قريته (إمبيرمي) - شمال مصوع - فلما حضروا أصلح بينهم وأمرهم بالمصاهرة^(٢) ، فامتثلوا وكتبوا على أنفسهم تعهدات بعدم استئناف الغزو والنهب .

BOUREDETTA بوريدتا

هي إحدى قبائل إترتيا المشهورة بالمسالمة والاعتناء بشؤون نفسها ، وعميدها كريم جدا دمث الأخلاق محب للتعليم والإصلاح - ويسمى الشيخ صالح محمد .

MANSAÁ منسع

أَوْ مَنْسَا Mansa ، هي إحدى القبائل التي ذكرها ابن حوقل في كتابه الذي نقل عنه المستر كروفورد^(٣) MR. O. G.S. CRAWFORD في كتابه « مملكة الفونج THE FUNG KINGDOM » ، وقد جمعتني الأيام برجل من قبيلة ماريا فسألته عما يعرفه أو سمعه عن أجداده فيما يختص بقبائل منسع أو ماريا ، فأجابني أن كل ما لدينا من المعلومات أن جدنا الأموي سكن الديار (الواقعة في شرق وشمال كرن) بأهله وأقاربه ، ورزق ولدا واحدا أصبح رئيسا على بقايا الحماسين . وكان يقال له شوم ردئي ، وقد رزق ولدان هما « ماريو MARIOU أو مايشو MAISHOU » والأول هو جد قبائل ماريا (جميعها) ، والثاني هو جد قبائل منسع الآتية فيما بعد . وقد اندمجت في منسع قبيلة كبيرة اسمها عد « دبراي »

(١) وأوائل الاحتلال الإيطالي .

(٢) لم يحدث منها أي تناسل بين القبيلتين .

(٣) التبس على هذا المؤلف تعيين مدينة « باضع BADI » التي هي مصوع اليوم ، وجارى المستر كروفورد في

خطئه إذ اعتبرها جزيرة « عبري » أو جزيرة العقل كما يقولون .

أزاحتها من ديارها أبناء تماريام . وتنقسم منسج إلى عدة عائلات أشهرها بيت أبرهي ،
وبيت شحقن (اسحقن) ، وججان وتروعا ، وحزو ، وماريا الحمراء ، والسوداء .

ذكر لي السيد علي بن عبد القادر محمد بن علي أن منسج ترجع في نسبها إلى رجل
من ذرية خالد بن^(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان هرب من العباسيين إلى اليمن
واستأجر سفينة إلى باضع (مصوع) ، ومنها إلى أرض الدناكل . وكانت له زوجة حبلى^(٢)
وضعت غلاما وثانيا وثالثا الخ الخ .. حتى رحل إلى شرق وجنوب كَرْنُ ، فاستوطنوا
أراضيهم الحالية . وكانت في العصور السابقة أراضي إرتريا الجبلية تابعة لإمبراطور الحبشة
الذي كان يفرض عليهم اعتناق المسيحية ولو أنهم أقرب إلى الوثنية إذ لا يتبعون التعاليم
الدينية خصوصا في مسائل الزواج وغيرها .

وبدأت في دخول الإسلام حوالي سنة ١٨٤٠ م على يد شيخنا السيد محمد بن علي
صاحب قبة إبيرمي - ثم ارتحل هذا الأموي الى « وادي عنسبه » ، ووجد جماعة من
الأمويين فصارهم ورزق ابنه « ماري MARI » التي حرفت فصارت « ماريا
MARYA » . وهذه القبائل الحماسينية تعني بتربية البقر والغنم ولم تلتفت للزراعة إلا بعد
سنة ١٩٢٥ م .

بيت أبرهي BEIT ABREHI

تسكن جبل « قلب عبّاي^(٣) GALAB ABBAI » ويتولى رئاستها كنتيباي عقبان
كين بن تسفا من كين بن أفتاي أبرهي OUQBAN - DEIN TASFA - MIN - KEIN AFTAI
ABREHI وكانت سابقا الرئاسة في بني عومتهم من عائلة حفروم^(٤) بن عندلوي التي انتهت
رئاستها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بكنتيباي بئمت بن تيدروس بن ادريس

(١) اقرأ « حزو » .

(٢) قيل إن أبناءه كانوا كثيرين جدا .

(٣) وتسميها « الدرقة الكبرى » .

(٤) وهم أبناء عاليي .

عندلوي ANDALOY ، وكانت عائلته تدين بالإسلام بخلاف بني عمهم الذين كان بعضهم أقرب إلى الوثنية ، إذ أن العقيدة عند الأخيرين في المرتبة الثانية كما هي العادة في كل قبائل شرق السودان إذ يهتمون بالقومية والنصرة القبلية أكثر من كل ما عداها ، والحمد لله يتمتعون اليوم جميعهم بنعمة الدين الإسلامي . وفي الزمن السابق قبل انتشار الإسلام كان مسموحاً للمسلم أن يتزوج المسيحية على شرط أن يهب لها عشرة ريات غساوية ، ثم تنطق الزوجة بالشهادتين ، ثم يقدم لها لبن ناقة فتشرب منه^(١) . أما المسيحي أو الوثني فلا يتزوج المسلمة بتاتا .

في أيام كنتيياي بُننت بن تيدروس كانت القبائل المجاورة لبيت أُبرهي يخشى جيرانها من بأسها . واشتهر كنتيياي بُننت بإجارة كل من يستجير به مها ارتكب من الجرائم والجنايات ، ويفتخر دائماً بأن جميع رجال المحاسين لا يقلون شهامة عن قبائل التيجري ، فن ذلك ما قاله لي كنتيياي محمود حامد أن آدم لِبَابُ قَلِي وهو من عِليْتُ الأفلندة بعد ما اشترك مع محمد عيون شيك في قتل جدي ويل علي (بِلَالِي) ابن عجيل هرب إلى الحباب واستجار بكنتيياي اداد أكد بن فكاك الملقب بهنتولاي HINTOLAI والأخير أرسله مع رسول خاص إلى كنتيياي بُننت ، وهذا أرسله إلى مصوع التي بارحها إلى جزيرة دَهْلُك ، فركب منها سفينة إلى الحديد بالين ووجد فيها اختيه وبنتيها وقد باعها الشيخ علي بن ويل علي المقتول وقتلوا والده لباب أخوال^(٢) فايد عجيل ضرار ، وكانت ابنته في عصمة محمد عيون المذكور^(٣) .

ولكنتيياي بُننت أشعار كثيرة أشهرها قصيدته التي قالها لما أدركته الشيخوخة وعجز عن القيام بمهام وظيفته وشاهد بنيه^(٤) غير أكفاء لتولي المنصب ، وهجا فيها ابنه الكبير (أَلْمَدُومُ ALMADOUM) الذي قبل أن يكون نائبا لكنتيياي (الناظر) في الاجتماع الذي عقد بجبل تَابِلِنَقَه TABLINGA ، ثم في الاجتماع الثاني الذي عقد في مدينة

(١) يجرمون لحم الإبل ولبن النياق .

(٢) قتله شَبُو بن مُد فَرْد :

(٣) كان والدي وجدي علي ضرار يستقطعان هذه الجزرة ويقولان إن الانتقام كان إسرائفا في الدماء ، ويريان

أمور القبائل بغير تعصير السالفة .

(٤) وكانوا عشرة شبان .

كرن . لم أسمع بمجواتث كثيرة عن هذه القبيلة إلا ما كان في سنة ١٨٨٥ م إذ قاتلوا عد تماريام الذين انضم إليهم بعض من أبناء عالياي ضد إخوانهم أبناء عندلوي . فاستاء الأخيرون من انضمامهم وسافر وفد منهم إلى مصوع وقابلوا محافظها الإيطالي وقدموا إليه ولاءهم^(١) نكاية في خصومها . وما هي إلا أيام حتى هجمت عصابة من الحليفين على قرى عندلوي وقتلت أقدادي^(٢) بن AGDADAI عتليس بن تكليس ونهبوا المواشي وكل ما وجدوه في المنازل من الأثاث وغيرها . وكانت هذه الغزوة في غياب كنتيباي الذي عاد من باضع ومعه جماعة من البوليس مسلحين بالبنادق والرصاص ، وقرر أن يلقي القبض أولاً على أبناء عالياي وقتلهم ، ثم يغزو أبناء تماريام . فرجاه حفروم (وهو من مسوعي الكلمة في القبيلة) أن يصفح عنهم ويكتفي بعقابهم بدلاً من إعدامهم . فحكم عليهم برد كل ما أخذوه ، فقبلوا حكمه .

هذا الرجل هو جد صديقنا الشيخ علي عندلوي رئيس عمال شركة البواخر الإيطالية ببورتسودان رحمه الله فقد كان على جانب عظيم من حسن الخلق .

وتعتني القبيلة كجيرانها بتربية البقر وقليل من الأغنام - واليوم أصبحوا يزرعون الذرة والدخن والشعير .

وتسكن بعض العائلات في شهور الشتاء بقرب سهول شِعْبُ وكانوا لا يسمحون لأي قبيلة أن تسكنه معهم حتى كانت سنة ١٨٨٢ م استوطنته العجيلاب والأفلنده بعد أن استأذن المرحوم والدي من كنتيباي بئنت الذي سمح لهم بمجاورته والسكن مع قبيلته التي تعلمت منهم الزراعة (القطن والحبوب) .

وفي سنة ١٨٨٩ م استأذن عمدة القبيلة الشيخ سليمان بن عبد الله فكاك ، والشيخ سليمان كركور وبعض مشايخ الحصص من محافظ مصوع كي يسمح لهم بإصلاح كل أراضي أدْرِهِمًا وشعب حتى تكون صالحة لجميع أنواع المحاصيل . فأذن لهم بذلك فأصلحوا الأراضي ، وأزالوا منها الأشجار والرمال والتلال الكثيرة ، وزرعوها ذرة ودخنا ، ونجحت

(١) اتفق أبناء تماريام مع أبناء عالياي على عصيان الطليان معا أو الطاعة معا والبقاء على الحياد حتى تمتلك

إيطاليا إترريا كلها أو تنهزم فتخليها .

(٢) اشتهر بالشجاعة والإقدام .

زراعتهم ، فشاهدها ومعه مفتش زراعي ونايب محمد وأخوه الشيخ حسن نايب فكان سرورهم عظيما جدا وأعطوا كل الأرض المزروعة لهم . ويعتبر هذا بدء الزراعة وانتشارها خصوصا القطن والذرة والسمسم بين قبائل ارتريا . وتبرع سعادة المحافظ بمساعدة مالية لكل المزارعين تشجيعا لهم حتى تقتدي بهم سائر القبائل ، فعلا كثر التهافت على الزراعة . ولم ينسوا زراعة الفواكه وانشاء البساتين للنخيل والبن والثلاثة الأخيرة تعطي الحكومة للمزارعين شتولها مجانا وبكيات كبيرة .

وعلى المزارع أن يعين الأرض التي يريد انشاء البستان فيها ، ثم تنتدب الحكومة مفتش الزراعة والمساح كي يسلموها له حالا . وجميع الحاصلات معفاة من الرسوم إلا القطن فإن رسومه زهيدة جدا .

بيت أبرهي وارو

سبق أن ذكرنا « وارو » الأنساب القرشية ، وهنا نذكر الواردو في القرن السابق وهي التفاخر بالغنى وكثرة الأموال ، وقد حدثت بين كنتيبياي بئنت وشوم أفتاي بحضور نايب (المحافظ) الشيخ محمد بن عبد الرحيم في باضع حضرها جمع غفير من زعماء ورؤساء القبائل . فقال بئنت عندي مائة قطعة أرض زراعية فأجابه أفتاي عندي مثلها . فقال بئنت عندي ألف بقرة بيضاء ، ومثلها حمراء ، ومثلها سوداء أيضا . فقال أفتاي عندي مثلها . فقال بئنت عندي ثلثمائة ناقة حمراء وبيضاء ، وألوف من الضأن والأغنام . فقال كنتيبياي بئنت هذا هو كل ما أملكه فهل أنت يا شوم أفتاي تملك غيره قال نعم أنا عندي تمثال فتاة من الذهب طوله نصف ذراع وها هو (ثم أخرجه من جرابه ووضع أمام نايب محمد) والمجتمعين . فقال كنتيبياي بئنت إنك أحسن مني في الغنى وهذا إقراري أمام الشهود . فكسب شوم أفتاي الواردو ، وانتهت بسلام .

ولم أسمع بأي وَاَرْدُو في بني عامر إلا ما كان في حادثة ضرب السيد علي بن الشيخ عمر محمد لدقلل علي بخيت بك همد على رأسه حتى سال منه الدم ، ثم احتكوا إلى الشيخ محمد عيون . فقال لدقلل حامد بك إن السادة آل الشيخ عمر بن محمد بن علي أشرف حسبا ونسبا من النواباب . فاستاء من حكه محمد أساتات ، وحمد حنجير ، وهما بقتله ولكنه

كان في عز ومنعة . وأنشد قصيدته الطويلة عندما أمر دقلل حامد بإلقاء القبض على
الشيخ عمر بن محمد^(١) ومطلعها :

لِيلِيْتُ جَدَهُ رَدَاتُ وَأُوَيْتَلَا :

LILEET JIDDA RADAT WA AWAITALA

ليلة أمس جاءت النجدات من جده^(٢) وأويتلا .

جمجمان JIMMIJAN^(٣)

تسكن هذه القبيلة في « رُوْر » حَمَاسِين ، وناظرها هُو دِقِيَاتُ DIGGEYAT
أُسْفَا بن حَقْمَبَسَةُ HAGIMBASSA ، ويقم هذا الناظر في جهة جبل وَارَا مقر أجداده
(من عائلة إِيْلُوسُ) ، وينوب عنه كنتيياي سعيد بن بَرِهْ بن ناصح بن لِيْجَام بن كِفْلَا
جرجيس LIJAM KIFLA GARGIS ، ويسكن في « تَكُ كِلِيدَانُ TUCK - KILEIDAN » .
وجمجمان هي القبيلة الوحيدة التي لا ترحل عن مساكنها^(٤) ، ولها مباني كثيرة ، وأراضيهم
الجبلية خصبة جداً ، ومراعياها طيبة . ولاهتم إلا بالزراعة وتربية البقر . ومنذ احتلال
الطليان لإريتريا أخذوا للسكنية . أما قبل ذلك فيندر أن يسلم من عصاباتهم التي كانت
تسير بين جبال أسمره وسواحل البحر الأحمر .

(١) كان شيخ محمد بن عبي حيا يوم هذا الحادث .

(٢) بنفسه ابن السيد حامد المدفون بجده والشيخ علي المدفون في أويتلا جنرا لجددة التمر عمر لما وضعه دقلل في

السجن .

(٣) هذا اسم أكبر من كنتيياي .

(٤) رحلت إليها في ظب المرعى عائلتان من أقدوب اسمه هـ . ظب، LAB وحمل JAMAL وأدعت ديب .

غزوة ويرا

ونذكر من أصيبوا بأذى شديد من جمحان قبيلة « وائرا » العجيلانية وكذلك الأفلندة - إذ قامت العصابة من روره حماسين ميمة بلاد ويرا وما يليها ، فالتقت بأبقار همد نور علي بكيت بن أكلاب (جمع كلب) وقتلوا كل من وجدوهم مع الأبقار أمثال : عمر همد نور وأخيه علي نور ، وعلي كير (خير) ، وأخيه عمر ، وعلي موسى تنكيل ، (أخو فارس أقدوب المشهور الشيخ عافه بن موسى^(١) . وفي اليوم التالي قامت خلفهم نجدة برئاسة الشيخ بارياري همد حبيب وإبراهيم همد طالب وهد نور (صاحب البقر) وابنيه سليمان ومحمد ، ومحمد مجري - فاشتبكوا في قتال عنيف استبسلت فيه النجدة ، وانتصرت العصابة ، فقتلتهم عن آخرهم وكانت الواقعة في أيام كنتيبياي ناسح بن لجام ثم أرسل عصابة أخرى إلى جهة شعب ، فلما وصلت داغري DAGRI عثرت على أبقار الشيخ علي بكيت ابن محمد ضرار بن عجيل فسرت منها عشرين بقرة . فحضر خلفها بعض العجيلاب برئاسة الشيخ إدريس عجيل ضرار في وارا ليلا ، فقابلهم كنتيبياي ناصح بكل بشاشة ، فأبوا إلا استلام الأبقار أو القتال ، فطلب منهم أن يمهلوه حتى الصباح ، وأن يكونوا ضيوفه الليلة ، فقالوا ليس بيننا وبينك أي عهد حتى نطمئن لكلامك . فقال لهم أرهن عندكم أحد سيوف أجدادي ، فطلبوا رؤية السيف وأوقدوا النيران للتحقق من نوعه وجودته ، فارتاحوا له جدا ، وذهب كنتيبياي لمخدعه - فلما انتصف الليل قال إدريس عجيل لإخوانه هيا بنا نهرب بسيفنا فإنه يساوي مائة^(٢) بقرة وعادوا إلى أهلهم في طرق وعرة المسالك كثيرة الغابات شاهقة الجبال .

فلما أصبح الصباح لم يجدهم كنتيبياي ناصح ، فطلب من العصابة مائة بقرة مما أخذوه من الوايرا والأفلندة تعويضاً لسيفه - فامتلوا لأمره - سمعت ويرا بما حدث بين العجيلاب وجمحان فطمعت في الأخيرة ، وكان حب الانتقام وأخذ الثأر يستفزان رجالها ، فغزت جمحان ونهبت من أبقارها مراحين .

(١) اجتمعت بابنه علي بكيت .

(٢) شاهدت هذا السيف عند أصحابه ، ولدى العجيلاب من أمثاله وأجود منه الكثير .

وفي العام التالي جاءت عصابة من مسحليتي^(١) ونهبت مراحا من ججمان أيضا . فاستاء كنتيبياي ناصح ، وأمر رجاله بالاستعداد لغزو كل أهالي شعب . وقبل أن يتحركوا علموا أن مركز الحكومة الايطالية قد توطد في ارتريا التي لن تسمح لكائن من كان أن يسعى لاضطراب الأمن ، لاسيا وأنها كانت تجمع المجرمين وزعماء العصابات وترحلهم في بواخر إلى قاع البحار .

وأشهر رجال ججمان هو كنتيبياي قِلُوْدُ بن ود جابر GILWAD WADD - GABIR . الذي كان يجير المسلمين من مسيحي الحبشة ، ويتعهد بحفظ أرواحهم وأموالهم ، ويتقاضى ريبالا على كل مراح من البقر والابل . ويتولى أنجاله رقابة الأمن ليلا ونهارا طيلة شهور الصيف التي بعد انتقائها تعود المواشي إلى ديار أصحابها سالمة . وجاءه في أحد الأيام سنة ١٨٨٥ م أمر من الراس أولا كَيُّ يمجز كل المسلمين ومواشيهم حتى يحضر هو وجيشه فيغنم المواشي ويجنّد أصحابها . فنادى كنتيبياي قِلُوْدُ كل المستجيرين به وأخبرهم بتعليمات الراس الولا ، ثم قال لهم أنا سأخالف أمره حفظا لشرفي من أن يتلوث في أخريات أيامي ، وقد خيّرتني بين القتل الذي فيه شرفي وشرف آبائي وأجدادي وبين نقض عهدي وتسليم من أجرت . فعزمت على حفظ الشرف واستقبال الموت . فرحلوا واستعد هو للقتال وربط ابنه الكبير في وسط « بَرِكْتِيَا BIRIKTIA » (وهي ساحة فسيحة على قمة جبل يسكنها وكلاء نظارة ججمان) ، ثم استل حسامه وجلس بجانب ولده^(٢) ، واستعدت قبائل ججمان كلها للقتال ، وتراصت حول قلود حتى جاءهم الراس الولا بجنود لا قبل لهم بها ، فقاتلوه ودافعوا عن عاصمتهم دفاع الأبطال ، وانتصروا على جيش أولا وهزموه ، غير أن رصاصة طائشة أصابت قلود فقضت عليه كما قتل ابنه الذي تقدم إلى جيش الراس الولا . وتسابق الشعراء في مدح قلود وما أتاه من حسن الصيت والشهرة . فمنهم شاعر العجيلاب محمد عيون الذي ذهب إلى نايب محمد كي يمهده ببعض الشجعان ليغزو بهم قبائل الجباب ، فسأومه نايب على الأجر ، فلم يتفقا ، وذهب محمد عيون إلى كنتيبياي اداد بن ركا RAKA

(١) اشترك فيها بعض من شبان مصوع الشجعان .

(٢) سألت أحدهم عن غرض قلود من ربط ابنه ، فقال إنها برهان على أنه قرر الموت وعدم الفرار من ابنه

المربوط في عاصمة آبائه وأجداده .

(ناظر البليّن) ، فأخبره بما يريد ، فأمر اداد قبيلتين من الأحرار (هما أَكِلْيُ AKILLAI وِقِدَايُ Gidai) أن تستعدا لاختيار شبان منها ، فأخذوا خلقا كثيرا ، وقاموا جميعهم لغزو الحباب^(١) ، وهجموا على دقي كنتيباي ونهبوا مواشيه ، وقتلوا كثيرا من بقر « سَبَارِيْتُ SABAREET » ، ونظمها محمد عيون في قصيدة طويلة لاجل لتدوينها هنا . تسكن قبائل جيجان بين اسمره وكرن .

وهي مؤلفة من سبعة دَقَاتَات متفرقة في تلك الأثناء . وقد رحل إليهم رجل من علماء الحدارب (بلو) يقال له محمد أحمد ، فصاهره كنتيباي لجام وطلب منه أن يحكم بين القبائل الإسلامية بالشريعة الحمديدية ، فرضي محمد وصارت كلمته محترمة . ثم انتقلت وظيفته إلى بنيه بعد موته . ولا تزال إلى اليوم في أحفاده . وانتشر الاسلام بين قبائل تلك الجهات .

وتتفرع من جيجان سبع عائلات كبيرة لكل عائلة منها دقة مخصوص لا تبارحه وهي :

(١) بيت قَبْرُو : عمدتها : عَقْبَا حَنَّسُ بن كُشْكُوشُ

AQBA HANNASS KOSHKOUH

(٢) وَاْرَا : عمدتها كنتيباي سعيد بَرِه

(٣) بيت مَحْرِي : عمدتها باشاي مندر BASHAI MANDAR

(٤) قِلا قول : عمدتها كنتيباي موسى دَوَاوُر

(٥) أَمْبَا دِيرْهُو لَعَال^(١) AMBA DIRHO LA - AL

(٦) أَمْبَا دِيرْهُو تَحَات^(٢) AMBA DIRHO TAHAT

(٧) عَدُّ أَكْلُومُ A'D AKKALOUM

(١) كانت عصابة من الحباب نهبت أبقار محمد عيون وإخوانه أيام كنتيباي اداد بن هداد قتيل واقعة تَقَبُّ .

(٢) جبل ديرهو (دجاجة) العليا .

(٣) جبل ديرهو (دجاجة) السفلى .

وهذه الثلاثة الأخيرة يرأسها رجل حازم هو :
فَيْتُ أَوْرَارِي أَسْفَاهَا بِن حَقْوُ أَمْبَسَا

FEET - AWRARI ASSFAHA HAQO - AMBASSA

وتوجد بعض عائلات تتبع كل دقة مثل :

(١) أَفُ دِيُو AFF DUE

(٢) تَحَافْلَامَ TAHAFLAAM

وهاتان تابعتان لنظارة بِلَاتَ براخي BLATTA BIRAKHI

(٣) دَقْدُقُ DUGDUG

(٤) وَدُ دَبْرُو WAD DABRO

(٥) إِيْرَا EYRA

(٦) جِنْقِرْجِبَا GINQIRGIBA

وهذه الأربع الأخيرة تابعة لفيت اوراري أسفها^(١) الذي يتمتع بمحبة أهله من قبائل
جمجان .

قيل إن بلات براخي كان ضالعا مع الراس سيوم في حرب إيطاليا والحبشة سنة
١٩٣٥ م ، ولذلك لم يشجع المتطوعين ضد أهله (الأحباش) . وفي زيارتي لإرتريا سنة
١٩٢٥ م لقيت منه إكراما كثيرا في أسمره .

ولدى جمجان سيف يضرب به المثل وربما كان من السيوف النادرة اسمه : إِنْدُول
INDOUL هو تعلق كنتيبياي مندر لجام .

(١) تسكن عائلتان من أقدوب المده انضمتا إلى جمجان وهما « طب TAB » و « جمل » .

مَارِيَا MARYA

وهي قسبان « مَارِيَا قَيْحُ Qayah » (وتعريبها الحمراء) « مَارِيَا طَلَامُ TALLAM » (أي السوداء) وهما في أيام قلتها كانتا تابعتين لنظارة بني عامر حتى استولت الحكومة الإيطالية على إرتريا ففصلتها كسائر القبائل التابعة لمحافظة كرن (سنهيت) وجعلتها نظارة مستقلة - وهذا النظام يحول بين القبائل^(١) واتصالها إذ يكون بعضها في محافظة أغردت أقلية والأكثرية في كرن ، فإذا فصلتا عن بعضها تتدهور الأقلية وتعجز عن تسديد الجزية إذا انقرضت مواشيتها بسبب الأمراض .

قال لي الشيخ محمد عثمان بن عمر المشهور بالحجاج إن أجدادهم من بني أمية الذين فروا من فتك العباسيين بعد أن زالت دولتهم . وإن جدهم رزق ولددين هما : « مَارِيُو MARIO ومانشيو MANSHIU » (وتنطق أحيانا مايشو وأخيرا حرفت إلى مَسْعُ) . وتزوج مَارِيُو بامرأة من الأحباش فولدت له ولداً أحمر سماه قَيْح ، وتسرى بزنجية فولدت له ولداً أسود فسماه « طَلَمُ »^(٢) .

استوطن مَارِيُو وأخوه مانشيو^(٣) البلاد الحبشية وجاورا قبائل الحماسين ، واندجوا فيها ، واتخذوا من بعضها ومن الأحباش بطانة وحاشية .

قيل إن مَارِيُو فقد بقلته في أحد الأيام فأخذ حاشيته للبحث عنها ، وغاب زمنا طويلا فظن أخوه مانشيو أن عصابة قد قتلته ، وقام للبحث عنه وسارا أياما كثيرة حتى بلغ مضيقا بين جبلين ليلا ، فرأى أمامد عصابة مسلحة ظنها تريد الفتك به وبرجاله ، فأطلق حربته على من في مقدمتها وقال : أنا منشيو شقيق مَارِيُو . وقبل أن يتها أطلق عليه قائدها حربته قائلا : أنا مَارِيُو شقيق منشيو . فسقط كل منهما عن راحلته .

(١) لا يعمل هذا النظام في السودان بل العمدة أو وكيله مسؤول عن تحصيل الضرائب من أفراد قبيلته أينما رحلوا

أو حلوا في مراكز المديرية .

(٢) هو من مَارِيَا طلام .

(٣) كان الأمويون يتجنبون التسمي بالاسماء العربية حتى لا يعرفوا فيوشى بهم .

وتعرفت الحاشيتان ببعضها ودفنتا الأخوين في نفس المضيّق^(١) ، ثم عادت كل حاشية بمخلفات رئيسها إلى مساكنها وولت أكبر أبناء عميدها . وبقوا في هدوء وسلام حتى شب في ذرية ماريو رجل يقال له :

رَدُّي بن أدوُد بن ماريو RADEY ODOOD فأمر أبناء ماريو ومنشيو أن يرحلوا معه بأهلهم ومواشيهم ، فامتلوا حتى وصل إلى سهل فسيح بأعلى الجزء الشمالي من روره^(٢) ، وقال لهم اخترت لكم هذا المحل وطننا أبديا لإقامتكم .

أما حاشية ماريو فكانت مؤلفة من أربعة عشر رجلا حبشيا ، منهم سبعة أحرارويون ، وسبعة من التجري ، والأخرون يتولون حلب البقر والأعمال الحقيمة كقطع الشجر للزرائب ورعاية الغنم . أما الأحرارويون فيتولون رعاية البقر والحفاظة على الأمن ومراقبة المسالك من العصابات .

ولأبأس أن تأتي على أسماء كل من الطائفتين :

(١) دَنْقِنَاي DUNGENAI

(٢) جَرْبِنَاي JIRBENAI

(٣) قَاقِنَاي QAQENAI

(٤) دَنْكَاي DANAKAI

(٥) دَلَاشَاي DALASHAI

(٦) قِنْدَاي GINDAI

(٧) قِلِنْقَاي QILINQAI

فهؤلاء السبعة من أحرار وقد اندمجوا هم والسبعة الأخيرون في الأمويين وتكونت منهم عدة قبائل أشهرها الماريا والمنسع .

وهاك السبعة الذين هم من التجري :

(١) يسمى « دُورُ DOOR » : وهو واقع بقرب وادي شقالي SHAGALE أو شَقْلِي .

(٢) تطلق على كل جبل شاهق تصلح تربته للزراعة والرعى .

(١) لاقيناي LAQENAI

(٢) إندير INDEER

(٣) إندير باي INDEERBAI

(٤) جَامُرَاتاي JAMRATAI

(٥) أميراي AMEERAI

(٦) عَمُوتاي EMMOTAI

(٧) سِقُوطاي SIQOUTAI

وقد تناسلت وتفرعت من هؤلاء الأربعة عشر رجلا عائلات كثيرة جدا
حتفظت كل عائلة باسمها لليوم إلا عد^(١) أميراي فإنهم تسماوا باسم شاكاي SHAKAI .

وبعد أن استقر المقام بشوم ردي في روره وجد نفسه مجاورا لقبائل الحاسين التي
راحة ولا أمن معها ، فاضطر أن يصاهر زعيمها فتزوج بابنة « حَشِيرُ أَنْفُو HACHEER
AANFC » (من بيت مجايلاي) فرزق منها أربعة أنجال هم :

(١) إدي جرجيس EDI GARGIS

(٢) تَفَا جرجيس TAFa

(٣) إياسو جرجيس

(٤) جرجيس

ثم تزوج بابنة شِكْر بن مفلس بن كنتيباي أئيب (من الحباب) ورزق منها أيضا
سعة أنجال هم :

(١) تَمْبَلِي TAMBALLI

(٢) تُوْبِرْهَانُ TOBIRHAN

(٣) جانكرا JANKARA

(٤) تَيْدَرُوس

(١) جعلوا كلمة عد (أهل) أمام كل اسم .

فاطمأت ماريّا بهاتين المصاهرتين من غزو الحاسين وغيرهم . ثم توفي شوم ردي
ودفنه بنوه في روره .

شوم تيدروس

اتفق إخوانه على أن يكون خلفا لوالدهم . وعاش بسلام مع جيرانه إلا ما كان من
غزوة أو غزوتين من الأحباش . ولما توفي خلفه ابنه .

شوم زدي بن تيدروس

حال توليه الرئاسة أنشأ من خيرة شبان قبيلة الماريا فرقة تكون دائما على استعداد
بكامل أسلحتها للطوارئ والمفاجآت من عدو يفتزو القبيلة على حين غفلة . ولما دنت وفاته
أوصى بنيه كي يولوا بعده ابنه الأكبر .

تَمْبَلِي TAMBALLI وأن يكونوا يدا واحدة على كل عدو من جيرانهم الأقارب
والأباعد . فلما توفي عملوا بوصيته .

شوم تمبلي

أقام بعد وفاة أبيه في رئاسة القبيلة حتى أدركته الشيخوخة ، ولصغر ابنه محمود بدأ
توبرهان^(١) في معارضته ، وسعى بضم بعض الناس إليه . وطلب تمبلي من دقلل (ناظر بني
عامر) أن يعتد ابنه محمود بدلا عنه لضعف صحته . فوافق على طلبه ، ولكن توبرهان
وحزبه فرقوا وحدة القبيلة ، فاستاء عجيل من أعمال والده ورحل بأهله وأصحابه إلى
قبائل بني عامر خلصة . وسمع شوم تمبلي وتوبرهان برحيله ، فاجتعا ببعضهما واصطلحا ،

(١) كان له خمسة أنجال نجباء وشجعان . كان أحدهم المدعو عجيل يقول « اللهم لاتريني رئاسة أبي شُخ »

SHABBAH (يعني أباه توبرهان) .

ثم أرسلنا رجلا من عد أميراي كي يعود بعجيل ومن معه ويعرفهم بالاتفاق . فعادوا معه . وبعد بضع سنين استشار توبرهان ابنه شبح على دعوة جميع رؤساء عائلات ماريا ، فوافقه . ولما حضر شيوخ القبيلة عرض عليهم توبرهان أن يرأس القبيلة . فقال له أحدم « أمهلنا قليلا إذ أننا في فصل الشتاء ونريد أن نحصد زراعتنا » . فوافقوه . وبعد ثلاثة أشهر أخذ بنيه وذهب إلى عائلة بيت « تَسْفَايْ » في جبل رُوتَا ROUTA (وهو جبل فيه زراعة ومياه كثيرة - عليه صخرة يجلس فوقها الرئيس الذي تختاره القبيلة لولايتها بعد موافقة بيت تسفاي لأنهم هم المسؤولون عن كل ما يحدث في هذا الجبل ، ولا تعتمد أي رئاسة لا تكون فوق هذه الصخرة) . وكان أكد بلن عجيل مقبلا في روتا ، فلما رآهم قال لهم أين تريدون ، فأجابه توبرهان إني سائر بأبنائي وأنصاري لكي أجلس على الصخرة ، فسأله وهل شوم تمبلي مات أم قتل أم انقرضت ذريته ، وأين ابنه محمود ، فقال نحن نريد نقلها إلى أنفسنا . فأجابه عجيل ، ونحن لا نوافق على هذا الانتقال ، ونمنعكم من الجلوس على الصخرة أو الإقامة في الجبل . وإذا بعجيل بن توبرهان يحضر ويأخذ والده إلى منزله . وبعد عامين توفي شوم تمبلي وخلفه ابنه محمود .

شوم محمود

كان حوارا مطيعا للشيخ محمد بن فايد الشريف (جد الفايداب) حتى إنه لما رزق ولدا أسماه « محمدا » تيمنا باسم شيخه . وكان يزوره سنويا ومعه هدايا قبائل الماريا من الإبل والبقر والغنم والسمن والعسل .

وانتشر الدين الإسلامي ، وضعفت سلطة الأجباش عليهم . وأقام بعض أبناء الماريا في مسجد الشيخ محمد فايد لدراسة القرآن . وانتدب الفايداب الشيخ ادريس بن محمد (هُمْد) شيخ ابن حامد شيخاي كي تكون أكثر إقامته مع قبائل الماريا في جبل دَرَا . DARA

ولم يبارحوه حتى انتشرت المهديّة في تلك الأنحاء سنة ١٨٨٥ م . ثم توفي شوم محمود وخلفه ابنه محمد .

الشيخ محمد

اشتهرت مدته بالهدوء ، ولغى العصابات التي أنشأها سلفه . ولما توفي انتخبوا ابنه بدلا عنه .

الشيخ حميد HIMID

أحسن أعماله هي أنه طلب من الفايداب أن ينتدبوا بعضا من أنجالهم ليتولوا إمامة القرى في الصلاة ، وسمعت القبائل تلاوة القرآن في جبال ماريا وهو مالم يكن مسوحا به من دولة أثيوبيا في ذلك العصر . وتوفي الشيخ حمد وترك ثلاثة من الأولاد هم :
إدريس ، ونور ، وأكذ .

الشيخ إدريس

لم تطل أيامه ، فخلفه أخوه نور ، وبعد مضي سنين انتقلت من عائلتهم إلى أبناء عمومته ، فتولاها الشيخ إدريس بن محمد بن همد بن ناشخ (ناصح) ابن عجيل . وفي أيامه بدأت إيطاليا في إحتلال إرتيريا ، ولكن امتدت سلطة الرأس الولا إلى جبال الماريا ، وعين نور المذكور . ولكنه كان غير حازم ولذلك خلفه الشيخ عبد القادر بن أكد بن حمد . وانحاز إلى الرأس الولا ونهب أبقار الماريا^(١) بعصابة من الأبحاش ، فرفع موسى ابن الشيخ إدريس شكواه إلى الرأس الولا وقال له أطعنا واستسلمنا ، فلماذا نهبت أبقارنا برعاتها . فقال له الرأس الولا : خذ جميع أموالك ورجالك . وأهم حوادث الماريا

(١) إلا أبقار أبناء عجيل إذ هربوا مواشيهم وقدموا ولاءهم للرأس الولا . والفضل في سلامتهم يعود إلى رجل من

البلين يقال له مندال بن ميكال MANDAL MIKAL إذ أخبرهم بأن الرأس الولا سينهب أموالهم مالم يقدم الطاعة فامتثلوا .

حوالي ١٨٧٣ م هي زيارة السيد جعفر الميرغني . وأسلم من كان على الوثنية من القبائل القاطنة حول جبال كَرْنُ . وفي السنة المذكورة طلب مسنجر باشا من الشيخ نور الحضور إلى كرن ومعه مشايخ القبيلة . فرفض نور ، ولكن المشايخ جميعهم حضروا . فأرسل قوة من البوليس أحضرت نور وسأله عن أسباب تخلفه . فأجابه : إنني متمسك بالدين الإسلامي ولا يصح أن أحضر إلى حاكم مسيحي مثلك ، فغضب الباشا من رده وأرسله إلى سجن مصوع كما أرسل موسى بك إبراهيم (ناظر الهدندوه) لنفس الأسباب تقريبا . وأطلق سراحها بعد سنتين . ثم سافر إلى بلاد الدناكل فلقي فيها حتفه .

تولى رئاسة ماريا بعد سجن نور مؤقتا الشيخ إدريس محمد همد ، فلما توفي تولها الشيخ عثمان بن حمد بكيت ، ثم حضر الشيخ نور من مصوع ، وإذا بعصابة من الحجاب تستولي على بعض أبقار الماريا . فأمر نور قبيلته بالانتقام . فلما استعدوا للغزو قال لهم همد ناشح من منكم يقدر على عمل طلسم نضمن به النصر . فقال له قِرَابُ GIRRAB ابن موسى (من مغلّيتُ) أنا أتعهد بذلك . وأخذ عصا من شجرة دَدَا^(١) DADA وتلا عليها بعض أسماء ، وسلمها إلى « جَبَّال بن سمره JABBAL ، فسار في الطبيعة ، فتلقتهم عصابة الحجاب فضرب جبال بعصاه رئيسها على رأسه فقتله . وانتضى همد ناشح سيفه وضرب رجلا آخر وقال : الله أكبر : فضحك عليه أصحابه وقالوا له هل رأيت أو سمعت أن أحدا مات أو قتل بتكبيرة . وانهمزمت عصابة الحجاب تاركة ما غنمته من ماريا فعادوا إلى أهلهم .

(١) هو أشبه بخصب اللوز ويقولون إن عصا موسى الكليم كانت منه .

الشيخ عبدالقادر

هو أول من انفصل عن نظارة بني عامر منذ استيلاء الطليان على إرتريا ، وأورد جزيرته إلى محافظ كرن ، فاحتج دقلل الحسين حامد على فصله ، ولكن بدون جدوى . وحاول حاكم عام إرتريا أن يفهم دقلل الأوضاع إذ تقرر أن تكون كل قبيلة تابعة للمحافظة التي تسكنها ، ولا يصح أن يكون الناظر في كل مكان وأخذ ينتقل في المحافظات (مع أن كل محافظ منفصل بإدارته في محافظته) ، فقال دقلل أوافق على شرط ضمان حقوقي (وهي نصف عشر الجزية المفروضة على القبيلة) . فلم يوافق على ذلك .

أما الشيخ عبد القادر فقد أصبح ناظرا مستقلا تماما حتى انتقل إلى جوار ربه . وخلف من الأولاد : محمد أبو بكر وعمر وعلي وابراهيم (والدتهم هي بنت إدريس بن هداد كنتيياي حباب سابقا) .

الشيخ محمد أبو بكر بن عبد القادر

تولى بعد وفاة والده ، واختلف مع كنتيياي عثمان هداد في زراعة أراضي وادي عنسبة (عين سباء) إذ قال كنتيياي إنها ملك لأبناء تكليس . فأجابه محمد أبو بكر « إن تبلي » اليوم ملك للحباب وهي من أراضينا ، فإذا لم تتساهلوا معنا وأنتم أخواننا فن يسعفنا . فتصافحوا واصطلحوا أمام محافظ كرن .

الشيخ همد بن أري بن محمد أبو بكر

تولى عقب وفاة والده النظارة ، واشتهر بحب الزراعة ، واعتنت القبيلة بتربية المواشي . فلما لاحظ محافظ كرن اهتمامه بشؤون القبيلة طلب له وساما رفيعا ، فأنعم عليه ملك ايطاليا (فكتور عما نويل) برتبة كوليري أو فيشالي CAV . U.FF.

وقد اجتمعت به في سنة ١٩٣٣ ولقيت منه كل إكرام . وسألته عن نقارة أجداده ، فقال لي إنها لاتزال موجودة ، ولا تخفيها إلا عندما تحدث اضطرابات بين القبائل أو الحكومات المجاورة .

انضمت إلى ماريا عدة قبائل أخرى بسبب حاجتها للمراعي . وأشهر من انضم إليهم القبائل الآتية :

(١) رُقبَاتُ RIGBAT

(٢) أَلْمَدَه ALMADA

(٣) أَسْفَدَه ASFADA

(٤) مَعْلَايَتُ MAALAYET (وهم أبناء سعد الدين)

(٥) بَيْت بَحَايَلَايُ

(٦) بَيْت قَدَادَايُ QIDADAI

(٧) عَقْرُ AAGGAR وهم الذين يقال لهم نَبَبُ NABAB

وكثير غير هذه ، فصاهروهم وألحقوهم بنسبهم الأموي القرشي . ويتولى عمودية ماريا قَيْحُ الشيخ محمد بن حامد بن دَافَلَا DAFLA . وأما شيخ المشايخ فهو الشيخ حامد بن نور بن دافلا . ويتولى شياخة مشايخ ماريا طَلَامُ الشيخ إدريس بن رَكَا RAKA وهو عمدة عَدُو عجيل . وكان قبله الشيخ عثمان موسى إدريس . وهماهي أسماء أشهر العموديات :

عمودية عد « جَانُكْرَا » عمدتها الشيخ علي عثمان جمع ، عمودية عد توبرهان عمدتها

الشيخ محمد علي ضرار رديني ، عمودية. عد تمبلي عمدتها الشيخ محمد ابراهيم شوم نور ، عمودية
عد عَقْبًا تيدروس .

ولما انتهى حكم الطليان من إرتريا سنة ١٩٤٣ تولى احتلالها البريطانيون حتى قرر
مجلس الأمن سنة ١٩٥٠ الموافقة على أن يكون الحكم في إرتريا : فيدریشن FEDERATION
أي تابعة لإثيوبيا بدلا من الانتداب البريطاني .

ومن شبان ماريا المثقفين الشيخ إبراهيم شوم محمد أري وزير الأشغال ، وهو يتمتع
بثقة أهل منطقتة . وفي كرن مدرسة وسطى قديمة تخرج منها كثيرون ، وهم يشغلون
مراكز مهمة في حكومة الفيدریشن الحالية ويشغلون عدة وظائف حسب كفاءاتهم .

وعلمت من حاكم عام إرتريا أن جلالة الامبراطور هيلاسلاسي قرر بناء جامع في
كرن مثل الذي بناه في أغردت . وهو ذو منظر جميل كما وعد بيناء جامع آخر في عد قيق
حيث يبلغ عدد المسلمين أكثر من ستين ألف مسلم .

وأنا لا أرتاب في تنفيذ معاليه كما علمت من الشيخ علي رادآي ابن محمد موسى أن
في النية الإكثار من المدارس الوسطى . وقد لغوا نظام عدم قبول الملونين (أو السمري) في
المدارس الإيطالية (التعسفي) ، فتراهم في مدارس كيبوني يجلسون على سرر متقابلين
لاعبة للألوان والديانات ، ولا يمكن تمييز المسلم من المسيحي لأنهم جميعاً يلبسون ملابس
افرنجية وألوانهم سمراء وغخاسية ، ويكرهون المجادلات الدينية والمناقشات السياسية لأنهم
اكتووا بنيرانها أيام احتلال الانجليز لبلادهم ، ولذلك تجد التضامن والاتفاق باد على وجوه
كل أهل ارتريا . ويشعرون بمرارة عند ذكر تلك الأيام المشؤومة وكثرة الأحزاب التي
ولدت فيها لبذر بذور الخلاف الذي لا يستفيد منه إلا الأجانب ، المسلمين أو غيرهم من
المسيحيين والاسرائيليين .

ولم أكتب هذا إلا بعد مراقبتي الدقيقة لأهل إرتريا - وكلهم يتمتعون بروح
الوطنية العالية التي غرستها فيهم الأيام العصيبة ، فتراهم يتمتعون تحت لواء القومية
الاثيوبية والمحافظة على أهل الوطن من التصدع بسبب دسائس الأجانب والمرترقة الذين
لا يعيشون إلا في الجوف الفاسد قاتلهم الله .

بيت شحقن SHAHAQAN

ويسكنون « حِمِّمٌ » HIMHIM ، وأما زعيمهم فأكثر إقامته في « قَلْب نيش » وتعريبها ، « الدرقة الصغرى » : GALAB NE - EASH لأنها للقبيلة وقاية مثل الدرقة ، لها طرق خاصة لا يعرفها الا أهلها . وغالبية سكان القبيلة اعتنقوا الدين الاسلامي ، وصاروا يجاهرون بأنسابهم الاموية القرشية . وناظر عموم القبيلة اليوم هو : كنتيبياتي أفتاي بن بولا بن محمد حَسَامَا AFTAI BOULA HASSAMA ، واشتهرت في التاريخ الحديث بانتداب مائة من شبانها كي يذهبوا إلى الراس الولا في عدوة ويطمعوه في غزو إرتريا سريعا . فوافقهم وهجم على القبائل المقيمة في شعب وقتل مندوب الحكومة أبو بكر عثمان نايب وقضى على كل من رفض الطاعة امثال : عبد الله إيتسَلَكُ ادريس من وايرا وبعض من عدِ دِسْتِيَاي DISTEYAI وكذلك قتلوا من الدناكل العمدة سليمان عيسى همد . ثم أرسل في طلب الشيخ أمير بن دسيت واشحق بن أسلاب (وكلاهما من عد عالياتي) ، فلما حضرا ارتاح لمقابلتها ، فطلبها منه أن يرسل معها فرقة من الجيش ليغزوا بها عد تكليس^(١) ، فوافقها على ذلك . وسارت الفرقة حتى وصلت « هبرو » وأصلت السكان نارا حامية وقتلت منهم كثيرين أشهرهم عثمان فضيل وابنه أبو بكر ، وسلبوا سيوف القتلى . فلما عوتبا على عملها الفظيع قالوا إن البلين كانت تغزو معنا دائما فعليها جزء من المسؤولية .

وتمادت هذه الفرقة في إقلاق راحة السكان وصار قائدها يطلب من كل قبيلة أن ترسل إليه من المتطوعين عشرين شابا حتى تم للطلليان احتلال كل إرتريا .
وتعني بيت شحقن بتربية المواشي والزراعة .

(١) أي ذرية اسحاق وفي اللغة العربية تغلب السين شيئا .

(٢) لأنهم قتلوا تسفا مِنكِين بن أفتاي TASFA - MINKEIN وتسفا هذا هو الذي قتل حاج ابلوس بن ضرار

حطبي HATAI

هو الحطبي (الملك) يوحنا.أو يوحانس JOHANNIS المدفون على رأس جبل بهذا الاسم بالجبال التي تسكنها حماسين الأمويين^(١)، وأفراد هذه القبائل يسمون باسمه كما يتوسلون به عند الشدائد والملمات خصوصاً أيام الجذب ، يستسقون به الغيث . والحطبي المذكور امتد سلطانه على الإقليم الواقع شرق كَرَنْ وأثمرة (ضفة نهر عنسبة الشرقية) إلى الجبال الحاذية لسهول مبصوع بما في ذلك إقليم السائهُو (أساورْتَا) ، وكان لكل إقليم ملك يحكمه^(٢) وجميعهم يرجعون إليه في أحكامهم ، وهم تسعة وتسعون ملكاً - والحطبي هو تمام المائة - ويقول المقرئزي إن لفظة « حطبي » معناها السلطان وذكر أنه شاهد رجلاً رأى الحطبي داود بن^(٣) سيف سنة ٨١٢ هـ ، وقال إن الحطبي إذا أراد الخروج للغزو أمر جنده فألقى كل منهم حجراً في موضع يعينه الملك لذلك ، فإذا رجع من غزواته أخذ كل واحد من العساكر حجراً فما بقي من الحجارة علموا به عدة من هلك من جيشهم . وجعل الحطبي داود ولاية العهد لابنه تادرس (تيدروس) فهلك سريعاً وأقيم بدله أخوه إسحاق بن داود ابن سيف أَرعد ، ويسمونه : «أَبْرَم»^(٤) ، ففخم أمره وذلك أن المالك الشركس الذين كانوا بالديار المصرية قدم عليه وأقام عنده ، وعمل له زَرْدُ خَانَاتُ (مَصانِع) عظيمة تشمل على آلات السلام من الرماح والسيوف والدروع ونحو ذلك ، وكان قبلها لا يستعملون غير الرماح فقط . ووفد عليه قبطي آخر من النصارى يعرف بفخر الدولة فرتب له الملكة وجبي له.الأموال ، فصار له ديوان ضببطت به أمور الدولة ، وامتاز عن سائر رؤساء المملكة بزى اختاره له فخر الدولة القبطي ، وهو ركوبه الفرس وسيره في موكب وبيده اليمنى صليب من ياقوت أحمر قد قبض عليه بكفه ووضعها على فخذه ، وطرفا الصليب بارزان عن يده بروزاً كثيراً .

(١) وهي ماريا - مَنَسُخ - تَزْوَعَا - أبرهي - شحقن - جمجان - سحر وغيرها مثل الباريا أيضاً .

(٢) الإلام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام للمقرئزي .

(٣) وتنطق أحياناً (داويد) أو (جاويد) .

(٤) أي إبراهيم .

وأهلك الله هذا الحطي لما أراد أن يستعين بالدول الأوربية على بلاد المسلمين
المجاورين له . وخلفه ابنه أندراوس . وكان آخر حطي اسمه سلمون بن إسحاق بن داود .
هلك سنة ٨٢٢ هـ التي انتشر فيها الوباء ببلاد الحبشة ، وزال ملكه ورهطه بكثرة
من أبادهم هذا الوباء

عدنايب NAYEB

هم أبناء نايب النجاشي في إقليم سَمهر (ضواحي مصوع) قبل الفتح التركي سنة
١٥٢٠ م ثم أصبح المنصب يطلق على نايب المحافظ التركي حتى مهد الخديوي إسماعيل باشا
إلى احتلال الطليان ١٨٨٤ م ، واليوم النايب محمد نور هو نايب عن الإمبراطور
هيلاتاسي الأول . ولا بأس أن تأتي على نبذة من تاريخهم خصوصاً وهم أصحاب السلطة
على كل سهول وسواحل البحر الأحمر الإرتيري ، وهم بمنزلة النظار على جميع من يتبع
محافظة مصوع أسس بقايا ملوك البجة من البلويب (بلو) مملكتهم في إقليم سمهر بإرتيريا
وذلك بعد زوالها من شمال إقليم البجة بعد واقعة (أَسْرَم دِيرهيب) على يد الشيخ عامر بن
علي نايب الشاع الدينابي الجملي ، ولكنهم عجزوا عن حفظ استقلالهم إذ كانت رعاياهم من
الجباب ، وساهو (أساورته) وألمدة يعتدون على الحدود الحبشية بالسلب والنهب . وفي
إحدى السنين نهب النايب موسى أمتعة تخص الإمبراطور ياسو الأول ، فتهدده بزوال
مملكته ، فاضطر نايب موسى للسفر إلى أكسوم (عاصمة إثيوبيا) ويطلب العفو من
النجاشي ، فعفا عنه . ومضت الأيام والسنون حتى كانت ١٦٩٧ م إذا زحف النجاشي على
إقليم سمهر واستولى على مصوع وترك فيها أميراً من قبله فلما كانت سنة ١٧٦٩ م^(١) ثار
البجة (القبائل المذكورة آنفاً) على الأمير الحبشي وقتلوه هو ورجاله . فاغتاظ النجاشي
من عملهم ، وأمر الرأس ميكائيل أن يدوخ بلاد الثوار حتى يخضعوا . فامثلوا وسافر
النايب إلى أكسوم وقدم ولاءه للنجاشي^(٢) . فن ذرية البلو أولاد موسى .

(١) حاضر العالم الإسلامي .

(٢) الجواهر الحسان .

أولاد موسى

هم ثلاثة قبائل تسكن بين مصوع وجندع ، وأصبح اسمها يطلق على مساكنها . وهي من بقايا قبائل بليّ (بَلُو) العربية التي اضطرها ضغط القبائل التي هاجرت بعدها من الجزيرة العربية عن طريق شمال البحر الأحمر خصوصاً بعد انتشار الإسلام والبحث في مناجم عساي وادي العلاقي عن الذهب . ويطلق على السهول المتاخمة للجبال المصوعية (سمهر) وأشهر السكان الذين تمتد سلطتهم على هذه القبائل هم أبناء نايب حكام تلك المقاطعات الإسلامية واعترف لهم بهذه السلطة ملوك إثيوبيا في السابق ، ثم الفونج ، (السلطنة الزرقاء) ثم الحكومة التركية ، ثم المصرية ، والإيطالية ، والحبشية ، الحالية فمنهم رؤساء المصالح والمحال التجارية وسائر الأعمال العامة والاجتماعية وها هي المعلومات التي تحصلنا عليها في زيارتنا لهم سنة ١٩٢٥ .

عوس ASSOUS

توجد ثلاث عائلات كبيرة من قبائل بلي تنتمي إلى الشيخ موسى الحيدري وهي : عوس وقمّهوت وعائلت : وتسكن الأولى في المكان المسمى باسمها ، وأقيمت ضيفاً عند زعيمها الشيخ عجوب بن عبده بن عبد الله البلوي (بلواي) وأخبرني أن جدم حضر بأبنائه وعائلاته من قبيلة تجاورم ، وهم أبناء (معلم) (عد معلم) ، واندمجوا في بعضهم ، وجاورتهم دققي ، وطووزة ، وبعض من بني عومتهم ويقال لهم أبناء همد دين ، اشتهر منهم الشيخ محمد علي همد دين (محمد دين) ، فلما كانت المجاعة بالسودان وإرتيريا سنة ١٣٠٦ هـ أرسل الشيخ علي ضرار عجيل^(١) أبناءه وأبناء إخوانه وبعضاً من عربان الأفلندة إلى قبيلة عوس لشراء الذرة منها لإتقاذ أهلهم من المجاعة ، فنزلوا عند محمد علي المذكور واشتروا مؤوتتهم ، ثم عادوا ومعهم الشيخ محمد علي وأقاربه لينعوا عنهم اللصوص وعصابات

(١) عميد قبائل سواحل العقيق من العجيب والافلندة .

الشفقة المتناثر. حتى وصلوا مكاناً يقال له : (عوبلت) بقرب قنطال : فعادوا منهم بمد ذلك إذ أنهم وصلوا بر السلامة . ولكن حال عودة محمد علي ظهرت لهم عصابة وطلبت منهم أن يتركوا لها خمسة جمال بأحبالها أو عشرة . وكان مع أبناء العجيباب شاعر مشهور يسمى محمد حجّاي شوده ، فأنشد قصيدة استفزهم فيها وتهدد العصابة ، واستل كل منهم سيفه وهجموا على العصابة التي تفرقت في الأودية . وهي قصيدة طويلة وصف فيها كل شاب منهم بالبسالة والشجاعة ، ونادوا رئيس العصابة كي يحضر برجاله لاستلام الجمال وما حملت . ولكنهم فروا وتفرقوا .

وأهل عسوس أناس مسالمون جداً . ولهم قاض شرعي دمث الأخلاق اسمه الشيخ نعمان بن قسم الله اشتهر بالتقوى والصلاح .

وقبل سنة ١٨٧٢ م كانوا هم وقهوت وعابلت تابعين لمملكة إثيوبيا . ولكن مسنجر باشا (حكمدار شرق السودان) اشترى كل قبيلة من ناظرها وعمدها ، وأخذ منهم وثائق بأنهم رعايا الخديوي إسماعيل باشا . وانفصلوا من الإمبراطور يوحنا الذي لم يوافق على ذلك ، ورفع عدة شكاوى مطالباً بهم حتى يعودوا لإمبراطوريتهم . وبعد منازعات واحتجاجات وحروب استولت عليها حكومة إيطاليا سنة ١٨٨٥ م ، وانتزعتها منها إنجلترا سنة ١٩٤٣ م وأعيدت سنة ١٩٥٢ م (وكل إرتيريا) إلى الإمبراطورية الإثيوبية فسبحان مقلب الأحوال - هذه إمبراطورية الدوتشي موسوليني فاتح الحبشة والصومال وبني غازي وطرابلس حتى سيدي براني وكسلا - أصبحت نهياً مشاعاً ، ولولا قتل قائد كرن في الميدان على يد ضابط إيطالي ، وانضمام الراس سيوم بن منقشة علي قائد (دبرامرس) وتسليم الدوق داوستا في أمبأ الأجي بذلك الجيش المرمرم على يد ألف جندي (ما عدا جنود المستعمرات) لما ضاعت إمبراطورية^(١) الدوتشي التي كانت معتدية على أقدم إمبراطورية في إفريقيا عاشت متمتعة باستقلالها التام .

(١) وأم من هذا كله ضعف الروح المعنوية في عموم الجنود الإيطالية وبعض جنود المستعمرات . وقد أخبرني أحدم بأنهم كلما سمعوا صوت طيارة (هرلين) يموتون رعباً وترتعد فرائصهم من أريزها فهي التي هزمتهم في مواقع قرورة ، وفروا هم وطائراتهم بجلودهم مع أنهم استأسدوا على أهل عقيتاي العزل الساكنين وأحرقوا قراهم ومراعيمهم بلا مبرر .

قهوت GOMHOUT

وتقع على بعد عشرة أميال من جندع (مصيف أهل مصوع)^(١)، ويرأسها الشيخ حجي بن إسماعيل بن محمد شنكحاي من ذرية أبو القاسم ، وأكثر القبيلة هم ذرية الشيخ موسى ، ثم يليهم أبناء الشيخ آدم ، وبعض من دقدي ، ومعلم ، وأبناء ليمان وكانت المشيخة في العائلة الأخيرة عند الشيخ علي عثمان ليمان ، فانتزعا منه الشيخ محمد شنكحاي . واشتهر منهم بالشجاعة أبناء (شرما)^(٢)، ومواشيهم هي البقر التي هي أصل كل بلاء لمن يعتني بتربيتها ، ودائماً اللصوص والغزاة يسرون في أثرها - وكان بينهم وبين عصابة من الحباب قتال ، كذلك مع بيت جوك وأبناء تماريام . وقد أزعجهم جداً حتى أنهم (قهوت) استنجدوا بسايهو (أساورتا) فغزت معهم ووجدت أبقار عمر بن ضرار بن مسلم الذي هو من شجعان رقبات ، فاستاقوا أبقاره ، فلما حمل عليهم بالسيف قال له أحد السايهو (ألم تسمع المثل القائل إن الرجل من سايهو إذا لم يجد ما ينهبه ينهب بقر أمه ، فكيف يبقر خصمه) . فأجابه عمر : « وأنا أمي أوصتي يان لا أسلم أبقاري وفي عرق ينبض » . فأطلقوا عليه رصاصتين إحداهما أصابت ذراعه الأيمن فعطلت يده والثانية أصابت شعر رأسه فسلخته ، وتصبب الدم على وجهه ، فضربوه بالسيوف حتى سقط ، فظنوه قد مات وتركوه . فجاء أخوه الصغير (مسلم) بعد ذهابهم فقال له : ماذا تريد أن أعمله ؟ فرد عليه عمر قائلاً : اسقني من دمي ثم نادى بأعلى الوادي . فامتثل وحضر أهله وذهبوا به إلى أقرب قرية للعلاج في قبيلة (وايرا) ولما شفي ذهب إلى أهله منتظراً فرصة للانتقام وأخذ الثأر . وسمع ذات يوم أن الرأس الولا حضر لتجنيد الجيوش لمن يعصيه . فأخذ عمر معه زعيم رقبات المشهور (عمر همد كوتكوت) وقدموا للرأس الولا آيات الولاء ، وأعطاهما فرقة مسلحة بالبنادق تحت تصرفها ، فهجما بها على أبناء تماريام الحباب في (غفر الله) ووجدوا معهم طوره ، وأسفده ، ومعلم ، وقتلوا كل من حاول أن يشهر السلاح في

(١) كلمة جندع اسم علم لرجل كان يجادل نبي الله صالح في الناقة . وأهل تلك الجهة كلهم عرب وساميون من بقايا نمود كما جاء في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي .

(٢) أمهم بنت عامر ملاطي (طوره) .

وجوهم ، فنهوا أبقاراً كثيرة من غير تعلق المذكورين مثل أبقار موسى كركور محمود ، وإدريس ضرار عجبل ، وكلاهما من العجيلاب . فات في الأولى راعيها عمر نوراي ، وأما الثانية فات فيها حامد محمد إدريس وعشرة ممن تصدوا للدفاع عنها . فرجع عمر بفنائمه إلى الراس الولا في آكات وقدمت له القبائل الأربع السابقة الطاعة ، وهرب أكثر رجالها بالإبل إلى كنتيباي حامد في الحباب - ولما علم عمر بذلك أحرق بعض منازلهم . ثم سافر الراس الولا إلى أغردت فغزا عمر مسلم أبناء تماريام ثانية .

وبينا هو في طريقها لاقته قافلة محملة بالسن والجلود والبقر لبيعها فأخذها وعاد بها إلى أهله ، وأنشد قصيدته التي يقول في أولها :

دِرِيْتُ مِرْحُ بَادَمَائِي غَضِبُ تَجْبُأُ وَرِصَا

وتعريبها :

سر يا بادماي أمام بغلتي السوداء طوعاً أو كرهاً (رضا أو غضبا)

إِبُ مِدْرِمِي تَرَفُ إِلا لِييُودَا

(لن يحتفظ بوطنه كل من لا يعمل هكذا)

أَبُو نَجَاتُ مَنَّبَائِي شَلَالُ لُمُخَادَاتُ قَلْصَا

(إن سيدي كالأسد^(١) قلس الوديان بالفزو المتوالي لأنه كان يرسل الفرق إلى

الناهل لتنهب المواشي لتموين جنوده . ونهب أبقار والدي) .

(١) ينذر جيداً أن يمشي بل دائماً يجري بسرعة .

عائِلَة AYLAT

هذه هي القبيلة الثالثة التي تسكن عَائِلَت ، وهي مؤلفة من ثلاث قبائل كبيرة ترجع في أصولها إلى (بَلِي) . ومعلم ودَّقِيّ اتخذوا الجبال الواقعة غرب مصوع وطناً لهم ، ثم نزع بعضهم إلى السهول . ورؤاستهم بعائِلت بيد الشيخ محمود . واليوم يرأسهم حفيده الشيخ نوراي عامر نوراي من ذرية نايب موسى . وهم مثل عسوس مسالمون جداً . أقمت معهم في حماماتهم الحارة (مَائِي وَوَعِي) نحو عشرة أيام ومعني السيد أحمد حلبي أبو سن (يوز باشي) والشيخ إدريس صالح ، والشيخ إدريس أكد إبراهيم . ويؤخذ على عائِلت مخالفتها لبني عمها قهوت وعسوس على غزو الأفلنده المجاورين لهم بإرتيريا وعلى رأسهم عثمان أمان . فلما سئل لماذا تريد غزوم ؟ قال : إنهم تستروا على الشيخ حاج حسن ، وأبو علي بلال^(١) (كلاهما من زعماء الكيلاّب في المهديّة وقبلها) . وهما اللذان نهبا إيل عسوس في ١٨٨٥ م بعد أن قتلوا فيها حسين تقراي وهو من أبناء نايب موسى وعائِلت . وقد أخذ بشأره أخوه عبد القادر . ومجثوا في طريقهم عن مواشي فلم يجدوا شيئاً لأن القبائل هربت بمواشيهم منهم إلى وادي عنسبه . وحالفوا الرأس الولا ، ثم وردوا ماء (عين) بقرب وادي أدَهْرَا ، فوجدوا في المنهل أبقار السيد محمد بن علي ، وعيسى بلواي ، وعيسى إدريس من الأفلنده ، ونهبوا أربعين جلاً من إيل دَقَه دِقْلَل كانت أحضرت إلى مصوع لحمل الأتقال بإيجارات برئاسة الشيخ دعات بن أكد . ولما احتلت إيطاليا إرتيريا القت القبض على المشايخ عامر نوراي ومحمد شِكْر وعمر همد سلوتكوت ، إذ اتهمتهم بأنهم قادوا جيوش الراس الولا . فاعترفوا بذلك وقالوا إنه أرغمهم على ذلك . فأطلقت الحكومة سراحهم لصدق أقوالهم وبرأتهم الحكمة وأثني الناس على عدل ذلك القاضي .

(١) نجد ذلك موضعاً في قبيلة الكيلاّب .

المحتوى

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٦	واقعة تقب	٥	مقدمة
٣٦	ك إداد	٧	أصل الحجاب
٣٩	ك إدريس بن هداد ثانياً	١٠	كنتيبيي بئنت
٤٠	كنتيبيي محمد إدريس هداد	١١	كنتيبيي أسقدي
٤١	كنتيبيي حسن بن هداد	١٢	كنتيبيي دافلي
٤٣	كنتيبيي مدين بن اداد	١٥	كنتيبيي قبر كتوس
٤٣	كنتيبيي حسن بن هداد ثانياً	١٥	ك سمر عرعور
٤٥	كنتيبيي حامد بك حسن	١٦	ك جرجيس
٤٩	تكلاي	١٧	ك أييب بن جرجيس
٥٢	الأمير أبو قرجة	١٨	ك مفلس بن أييب
٥٤	كنتيبيي هداد بن حسن	١٨	ك هتيس بن مفلس
٥٥	كنتيبيي محمود بن حامد	١٩	ك فكاك نقوس بحر
٦٧	الشيخ حسن بن محمود	٢٠	ك إداد بحر نقوس
٦٨	الشيخ حسين بن محمود	٢١	ك ناود
٧١	كنتيبيي عثمان بن هداد بن حسن	٢٢	ك فكاك
٨٠	عدتماريام يارتيريا	٢٤	كنتيبيي إدريس
٨٢	كنتيبيي شكر	٢٤	ك جرجيس بن فكاك
٨٢	كنتيبيي محمد بن شكر	٢٥	كنتيبيي إداد بن فكاك
٨٤	كنتيبيي محمود بن محمد شكر	٢٥	كنتيبيي جاويد
٨٥	كنتيبيي علي نور بن محمود	٢٩	كنتيبيي هداد
٨٦	عد تكليس يارتيريا	٢٠	كنتيبيي محمد جاويد
٨٦	الشيخ تكليس بن مفلس	٢٣	كنتيبيي هداد ثانياً
٨٧	كنتيبيي ناشع	٢٤	كنتيبيي إدريس
٨٧	بدء الفتنة	٢٤	كنتيبيي إداد بن هداد
٨٩	استرجاع الحجاب لنقارتهم	٢٥	قتال حجاب ونابتاب هاسري

	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٤٤	ألددة	٩٠	الشيخ فضيل بن جميل
١٥١	أمور	٩٤	الشيخ إداد بن جميل
١٥١	كبيراي	٩٦	الشيخ قلايدوس بن اداد
١٥٢	قنتاي		الشيخ جمع بن ضرار بن عتيل بن
١٥٢	أقدوب أو أقدوباي	٩٦	جميل
١٥٤	حطوراي	٩٧	الشيخ قلايدوس بن اداد (ثانياً)
١٥٤	طورة أو طوراي	٩٨	الشيخ عتيل بن قلايدوس
١٥٧	ميكال	٩٩	الشيخ نصر الدين ضرار
١٦٠	عد معلم	٩٩	الشيخ محمد نصر الدين
١٦١	عد درقي	١٠٠	الشيخ إدريس شيك محمد
١٦٤	واردو	١٠٠	الشيخ محمد إدريس شيك
١٦٧	غزوة تقفة سنة ١٨٨٧ م	١٠٠	الشيخ محمود بن محمد بن نصر الدين
١٦٨	مرسى تكلاي	١٠١	بيت بجايلاي
١٧٠	مسلحيت	١٠٢	شوم أمطوط
١٧٢	سحر	١٠٥	شوم توكول (واقعة بريطي)
١٧٣	حزو	١٠٥	شوم حيث سبور
١٧٤	تروعا	١٠٥	« واقعة بريطي الثانية »
١٧٥	بيت درؤ	١٠٦	واقعة أبلح
١٧٥	بيت كبي	١٠٧	« بعد الواقعة »
١٧٦	بيت طوقي	١٠٨	« بقايا بيت بجايلاي »
١٧٦	بيت هدوم	١١١	« سيوف بيت بجايلاي »
١٧٦	بيت جوك	١١٢	بريطي
١٧٨	بوريدتا	١١٤	بلين
١٧٨	منع	١١٧	أسفده يارتيريا والسودان
١٧٩	بيت أبرهي	١١٧	أسفدة
١٨٢	بيت أبرهي واردو	١٢٥	دقدي
١٨٣	ججان	١٢٩	- دوبات -
١٨٤	غزوة وايرا	١٣١	أسباب مقتل تقس
١٨٨	ماريا	١٣٥	مران
١٩١	شوم تيدروس	١٣٧	رقيات
١٩١	شوم ردئ بن تيدروس	١٤٢	الشيخ إبراهيم سلطان

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٩٨	بيت شحقن	١٩١	شوم تبلي
١٩٩	حطي	١٩٢	شوم عمود
٢٠٠	عدنايب	١٩٣	الشيخ محمد
٢٠١	أولاد موسى	١٩٣	الشيخ حمد
٢٠١	عوس		الشيخ إدريس ١٩٣
٢٠٢	قهوت	١٩٥	الشيخ عبد القادر
٢٠٥	عايلت	١٩٥	الشيخ محمد أبو بكر بن عبد القادر
٢٠٦	المحتوى	١٩٦	الشيخ همد أري بن محمد أبو بكر